وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

المذهب المالكي بالأندلس في عصر الإمارة الأموية

(138 – 316هـ / 756 – 929م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

يمينة عزاوي

نجية داحي

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الجليل ملاخ

اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/محمد تكيالين	جامعة غرداية	رئيسا
د/عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
أ.دة/يمينة بن صغير حضري	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1439-1440هـ/2018-2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

المذهب المالكي بالأندلس في عصر الإمارة الأموية
(138 – 316هـ / 756 – 929م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

يمينة عزاوي

نجية داحي

إشراف الأستاذ:

د/ عبد الجليل ملاخ

اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/محمد تكيالين	جامعة غرداية	رئيسا
د/عبد الجليل ملاخ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
أ.دة/يمينة بن صغير حضري	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

وإلى إخوتي وأخواتي وكل أفراد العائلة صغيراً وكبيراً

وإلى جميع أساتذة وطلبة التاريخ الوسيط بجامعة غارداية

يمينة

http://vietnamwallpaper.com

الإهداء

إلى كل من وقف بجنبي وساعدني، وساندني في مواصلة دراستي بدءاً أبي، وأمي

إلى كل من عززا في ثقة البحث العلي، والاطلاع والمثابرة مشرفنا د كتور عبد الجليل

ملاوخ وزملائي الدكاترة.

إلى إخوتي إلى أولاد إخوتي شمس الدين، نور جيهان وأروى، هديل وعبد الباسط.

إلى زميلاتي في الدراسة الذين ساعدوني في المحاضرات حفظهم الله وزميلاتي في العمل

إلى الأصدقاء وكل سكان ورقلة.

نجية داحي

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله الذي ساعدنا على إتمام هذا العمل

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد الجليل ملاخ

الذي كان عوناً لنا ولم يبخل علينا بإرشاده طوال مشوار البحث

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة

الذين شرفونا بمناقشة هذه المذكرة

وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل

الاشارة	شرحها
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
دت	دون تاريخ
دط	دون طبعة
د ب	دون بلد النشر
ص	صفحة
ص ص	تتابع الصفحات
م	ميلاد
هـ	هجري
مج	مجلد
ضب	ضبط
تعل	تعليق
تق	تقديم

الملخص:

حفلت الدولة الأموية في الأندلس منذ تأسيسها على يد عبد الرحمن بن معاوية من (138هـ-316هـ/756-929م) بمجموعة من الأحداث، ومرت بمراحل جمعت بين تأسيس وبناء الدولة الأموية بالأندلس وعدة مواجهات تاريخية لترسيخ وجود الأمويين في الأندلس، وعقب وفاة عبد الرحمن بن معاوية سعوا أبناؤه من أجل حماية الدولة، كما شهدت الأندلس دخول المذهب المالكي التي ساهمت مجموعة من العوامل لدخوله بعدما كانوا على المذهب الاوزاعي رغم أن للمذهب المالكي، صدأ كبير في المشرق وبدخول المذهب المالكي، وترسيخ وجوده أصبحت للفقهاء المالكين مكانة كبيرة في توجيه سياسة البلاد والقضاء والدين والفتيا والشرطة الحسبة، وبهذه المكانة جعلت الفقهاء ينظمون ثورة وكذلك لم يسمحوا بدخول مذاهب أخرى لأندلس.

:Resumé

The Umayyad state in Andalusia since its founding by Abderrahmane Ben Maaouiya (138H-316 Ah/756-929 A.D.) has been marked by a series of events and went through stages combining the establishment of the Umayyad state in Andalusia with several historical confrontations to establish the umayyad presence in Andalusia, and following the death of Abderrahmane Ben Maaouiya Sa'a His sons in order to protect the state as al-Andalus witnessed the entry of the Maliki doctrine, which contributed a number of factors to its entry after they were on the Oazai doctrine, although the Maliki doctrine has a great resonance in the Levant and the entry of the Maliki doctrine and the consolidation of its existence became for the royal jurists a great place in guiding the country's policy The judiciary, religion, boys and the police in this position made the jurists organize a revolution and they did not allow other doctrines to enter Andalusia.

المقدمة

يعتبر المذهب المالكي السنّي واحد من بين المذاهب الفقهية التي عرفها العالم الإسلامي، إلى جانب المذهب الحنفي (أبو حنيفة النعمان)، والشافعي (محمد بن ادريس الشافعي)، والحنبلي (أحمد بن حنبل) وغيرهم، وهو مذهب وسطاً معتدلاً بين أهل الرأي وأهل الحديث، وقد تأسس المذهب المالكي على يد الإمام مالك بن أنس في أوائل القرن الثاني الهجري بالمدينة المنورة، وتطورت معالمه وانتشر في مشارق الأرض ومغاربها وصاحب المذهب لا يزال على قيد الحياة، بفضل مكانته العلمية، ودور طلبته حتى وصل إلى الغرب الإسلامي.

نالت الأندلس المكانة السياسة في العهد الأموي، ونالت المكانة الدينية في تبنيها للمذهب المالكي، بات مذهب عالم المدينة وسط المجتمع والسلطة، متوسعاً على مذهب الإمام الأوزاعي ومانعاً بقية المذاهب من التوسع والانتشار.

لأهمية المذهب المالكي في الأندلس عهد الإمارة الأموية جاءت مذكرتنا موسومة بـ:

المذهب المالكي بالأندلس في عصر الإمارة الأموية
(138–316هـ/756–929م)

أولًا– حدود الدراسة:

✍ **حدود الموضوع:** المذهب المالكي من خلال التعريف به وكيف دخل الأندلس وانتشر، وأهم مؤسسي المدرسة الأندلسية، ودورهم في الأندلس، دون إهمال بعض المذاهب التي كانت موجودة في الأندلس قبل وأثناء دخول المذهب وانتشاره.

✍ **حدود المكان:** شبه جزيرة الأندلس بمدنها المختلفة خاصة العاصمة قرطبة.

✍ **حدود الزمان:** عهد الإمارة الأموية التي تأسست 138هـ/756م إلى بداية عهد الخلافة الأموية 316هـ/929م.

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع:

أخترنا موضوع المذهب المالكي بالأندلس في عصر الإمارة الأموية (138-316هـ/756-929م)، كدراسة لموضوعنا للأسباب التالية:

1) التعرّف على المذهب المالكي الذي يعد مذهب أهل المغرب الإسلامي إلى غاية اليوم.
2) لمعرفة كيفية دخول المذهب المالكي إلى الأندلس، وأسباب انتشاره الواسع، ودور الفقهاء والعلماء في تثبيته ومدى إسهامهم في ترسيخه، وعلاقاتهم بالسلطة السياسية، ومدى تمسك أهل الأندلس بالمذهب المالكي، وتفضيلهم له على غيره من المذاهب.
3) اخترنا أن تكون الأندلس موضوع دراستنا لأنها جزء من الغرب الإسلامي الذي ننتمي إليه.
4) كذلك اهتمامنا ورغبتنا لدراسة المذهب المالكي، وعليه يتوجب علينا إبراز خصوصياته ومزاياه.

ثالثا– إشكالية الموضوع:

الإشكالية العامة للدراسة هي:

هل نال المذهب المالكي بالأندلس في عصر الإمارة الأموية المكانة التي تليق به؟

وينتج عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- ✓ من هو الإمام مالك بن أنس؟ وما هو مذهبه؟
- ✓ كيف تأسست الدولة الأموية بالأندلس؟
- ✓ ماهي الأسباب التي جعلت أهل الأندلس يتبعون المذهب المالكي؟
- ✓ ما مدى مساهمة تلامذة الإمام مالك في تثبيت جذور وترسيخ قواعد المذهب المالكي بالأندلس؟
- ✓ كيف استطاعوا التأثير على السلطة الحاكمة لتبنيها المذهب بشكل رسمي للدولة؟
- ✓ كيف كانت علاقة المذهب المالكي مع المذاهب الأخرى؟

رابعا – خطة البحث:

تضمن البحث مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة، **الفصل التمهيدي** خصص للتعريف بالإمام مالك ومذهبه، حيث يحتوي على مبحثين: المبحث الأول ترجمة الإمام مالك بن أنس

ويتضمن مولده ونشأته، وتعلمه ومشايخه، وجلوسه للدرس والإفتاء، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، وأهم تلامذته، ومواقفه الدينية والسياسية، ووفاته ﷺ، أما المبحث الثاني: التعريف بالمذهب المالكي، ويتناول التعريف به، ثم أصوله، وكبار فقهاء المالكية، ومؤلفات المالكية.

أما **الفصل الأول**: بعنوان الدولة الأموية في الأندلس (138-316هـ/756-929م)، ويحتوي على مبحثين الأول: التعريف بالأندلس وجغرافيتها، والثاني: تأسيس الإمارة الأموية وأهم حكامها، أما **الفصل الثاني**: بعنوان المذهب المالكي بالأندلس، ويتناول مبحثين الأول: دخول مذهب مالك إلى الأندلس، والثاني: أسباب إنتشار المذهب المالكي في الأندلس.

أما **الفصل الثالث**: بعنوان أهم فقهاء المالكية بالأندلس، ويحتوي على مبحثين الأول: تلامذة الإمام مالك المباشرين، أما الثاني: ذكر فيه المتتلمذين على تلامذة الإمام مالك، أما **الفصل الرابع**: بعنوان علاقة المذهب المالكي بالسلطة الحاكمة والمذاهب الأخرى، وأشتمل على مبحثين الأول: علاقة المذهب بالسلطة الحاكمة، والثاني: علاقة المذهب المالكي بالمذاهب الأخرى في الأندلس، وختم البحث **بخاتمة** تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، بالإضافة إلى **ملاحق** توضيحية.

خامسا – أهمية الموضوع:

لدراسة هذا الموضوع أهمية كبيرة، نوجزها فيما يلي:

- ✓ تدخل في باب التأريخ للمذهب المالكي بالغرب الإسلامي (الأندلس).
- ✓ معرفة قوة المذهب المالكي الذي واجه عديد الدول التي قامت في الغرب الإسلامي ولا يزال موجود، خاصة عهد الدولة الفاطمية، الدولة الرستمية، الدولة الموحدية، وغيرها من الدول.
- ✓ هذا البحث يؤرخ للمذهب المالكي في عصر الإمارة الأموية بالأندلس، تأريخاً علمياً متكاملاً منذ دخوله، وبدايات تطوره إلى أن بلغ قمة إزدهاره.
- ✓ يعتبر علم الفقه نظام عام يهتم بجميع مجالات الحياة الإنسانية داخل المجتمع الإسلامي، ويهدف إلى تحقيق سعادة الفرد في الدنيا والأخرة.

✓ وكذا بالنسبة لمكانة المذهب المالكي بالأندلس، ودوره في الجانب السياسي والإجتماعي والثقافي والديني.

سادسا – الدراسات السابقة:

إن دراسة موضوع المذهب المالكي بالأندلس في عصر الإمارة الأموية، يتطلب من الباحث العودة إلى الدراسات السابقة للاستفادة منها، سواء كانت تلك الدراسات تاريخية أو دينية على إختلاف أنواعها، منها:

1) عمر الجيدي: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، الدراسة جادة وفيها الكثير مما يحتاجه الدارس للمذهب المالكي، إلاّ أنّه غير متخصص في الأندلس، وغير محدد الاطار الزماني.
2) محمد بن حسن شرحبيلي: **تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطين**، خاص بالغرب الإسلامي كله، حيث تناول فيه كيف تطور المذهب المالكي من بدايته الأولى إلى نهايته معرجاً على أهم النقاط الأساسية الأولى الباعثة إلى نشر هذا المذهب وترسيخ وجوده في الغرب الإسلامي.
3) نجم الدين الهنتاني: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 5هـ/11م**، غير متخصص بالأندلس حيث عالج في عدة فصول أبرز نقاط المذهب المالكي بالتدقيق.
4) مصطفى الهروس: **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص**، حيث تناول مراحل ظهور المذهب المالكي في الأندلس وأبرز فقهاء المالكية.
5) عبد الجليل ملاخ: **الحركات المذهبية بالأندلس وآثرها السياسي والفكري** (138-479هـ/756-1086م)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017-2018.

سابعا – منهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا على **المنهج التاريخي** بقسميه الظاهري والباطني، ولا تخلوا دراسة تاريخية من استخدامه، خاصة أثناء الرجوع للمصادر وكتب الطبقات، والمنهج القائم على التحليل والنقد والمقارنة بين مصادر البحث، كما اعتمدنا على **المنهج الوصفي** خاصة أثناء سرد الأحداث التاريخية، كمراحل قيام الدولة الأموية، ومراحل دخول المذهب المالكي وانتشاره.

ثامنا – دراسة المصادر والمراجع:

أولاً . المصادر:

إعتمدنا على كتب التراجم والطبقات كمصادر رئيسية لدراسة هذا البحث، ومن بينها:

- ✓ **كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** للقاضي عياض (ت544هـ)، حيث إعتمدنا عليه كثيراً في مختلف فصولنا، وهو موسوعة عظيمة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي ورواة الموطأ، وقد إستهل الكتاب ببيان فضل علم أهل المدينة، ودافع عن أصول مذهب مالك خصوصاً في الأخذ بعمل أهل المدينة، وحاول ترجيح مذهب الإمام مالك على سائر المذاهب، ثم شرع في ترجمة الإمام مالك وأصحابه وتلامذته، وهو يعتمد في كتابه على نظام الطبقات، حتى وصل إلى شيوخه الذين عاصرهم وتلقى على أيديهم العلم.
- ✓ **كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** لإبن فرحون المالكي (ت799هـ)، وهو من أشهر الكتب المؤلفة في تراجم أعيان الفقهاء المالكية.
- ✓ **كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** لمحمد بن محمد بن عمر بن سالم مخلوف (ت1360هـ)، من كتب التراجم.
- ✓ **كتاب أخبار الفقهاء والمحدثين** لمحمد بن الحارث الخشني (ت361هـ)، يتضمن تراجم لمختلف الفقهاء الأندلسيين.
- ✓ و إعتمدنا على العديد من الكتب منها: **تاريخ علماء الأندلس** لإبن الفرضي (ت403هـ)، و**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** لأبي عبد الله الحميدي (ت488هـ)، وتاريخ إفتتاح الأندلس لإبن القوطية (ت367هـ)، و**نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء**

لشمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، و**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** لأحمد بن محمد المقري (ت1041هـ).

- ✓ هذا عن المصادر أما المراجع التي إعتمدنا عليها كانت كثيرة منها على سبيل المثال: **إصطلاح المذهب عند المالكية** لمحمد إبراهيم علي، و**مباحث في المذهب المالكي بالمغرب** لعمر الجيدي، و**المدرسة المالكية الأندلسية** لمصطفى الهروس، و**تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطين** لمحمد بن حسن شرحبيلي.

تاسعا – صعوبات البحث:

إن عملية البحث في موضوع المذهب المالكي بالأندلس في عصر الإمارة الأموية، ليس بالأمر الهيّن، وهذا يتطلب وقتاً كبيراً ومجهوداً أكبر، للقراءة وجمع المعلومات وتحليلها ومقارنتها بين المصادر المختلفة، خاصة أنها مترابطة ومتداخلة مع كل الجوانب السياسية والإجتماعية والدينية والثقافية، وبعض المباحث المادة العلمية متوفرة بكثرة وبعضها الآخر نادرة، وهذا ما يجعل الباحث يبذل جهد أكبر في البحث، منها:

- ✓ عدم إلمامنا بالدراسة الدينية للمذهب كوننا لسنا متخصصتان في العلوم الإسلامية، وهذا ما جعلنا نحيل بعض الأمور تتعلق بهذا الجانب للإحالات بدلا من الغوص فيها عن جهل.
- ✓ كثرة فقهاء المذهب المالكي وتشابه الأسماء.
- ✓ الرجوع لكتب الطبقات يأخذ وقتا كبير، وهذا ما جعلنا لم نجمع كل الفقهاء بل أهمهم فقط إضافة إلى أن بعض الفقهاء لم يؤرخ لهم أصلاً.
- ✓ دخول فقهاء المالكية في شؤون العامة والحياة السياسية، وهذا صّعب ضبط دورهم العلمي فقط بل أيضا السياسي والاجتماعي.

وفي ختام هذه الدراسة لا يفوتنا تقديم الشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد الجليل ملاخ على إشرافه لهذا العمل ومتابعته، ومنحنا الكثير من وقته الثمين، فجزاه الله عنا خير الجزاء، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع وإخراجه بهذه الصورة.

وأخيراً نتوجه بجزيل الشكر إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

والله ولي التوفيق

الفصل التمهيدي:

التعريف بالإمام مالك ومذهبه

المبحث الأول: ترجمة الإمام مالك بن أنس

المبحث الثاني: التعريف بالمذهب المالكي

المبحث الأول: ترجمة الإمام مالك بن أنس

أولاً . مولده ونشأته:

مالك بن أنس هو شيخ الإسلام، وحجة الأمة، وإمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح الحميري من ملوك اليمن، وأمه العالية بنت شريك الأزدية، ولد بالمدينة المنورة سنة ثلاث وتسعين هجري 93هـ.[1]

نشأ الإمام مالك في بيت علم وصلاح، فقد ذكر القاضي بكر بن العلاء القشيري: " أن أبا عامر بن عمرو جد أبي مالك رحمه الله، من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: وشهد المغازي كلها مع النبي ﷺ، خلا بدراً،" وابنه مالك جد الإمام مالك من كبار التابعيين، ذكره غير واحد يروي عن عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة أم المؤمنين، وأبي هريرة، وحسان بن ثابت رضي الله عنهم، وكان من أفاضل الناس وعلمائهم، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان بن عفان ﷺ ليلاً إلى قبره وغسلوه ودفنوه.[2]

وذكر أبو محمد الضّراب أن عثمان بن عفان ﷺ أغزاه إفريقية ففتحها، وروى التستري محمد بن أحمد القاضي أنه كان ممن يكتب المصاحف حين جمع عثمان بن عفان ﷺ المصاحف، وكان عمر بن عبد العزيز يستشيره، وقد ذكره مالك في جامع موطئه.[3]

---

1 . القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1418هـ/1998م، ج1، ص 44. 49. ابن فرحون المالكي (ت799هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النوار، دار التراث، القاهرة، مصر، ج1، ص 82 . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ): **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء**، قدمه: محمد حسين عقيل موسى، دار الأندلس للنشر والتوزيع، جدة، المملكة السعودية، ج2، ص 614.

2 . عياض: المصدر السابق، ص47. ابن فرحون: المصدر السابق، ص84 . جلال الدين السيوطي (ت911هـ): **تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك**، تحقيق: هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1431هـ/ 2010م، ص 19 . محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت1360هـ): **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، خرّج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003 م، ج1، ص 80.

3 . عياض: المصدر السابق، ص 47 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 84.

نشأ الإمام مالك في بيت إشتغل بعلم الأثر، وفي بيئة كلها للأثر والحديث، ورأى قبر النبي ﷺ، وآثار الصحابة والتابعين، وفتح عينيه بنور الحياة، فوجد التقديس للمدينة وما بها، وكانت مهد العلم، ومبعث النور، ومنهل العرفان فالطبع في نفسه تقديسها، فكانت أسرته من الأسر المشهورة بالعلم، وإن كان أبوه لم يبلغ شأو جده في الرواية ولا أعمامه، فلم يكن غريباً أن يتجه في أول نشأته إلى العلم والرواية.[1]

ثانياً . تعلمه ومشايخه:

إتجه مالك بن أنس إلى حفظ القرآن الكريم فحفظه، وطلب من أهله أن يحضر مجالس العلماء ليكتب العلم ويدرسه، وكانت أشدهم عناية به أمه، حيث ألبسته أحسن الثياب وعممته ثم قالت له: " أذهب فأكتب الآن،" وكانت تقول له: " أذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه،" فأمه لم تكتف بالعناية بمظهره، فكانت تختار له ما يأخذه عن العلماء، (و ربيعة فقيه أشتهر بالرأي بين أهل المدينة)، فأخذ عنه فقه الرأي وهو صغير.[2]

أخذ بعد ذلك يتنقل في مجالس العلماء، ولكن لابد من شيخ يخصه بفضل من الملازمة، ويجعل منه مرشداً وهادياً، وقد أختار الشيخ ابن هرمز أبا بكر عبد الله بن يزيد (ت117هـ) فلازمه سبع سنين وفي رواية ثمان سنين، متصلاً لا يخلط به أحد من الشيوخ، كما قال الإمام مالك كنت آتي ابن هرمز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل، وكان مالك بن أنس معجباً بشيخه، ومحباً له، مقدراً لعلمه، ويأخذ بحكمته حيث قال سمعت ابن هرمز يقول: " ينبغي للعالم أن يورث جلساءه قول لا أدري،" قال ابن وهب (تلميذ مالك): "كان مالك يقول في أكثر ما يسأل عنه لا أدري."[3]

وكذلك لزم الإمام أبا عبد الله نافع بن جرجس مولى عبد الله بن عمر، والإمام أبي بكر ابن شهاب الزهري، ونافع مولى عبد الله بن عمر، وقد روى عن مالك أنه قال: "شهدت العيد فقلت

---

[1] . محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، مصر، دت، ص 367.

[2] . عياض: المصدر السابق، ص 54 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 98.

[3] . عياض: المصدر السابق، ص 55 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 99.

هذا يوم يخلو فيه ابن شهاب، فانصرفت من المصلى إلى بيته... وطلبت أن يحدثني، فحدثني بأربعين حديثاً فقلت زدني، قال حسبك، إن كنت رويت هذه الأحاديث، فأنت من الحفاظ، قلت قد رويتها، فجبذ الألواح من يدي، ثم قال حدث فحدثته بها، فردّها إليّ وقال قم فأنت من أوعية العلم، أو قال إنك لنعم المستودع للعلم،[1] ولقد ذكر أنه كان لشدة حرصه على حفظ حديث ابن شهاب يجلس معه خيط، فإذا حدث بحديث عن الرسول ﷺ عقد عقدة حتى يعرف من عدد العقد عدد الأحاديث.[2]

قال ابن أبي أويس: سمعت مالكاً يقول: " إن هذا العلم دين فأنظروا عمن تأخذونه، لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين، وأشار إلى المسجد، فما أخذت عنهم شيئاً، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أميناً، إلاّ أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن.[3]

لقد لازم مالك منذ صباه الاحترام التام لأحاديث رسول الله ﷺ، فهو لا يتلقاها إلاّ وهو في حال من الاستقرار والهدوء توقيراً لها، وحرصاً على ضبطها، ولذلك ما كان يتلقاها واقفاً، ولا في حال ضيق أو اضطراب حتى لا يفوته شيء منها،[4] ورغم كثرة شيوخه فإنه كان شديد التحري والانتقاء لا يأخذ إلاّ عن الثقة، ولا يحدث إلاّ بما صح عنده، فقد نقل القاضي عياض عن ابن أبي زنبر قال: سمعت مالك يقول: "كتبت بيدي مائة ألف حديث."[5]

وتلقى مالك بن أنس فتاوى الصحابة عمن أدركم، ومن لم يدركهم من التابعين وتابعي التابعين، فتاوى عمر وابن عمر وعائشة ﷺ وغيرهم من الصحابة، ولقد كان فقه الصحابة وكبار التابعين من المصادر الفقهية لكثير من تفريعات الفقه المالكي.[6]

ثالثاً . جلوسه للدرس والإفتاء:

---

[1] . عياض: المصدر السابق، ص56.

[2] . نفسه، ص 56.

[3] . نفسه، ص 57 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 100 . السيوطي: المصدر السابق، ص 25.

[4] . محمد أبو زهرة: **مالك حياته وعصره . آراؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، (د ب)، ط 2، (د ت)، ص 38.

[5] . عياض: المصدر السابق، ص55.

[6] . أبو زهرة: مالك حياته وعصره، المرجع السابق، ص 41.

جلس مالك بن أنس للدرس ورواية الحديث بعد أن تزوّد من زاد المدينة العلمي، ووجب على نفسه أن يعلم بعد أن تعلم، وأن ينقل للناس أحاديث رسول الله ﷺ كما رواها من الثقات،[1] وذكر القاضي عياض أن الإمام مالك جلس للدرس وهو ابن سبع عشرة سنة، وقبل أن يجلس للدرس والإفتاء إستشارة أهل الصلاح والفضل.[2]

قال مالك بن أنس: "ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس، حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل، وأهل الجهة من المسجد، فإن رأوه لذلك أهلا جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني موضع ذلك."[3]

وكان مجلسه في المسجد النبوي الشريف، وقد أختار مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأختار أن يسكن في البيت الذي كان يسكنه عبد الله بن مسعود في مقامه ومبيته، ثم انتقل درسه من المسجد إلى بيته بسبب مرضه بسلس البول، ثم انقطع عن الخروج إلى الناس، وإن لم ينقطع عن العلم والحديث والدرس والإفتاء، وقد أستمر على ذلك إلى وفاته.[4]

قال الواقدي: " كان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز، ويعود المرضى ويقضي الحقوق، ويجلس في المسجد فيجتمع إليه أصحابه، ثم ترك الجلوس في المسجد، فكان يصلي وينصرف إلى مجلسه، وترك حضور الجنائز فكان يأتي أصحابها فيعزيهم، ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحد يعزيه ولا يقضي له حقاً، واحتمل الناس له ذلك، حتى مات عليه، وكان ربما قيل له في ذلك، فيقول: " ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره."[5]

وقد تميزت مجالس الإمام مالك العلمية بالوقار والسكينة، والابتعاد عن لغو القول، وكان يرى ذلك لازماً لطالب العلم، وكان يقول:"حق على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية" وكان يقول: " من آداب العالم ألا يضحك إلا مبتسماً،" وقد أخذ نفسه بذلك الأدب أخذاً شديداً،

[1] . أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 376.
[2] . عياض: المصدر السابق، ص 59 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 101.
[3] . عياض: المصدر السابق، ص 59 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 102.
[4] . أبو زهرة: المرجع السابق، ص 377.
[5] . ابن فرحون: المصدر السابق، ص ص 106 . 107.

حتى أنه مكث يلقي الدروس ويروي الأحاديث أكثر من خمسين سنة فما عدت له ضحكة في أثناء درسه، وما كان ذلك فيه لجفوه في نفسه أو خشونة في طبعه بل كان يأخذ نفسه بذلك احتراما للدرس والحديث.[1]

قال بعض تلاميذ الإمام مالك: " كان مالك إذا جلس معنا كأنه واحد منا يتبسط معنا في الحديث وهو أشد تواضعاً منا له، فإذا أخذ في الحديث تهيبنا كلامه كأنه ما عرفنا ولا عرفناه،"[2] قال الواقدي يصف مجلس علمه، كان مجلسه مجلس وقار وعلم، وكان رجلاً مهيباً نبيلاً، وقد تأثر أهل الأندلس بهذه المجالس وهيبتها، وخاصة الذين عايشوا الإمام مالك وحضروا مجالسه حتى أن هيبة مالك هيبة الأمراء بالأندلس.[3]

رابعاً . مكانته العلمية:

اجتمعت للإمام مالك عدة مناقب وخصال لم تجتمع لغيره من الأئمة، وقد جمعها الإمام الذهبي فقال: "وقد اتفق لمالك مناقب أولها طول العمر وعلو الرواية، وثانيها الذهن الثاقب، والفهم وسعة العلم، وثالثها اتفاق الأمة على أنه حجة صحيح الرواية، ورابعها تجمعهم على دينه وعدالته وإتباعه السنن، وخامسها تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده."[4]

ونال الإمام مالك من العلماء الثناء الوافي، فهو عند المحدثين إماماً ويعد أول من دون علم الحديث، وكتابه الموطأ خير دليل على ذلك، أما عند الفقهاء الفقيه الثاقب النظر، الذي يجمع بين الحكمة الدينية ومراعاة مصالح المسلمين، ومن بين العلماء الذين أثنوا عليه كثيراً سفيان بن عيينة الذي قال: "ما نحن عند مالك؟ إنما كنا نتبع آثار مالك،" وقال: "ما أرى المدينة إلاّ ستخرب بعد مالك"، وقال: "مالك سيد أهل المدينة،" وقال: "مالك سيد المسلمين" وقال:" مالك عالم أهل الحجاز،" وقال: " كان مالك سراجاً، ومالك حجة في زمانه،" ولما بلغه وفاة مالك قال: "ما ترك

[1] . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 108 . أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 378.

[2] . أبو زهرة: المرجع السابق، ص 378.

[3] . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 108.

[4] . مصطفى الهروس: **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1418 هـ / 1997 م، ص 25.

مثله، أو ما ترك على الأرض مثله..."، وكان يقول:" من مثل مالك متبع لآثار من مضى، مع عقل وأدب،" وقال: "حدثني مالك الصدوق."[1]

قال الإمام الشافعي رحمه الله:" إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدك،" وقال:" إذا جاءك الخبر فمالك النجم،" وقال:" إذا ذكر العلماء فمالك النجم،" ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك لحفظه وإتقانه وصيانته، ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك، وقال:" مالك بن أنس معلمي أو أستاذي، وما أحد أمن علي من مالك، وعنه أخذنا العلم وإنما أنا غلام من غلمان مالك،" وقال: "جعلت مالكاً حجة فيما بيني وبين الله،" وسأل ابن هرمز يوماً جاريته من بالباب؟ فلم تر إلاّ مالكاً، فذكرت ذلك له، فقال: " أدعيه فإنه عالم المدينة،"[2] قال أبو حنيفة: "والله ما رأيت أسرع منه بجواب صادق وزهد تام يعني مالكاً."[3]

تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بالإمام مالك، عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة،" وهذا الحديث يسوقه العلماء أنه مقصود على الإمام مالك.[4]

خامساً . مؤلفاته:

يعد الموطأ أول مؤلف للإمام مالك ﷺ، ويعد الأول في التأليف في الفقه والحديث معاً، وروى أبو مصعب أن أبا جعفر المنصور قال لمالك: " ضع للناس كتاباً أدلهم عليه،" فكلمه مالك في ذلك، فقال: " ضعه، فما أحد اليوم أعلم منك،" فوضع الموطأ، فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر المنصور.[5]

[1] . عياض: المصدر السابق، ص 61 . الهروس: المرجع السابق، ص 26.
[2] . عياض: المصدر السابق، ص 62 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 110.
[3] . عياض: المصدر السابق، ص 63 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 110.
[4] . السيوطي: المصدر السابق، ص 22 . أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 372.
[5] . عياض: المصدر السابق، ص 101 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 118.

وفي رواية أن المنصور قال له: "يا أبا عبد الله ضع هذا العلم، ودون كتاباً، وجنب فيه شدائد عبد الله بن عمر، ورخص عبد الله بن عباس، وشواذ ابن مسعود ﷺ، وأقصد أواسط الأمور، وما أجتمع عليه الصحابة والأئمة."[1]

قال عتيق الزبيري: " وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة ألاف حديث، فلم يزل ينظر فيه كل سنة، ويسقط منه حتى بقى هذا، ولو بقي قليلاً لأسقطه كله،" قال القطان: " كان علم الناس في زيادة، وعلم مالك في نقصان، ولو عاش مالك لأسقط علمه كله، يعني تحرياً."[2]

لما ذكر الموطأ للإمام مالك قال: " فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول الصحابة والتابعين، ورأيي، وقد تكلمت برأيي، وعلى الإجتهاد، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا، ولم أخرج من جملتهم إلى غيره،" وقال أبو موسى الأنصاري: " وقعت النار في منزل رجل، فأحترق كل شيء في البيت إلاّ المصحف والموطأ."[3]

قال الشافعي: "ما على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك،" قال ابن حنبل: "ما أحسن الموطأ لمن تدين به،" قال الدراوردي: " كنت نائماً في الروضة بين القبر والمنبر، فرأيت النبي ﷺ قد خرج من القبر متكئاً على أبي بكر وعمر، فمضى ثم رجع، فقمت إليه فقلت له: "يا رسول الله من أين جئت؟ قال: مضيت إلى مالك بن أنس فأقمت له الصراط المستقيم، قال فأتيت مالكاً فوجدته يدون الموطأ، فأخبرته بالخبر فبكى"[4]

قال صفوان بن عمر بن عبد الواحد: " عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً، فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة، أخذتموه في أربعين يوماً، ما أقل ما تفقهون فيه."[5]

كما أن الإمام مالك صنف كتباً متعددة غير الموطأ، وقد تقدم عن أبي جعفر الأزهري من جلساء مالك أن أكبر كتبه كتاب المناسك، إلاّ أنه لم يشتهر له شيء غير الموطأ، وكذلك له تفسيراً

[1] . عياض: المصدر السابق، ص 102.
[2] . نفسه . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 119.
[3] . عياض: المصدر السابق، ص 102.
[4] . نفسه، ص 101.
[5] . نفسه، ص 103.

لطيفاً مسنداً، فيحتمل أن يكون من تأليفه أو يكون علق عنه، كما قال أن لأبن وهب كتاب المجالسات عن مالك فيه ما سمع من مالك في مجالسه، وهو مجلد مشتمل على فوائد جمة من أحاديث وآثار وآداب ونحو ذلك.[1]

قال الإمام القاضي عياض: " لمالك أوضاع شريفة مروية عنه أكثرها بأسانيد صحيحة في غير فن من العلم، لكنه لم يشتهر عنه غير الموطأ، وسائر تأليفه إنما رواها عنه من كتب بها إليه، أو سأله إياها، أو آحاد من أصحابه ولم يروها الكافة،" فمن أشهرها رسالته إلى ابن وهب في القدر والرد على القدرية، وهو من خيار الكتب في هذا الباب، الدال على سعة علمه بهذا الشأن.[2]

وكذلك كتابه في النجوم وحساب مدار الزمن ومنازل القمر، وهو كتاب جيد مفيد جداً، قد أعتمد عليه الناس في هذا الباب وجعلوه أصلاً، ومنها رسالته في الأقضية كتب بها إلى بعض القضاة عشرة أجزاء، ورسالته إلى أبي غسان محمد بن مطرف في الفتوى، وهو ثقة من كبار أهل المدينة قريناً لمالك، وأيضاً رسالته إلى هارون الرشيد في الآداب والمواعظ حدث بها في الأندلس أولاً ابن حبيب عن رجاله عن مالك، وحدث بها أخر أبو جعفر ابن عون الله، والقاضي أبو عبد الله بن مفرج عن أحمد بن زيدويه الدمشقي، لكن إسنادها ضعيف.[3]

وكتابه في التفسير لغريب القرآن الذي يرويه عنه خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وذكر الخطيب أبو بكر في تاريخه الكبير عن أبي العباس السراج النيسابوري أنه قال: " هذه سبعون ألف مسألة لمالك، وأشار إلى كتب منضدة عنده كتبها،" قال القاضي عياض: هي جواباته في أسمعه أصحابه التي عند العراقيين،" وقد نسب إلى مالك أيضاً كتاب يسمى كتاب السر من رواية ابن القاسم عنه، ومنها رسالته إلى الليث بن سعد في إجماع أهل المدينة، وهي مشهورة متداولة بين العلماء.[4]

سادساً . أهم تلامذته:

[1] . السيوطي: المصدر السابق، ص 83.

[2] . عياض: المصدر السابق، ص 109 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 124 . السيوطي: المصدر السابق، ص 83.

[3] . عياض: المصدر السابق، ص 109 . 110 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 125 . 126.

[4] . عياض: المصدر السابق، ص 110 . 111.ابن فرحون: المصدر السابق، ص 125 . 126.

نُقل الفقه المالكي بطريقتين: أحدهما كتب كتبها الإمام مالك ورويت عنه، وأصحها نسبة وأقواها سنداً، وأجمعها لفقهه الموطأ، وثانيهما تلاميذه فقد كانوا هم المصدر الثاني لفقهه، حيث أنه لم يعرف أن إماماً من الأئمة كان له من التلاميذ مثل عدد تلاميذ الإمام مالك ﷺ، فقد كان تلاميذه كثيرين جداً، وتباعدت أقطابهم فله تلاميذ من خراسان، ومن العراق، ومن الشام، وأكثر تلاميذه من المدينة ومصر وبلاد المغرب.[1]

والسبب في كثرة تلاميذ الإمام مالك أنه كان يقيم بالمدينة المنورة، فلم يرحل عنها إلاّ حاجاً والمدينة المنورة فيها مثوى النبي ﷺ، فكان الناس يقصدونها من كل فج عميق، زائرين بعد أن يحجوا إلى بيت الله الحرام، وبذلك ألتقى به أهل العلم والطالبون له من كل الأقطار الإسلامية، ثم أنه قد بارك الله له بطول العمر، فعمر نحو ست وثمانين سنة، وأخذ يلقي دروساً فيما يقارب الستين سنة، فكان هذا سبباً أخر.[2]

قام تلاميذ الإمام مالك الذين لازموه ومن جاء بعدهم في نقل فقهه إلى الأجيال، فإن الموطأ لم يذكر إلاّ طائفة قليلة من المسائل التي درسها وأفتى فيها، والجزء الأكبر رواه تلاميذه، ومن بعدهم تلاميذهم، ومن تلقى عليهم، وإن الطريق لنقل ذلك كانت ميسرة سهلة، لأن تلاميذه كانوا يدونون ما يفتى به في المسائل.[3]

ويظهر أنه كان يخص تلاميذه المصطفين بالاجتماع بهم اجتماعاً خاصاً، يدونون فيه مسائل وأحاديث، ومن هنا يتبيّن أن أصحاب مالك كانوا ينقلون عنه فتاويه في المسائل المختلفة، كما نقلوا عنه الموطأ، وكانوا ينشرون في أقطارهم تلك الفتاوى، وتناقلها عنهم تلاميذهم من بعدهم، ولذلك كان ما نقل عنهم هو المصدر الثاني للفقه المالكي، وهو الأكثر عدداً وتفريعاً.[4]

[1] . أبو زهرة: مالك حياته وعصره، المرجع السابق، ص 245.
[2] . نفسه، ص 246.
[3] . نفسه، ص 248.
[4] . نفسه، ص 249.

ولا يمكن أن نحصي تلاميذ الإمام مالك لكثرة عددهم، وتوجد كتب الطبقات وخصوصاً ترتيب المدارك والديباج المذهب فيهما البيان الكافي لهم ولعلمهم وآثرهم، ومن بينهم عبد الله بن وهب، عبد الرحمن بن القاسم، أشهب بن عبد العزيز القيسي العامري، أسد بن الفرات.[1]

سابعاً . مواقفه الدينية والسياسية:

كان الإمام مالك عالماً من أعلام الحديث والفقه، فنال الإمامة فيهما، لكنه كان في عصر اضطربت فيه المنازع الفكرية، من آراء منحرفة في السياسة، ومن آراء في العقيدة، مثل الذين يقولون أن الإنسان مجبر في أفعاله غير مختار، ومن آخرين يزعمون أن مرتكب الكبيرة كافر.[2]

فكان لابد أن يرشد إمام دار الهجرة مالك بن أنس الناس إلى ما يتبعونه في هذه المتاهات الفكرية المنحرفة عن الصراط المستقيم، الذي هو صراط الله تعالى إذ قال:﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ...﴾[3]، ولقد سلك في هذه الأمور ما سلكه في الفقه والحديث، فقد قرر أنه إتباع السنة وإتباع منهاج السلف الصالح، وهكذا سار على السنة في دراسته للعقيدة والفقه، فكان يدعوا الناس إلى أخذ العقيدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بدلاً من حكم العقل المجرد، وإن لم يكن في الشرع لا في أصوله ولا فروعه، شيء يخالف حكم العقل.[4]

لقد كان الإمام مالك يؤمن بالقدر خيره وشره، ويؤمن بأن الإنسان حر مختار، وهو مسؤول عما يفعل إن خيراً وإن شراً، وكان رأيه في مرتكب الكبيرة أنه يعذب بمقدار معصيته، وإن شاء غفر الله تعالى له لقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ...﴾[5]وقد ثارت في عصره مسألة خلق القرآن، آثارها الجعد بن درهم، وقد أخذها عن يهودي كان يريد إفساد العقيدة الإسلامية، فقرر أن القرآن الكريم مخلوق، وتبعه طائفة من المسلمين، والمستعصمون علموا أنها

[1] . أبو زهرة: مالك حياته وعصره، المرجع السابق، ص 249.

[2] . نفسه، ص 202.

[3] . سورة الأنعام، الآية 153.

[4] . أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 393.

[5] . سورة النساء، الآية 48.

فتنة تثار بين المسلمين، فأمسكوا عن الخوض فيها، وكان من هؤلاء الإمام مالك ﷺ، فما كان يرى أنه يجوز السير في الجدل، وراء ما يثيره الذين نصبوا أنفسهم لفتنة المسلمين عن دينهم.[1]

وآثار المعتزلة رؤية الله يوم القيامة، ولكن الإمام مالك يقرر رؤية الله تعالى، متمسكاً بالنصوص، غير متأول لها، ولكن من غير أن يتعرض لكيفية الرؤية، وهكذا نرى الإمام مالك يسير في فهمه للعقائد على طريق السنة وعلى منهاجه، ولا يسير في مسارات الذين يريدون إفساد العقيدة الإسلامية على أهلها، أو إيجاد الفرقة بينهم في فهمها.[2]

أما في السياسة كان يقر عمل الخلفاء الراشدين ﷺ، وكان يرى أنه لا تجوز الإقامة في بلد لا يقام فيه العدل، ويسب فيه أصحاب رسول الله ﷺ، ويقول في ذلك: "لا ينبغي الإقامة في أرض يكون العمل فيها بغير الحق والسب للسلف،" ولا يرى أن الخلافة تكون في البيت الهاشمي أو العلوي، وكان اختيار أبي بكر وعمر وعثمان اختياراً نبوياً، وما كان واحد منهم من البيت الهاشمي، بل كانوا قريشين فقط، وأنتهى الأمر أن تكون الخلافة في قريش، وهذا ما يره الإمام مالك.[3]

وكان الإمام مالك يرى أن ما سلكه الصحابة في اختيار الخلفاء الراشدين هو الطريقة المثلى، ولذلك أقر نظام الإستخلاف بشرط المبايعة الحرة، كما أستخلف أبو بكر وعمر ﷺ، ويقر نظام الشورى بين عدد يعينهم الخليفة السابق، كما فعل الصحابة مع أبي بكر وعلي ﷺ، وفي آرائه السياسية ينظر الإمام مالك دائماً إلى المصلحة والعدالة، وما يفضي إليهما، فما يفضي إلى الفساد لا يجوز، وما يفضي إلى المصلحة والعدالة يجوز، وقد سأله بعض من خرجوا على المنصور ولعله محمد النفس الزكية: "بايعني أهل الحرمين، وأنت ترى ظلم أبي جعفر (أي المنصور)، فقال مالك: أتدري ما الذي منع عمر بن عبد العزيز أن يولي رجلاً صالحاً بعده؟ قال: لا، قال مالك: كانت البيعة ليزيد فخاف عمر بن عبد العزيز إن بايع لغيره أن يزيد الهرج، ويقاتل الناس، ويفسد ما لا يصلح،" وهكذا

[1] . عياض: المصدر السابق، ص90 . 91، أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص 394.

[2] . أبو زهرة: المصدر السابق، ص 394 . 395.

[3] . أبو زهرة: مالك حياته وعصره، المرجع السابق، ص 203 . 204.

نجد الإمام مالك لا يتجه إلى الصورة المثالية لطريقة الإختيار، بل يتجه إلى الوقائع، وما عليه حال الأمة.[1]

ثامناً . وفاته:

أختلف في تاريخ وفاة الإمام مالك، والصحيح أنها كانت يوم الأحد في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة الهجري 179هـ، بعد مرضه اثنين وعشرين يوم، قال بكر بن سليمان الصواف: "دخلنا على مالك بن أنس في العشية التي قبض فيها فقلنا له، يا أبا عبد الله كيف نجدك؟ قال: ما أدري كيف أقول لكم إلاّ أنكم ستعاينون غداً من عفو الله ما لم يكن في حساب، ثم ما برحنا حتى أغمضناه رحمه الله،" وقيل إنه تشهد ثم قال لله الأمر من قبل ومن بعد.[2]

وغسله ابن كنانة وابن أبي الزبير، وابنه يحي وكاتبه حبيب، وأوصى أن يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز، فصلى عليه عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان خليفة لأبيه على المدينة، ومشى في جنازته وحمل نعشه،[3] وترك من الأولاد: يحي، ومحمد أو حمادة، وأم أبيها، وقال سحنون عن عبد الله بن نافع توفي الإمام مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة، وأقام مفتياً بين أظهرهم ستين سنة.[4]

قال الإمام الشافعي: "قال لي عمي . ونحن بمكة . رأيت في هذه الليلة عجباً، فقلت له: وما هو؟، قال: رأيت كأن قائلاً يقول: مات الليلة أعلم أهل الأرض، قال الشافعي: فحسبنا ذلك فإذا هو يوم مات مالك ابن أنس."[5] .

---

[1] . أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، المرجع السابق، ص ص 395 . 396.

[2] . عياض: المصدر السابق، ص 129، ابن فرحون: المصدر السابق، ص 133، السيوطي: المصدر السابق، ص 86، مخلوف: المصدر السابق، ص 83، ابن عبد البر (ت463هـ): **الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ص 44.

[3] . عياض: المصدر السابق، ص 130، ابن فرحون: المصدر السابق، ص 134، السيوطي: المصدر السابق، ص 86.

[4] . عياض: المصدر السابق، ص 130، السيوطي: المصدر السابق، ص 85.

[5] . عياض: المصدر السابق، ص130، السيوطي: المصدر السابق، ص 85.

المبحث الثاني: التعريف بالمذهب المالكي

يعد المذهب المالكي من أهم المذاهب الفقهية التي عرفها المسلمين عبر تاريخهم الإسلامي العريق، وهو أحد المذاهب السنية الأربعة، والذي يتبنى الآراء الفقهية للإمام مالك بن أنس، تبلور كمذهب واضح ومستقل في القرن الثاني الهجري.[1]

يعتبر مذهب الإمام مالك وسطاً معتدلاً بين أهل الرأي وأهل الحديث، لكثرة استناده إلى الحديث، إذ كانت روايته قد انتشرت ولا سيما المدينة، وكان الإمام مالك يعتمد على الحديث النبوي كثيراً نظراً لبيئته الحجازية التي كانت تزخر بالعلماء والمحدثين الذين تلقوا الحديث النبوي عن صحابة رسول الله ﷺ، وورثوا من السنة ما لم يتح لغيرهم من أهل الأمصار، قال الإمام الشافعي ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك، وفي رواية أنفع، وهذا القول قبل ظهور صحيح البخاري.[2]

تأسس المذهب المالكي على يد الإمام مالك بن أنس، وذلك في أوائل القرن الثاني الهجري في المدينة المنورة، وتطورت معالمه وأنتشر في الآفاق منذ عهد الإمام مالك على يد تلاميذه، في مشارق الأرض ومغاربها، فأنتشر في أماكن أخرى من بلاد الحجاز، منها اليمن عن طريق يحي بن ثابت كاتب الإمام مالك، وأبو قرة موسى بن طارق السكسكي، ومحمد بن حميد بن شروس.[3]

وكانت مصر أول الأقاليم خارج جزيرة العرب التي شهدت انتشار المذهب المالكي في حياة الإمام مالك، من خلال تلاميذه عثمان بن الحكم الجذامي (ت163هـ)، وهو أول من أدخل علم مالك مصر، وعبد الرحيم بن خالد بن يزيد (ت163هـ)، فهما من أوائل من قدم بمسائل مالك إلى

---

[1]. عياض: المصدر السابق، ص 44 . 49. ابن فرحون: المصدر السابق: ص 82.

[2] . سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: **أطلس الحج والعمرة تأريخاً وفقهاً**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1431هـ/2010 م ص 89.

[3] . عياض: المصدر السابق، ص 168، ص 231، مخلوف: المصدر السابق، ص 83.

مصر، وبذلك تأسست مدرسة مصر المالكية خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وبرز من أقطابها عبد الرحمن بن القاسم (ت191هـ).[1]

دخل المذهب المالكي بلاد العراق واستقر بالبصرة مع أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة القعنبي (ت221هـ)، الذي لازم الإمام مالك عشرين سنة، وأبي سعيد عبد الرحمن ابن مهدي (ت198هـ) ثم بأتباعهما وتلاميذهما من بعدهما.[2]

وفي بلاد خراسان وما وراءها من أرض المشرق فقد دخلها المذهب المالكي في البداية مع تلاميذ الإمام مالك وعلى رأسهم يحي بن بكير التميمي، الذي أقام بالمدينة المنورة ملازماً الإمام مالك للاستفادة من هديه وشمائله.[3]

أما بلاد الشام فكان الغالب عليها المذهب الأوزاعي، ودخلها المذهب المالكي عن طريق أصحاب الإمام مالك، الوليد بن مسلم بن أبي السائب، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي.[4]

وكان للمدرسة المالكية في مصر دوراً كبيراً في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، كونها البوابة الرئيسية له، والتي اتخذت قاعدة في الطريق إلى المدينة المنورة، تزود منها الطلاب المغاربة والحجاج في رحلاتهم إلى المدينة، كما كان الأثر البارز في انتشار المذهب المالكي، رحلة طلاب المغرب الإسلامي الذين خرجوا بأعداد كبيرة نحو المشرق (المدينة المنورة)، موطن الإمام مالك خلال القرن الثاني الهجري، بقصد أخذ العلم وطلب الرواية عن فقهائه وعلمائه وأبرزهم الإمام مالك.[5]

وقبل دخول المذهب المالكي لبلاد المغرب والأندلس، كان قد سبقه المذهب الأوزاعي والحنفي، إلا أن بعد عودة طلاب العلم من تلاميذ الإمام مالك ساهموا في نشر مذهبه، وفي طليعتهم علي بن زياد الطرابلسي (ت183هـ)، والبهلول بن راشد (ت183هـ)، وعبد الله بن فروخ (ت185هـ)،

[1] . عياض: المصدر السابق، ص 250 . 258، مخلوف: المصدر السابق، ص 88.

[2] . عياض: المصدر السابق، ص 231 . 232، مخلوف: المصدر السابق، ص 86.

[3] . عياض: المصدر السابق، ص 238، مخلوف: المصدر السابق، ص 88.

[4] . عياض: المصدر السابق، ص 240 .241، مخلوف: المصدر السابق، ص 88.

[5] . عمر الجيدي: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، ط1، 1993م، (بدون بلد)، ص 15.

وعبد الله بن غانم (ت190هـ) الذين أسسوا المدرسة المالكية بالمغرب الإسلامي، ثم جاء بعدهم تلميذ ابن زياد أسد بن الفرات (ت213هـ)، الذي كان له أعظم الأثر في تدوين فقه المدرسة من خلال كتابه **الأسدية**، وسعيد بن سحنون (ت240هـ) صاحب **المدوّنة** وغيرهم، وبذلك يكون مذهب الإمام مالك انتشر وسيطر في المغرب الإسلامي وهو مازال على قيد الحياة.[1]

أولاً . أصول المذهب المالكي:

يعد مذهب الإمام مالك أكثر المذاهب أصولاً للإسلام وقواعد الشريعة، إذا نظرت لأول وهلة منازع هؤلاء الأئمة، وتقرير مآخذهم في الفقه والاجتهاد في الشرع، وجدت للإمام مالك ناهجاً في هذه الأصول مناهجها، مرتباً لها مراتبها ومدارجها، مقدماً كتاب الله، ومرتباً له على الآثار، ثم مقدماً لها على القياس والاعتبار تاركاً منها لما لم يتحمله الثقات العارفون بما تحملوه، أو ما وجد الجمهور الجم الغفير من أهل المدينة قد عملوا بغيره وخالفوه، ولا يلتفت إلى من تأوّل عليه بظنه في هذا الوجه سوء التأويل، وقوله ما لا يقوله بل صرح بأنه من الأباطيل.[2]

شرح الإمام مالك منهجه، والخطوط العريضة التي بنى عليها آراءه واستنباطاته في موطئه، واضح الدلالة على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعمل أهل المدينة من الصحابة والتابعين، مع الاجتهاد الشخصي، متقيداً في اجتهاداته بمبادئه التي شرحها، فهو منهج جامع بين النظر والأثر، ولكنه بمراعاة الأثر أعلق.[3]

هذا المنهج سواء صرح به في موطئه أو ضمنه إياه، يكفي لتوضيح الأسس الأصيلة للمذهب كما يراها المؤسس، ويرسم خطوطاً واضحة المعالم لتلاميذه، وعلماء المذهب ليضعوا بالتفصيل أصول

[1] . عياض: المصدر السابق، ص 179 . 198، الجيدي: المرجع السابق، ص 17، أبو زهرة: المرجع السابق، ص 18.

[2] . عياض: المصدر السابق، ص 39.

[3] . محمد إبراهيم علي: **اصطلاح المذهب عند المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1421هـ/2000م، ص 51 . 52.

المذهب، وقواعده الاستنباطية، وما توصلوا إليه من استقرارهم لآراء الإمام وفتاويه، ومفاهيم تلاميذه وتخريجاتهم.[1]

فقد قام علماء المذهب بحصر أصوله وترتيبها، وتوسعوا في ذلك توسعاً أدّى إلى اعتبار مذهب مالك أكثر المذاهب أصولاً، فقد قيل أنها تصل إلى خمسمائة ولا تقل عن تسع، وإن كانت عند أكثر العلماء ستة عشر أصلاً.[2]

وأدق إحصاء لأصول المذهب المالكي هو ما ذكره القرافي في كتابه تنقيح الأصول، فقد ذكر أن أصول المذهب هي: 1. القرآن، 2 . والسنة، 3 . والإجماع، 4 . وإجماع أهل المدينة، 5 . والقياس، 6 . وقول الصحابي، 7 . والمصلحة المرسلة، 8 . والعرف والعادات، 9 . وسد الذرائع 10 . والاستصحاب، 11 . والاستحسان، هذه هي أمهات أصول مالك، كالكتاب، والسنة والإجماع، والقياس، وأخرى يشاركه في اعتمادها بعض المذاهب، غير أن الإمام مالك أنفرد عن كل المذاهب باعتماد إجماع أهل المدينة، أو عمل أهل المدينة أصلاً من الأصول التي بني مذهبه عليها.[3]

فالإمام مالك ﷺ، قد رأى قصد الشارع الأساسي إلى تحقيق مصالح الناس جلياً في شريعته وكذلك أن أصول الاستنباط عنده مترابطة يكمل بعضها بعضاً، ويستقي جميعها من معين واحد ويهتدي بهدي واحد، وهي النص الإسلامي وروحه ومعناه، وتطبيق النبي ﷺ والصحابة له، وبذلك التقى فقهه في غاية واحدة، وهي مصالح الناس في الدنيا والآخرة، وسلك طريق الإتباع دون الابتداع، وكان يعتمد على أقضية الصحابة وفتاويهم في تعرف غاية الشريعة.[4]

ثانياً .كبار فقهاء المالكية:

[1] . محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 52.

[2] . نفسه، ص 52 . أبو زهرة: مالك حياته وعصره، المرجع السابق، ص 275.

[3] . شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ): **تنقيح الفصول في إختصار المحصول في الأصول**، مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ص 226، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 53 . أبو زهرة: المرجع السابق، ص 276.

[4] . أبو زهرة: المرجع السابق، ص 456.

لقد تعارف المالكية على ألقاب يطلقونها على علماء المذهب وغيرهم من الفقهاء الصحابة والتابعين فكانت اصطلاحاً ميز هؤلاء عن غيرهم ومن هذه الاصطلاحات:

1 . السبعة: ويشيرون بهذا الاصطلاح على سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار، وأختلف في السابع فقيل: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وقيل: سالم بن عبد الله، وقيل: أبو بكر بن عبد الرحمن.[1]

2 . الجمهور: إذا قال المالكية: قال الجمهور أو هذا رأي الجمهور فإن ذلك ينصرف إلى معنيين الأول: إذا ورد هذا الاصطلاح في الكتب ذات الخلاف العالي فهم يقصدون الأئمة الأربعة. والثاني: إذا ورد هذا الاصطلاح في الكتب ذات الخلاف داخل المذهب فهم يقصدون جل الرواة عن مالك.[2]

3 . الأخوان: يطلق المالكية هذا الاصطلاح على العالمين: ابن الماجشون (ت212هـ)، ومطرف (ت220هـ).

4 . القرينان: في اصطلاحهم هما: أشهب (ت204هـ)،و ابن نافع (ت206هـ).

5 . القاضيان: هما أبو الحسن بن القصار الأبهري القاضي (ت398هـ)، والقاضي عبد الوهاب (ت 422هـ).

6 . الأستاذ: يعنون الشيخ أبو بكر الطرطوشي.

7 . الإمام: يقصدون به الإمام المازري.[3]

8 . شيخان ق: المراد عبد الباقي الزرقاني من قوله: شيخان ق، هو إبراهيم اللقاني.

9 . الشيخان: وهما ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)، وأبو الحسن القابسي (ت403هـ).

---

[1] . إبراهيم بن علي بن فرحون (ت799هـ): **كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب**، دراسة وتحقيق: حمزة أبو فارس وعبد السلام الشريف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990م، ص 173 . 174.

[2] . إبراهيم بن علي: نفسه، ص 119 . مريم محمد صالح الظفيري: **مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والآراء الترجيحات**، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ /2002م، ص 153.

[3] . الظفيري: المرجع السابق، ص 154.

10 . شيخنا: إذا قال الأمير أو الدسوقي: شيخنا هو العدوي.

11 . الشيخ: يطلق اصطلاح الشيخ على اثنين من أعلام المالكية، فإذا قال ابن عرفة الشيخ فهو يعني ابن أبي زيد، أما إذا قال بهرام الشيخ فهو يعني شيخه خليل بن اسحاق صاحب المختصر.

12 . سكتوا عنه: فهم:البناني، والرهوني، والتاودي.[1]

ثالثاً . أهم مؤلفات المالكية:

أهم المؤلفات وأكثرها شهرة وتداولاً بين طلاب العلم، وتأثيراً في تطور المذهب، على حسب سنة وفاة مؤلف الكتاب.

1 . الموطأ: للإمام مالك بن أنس (ت179هـ)، أول كتاب في شرائع الإسلام، لم يؤلف مثله إذ بناه مالك ﵁ على تمهيد الأصول للفروع.[2]

2 . كتاب خير من زنته: لعلي بن زياد التونسي العبسي (ت183هـ)، كان أول من كتب مسائل الفقه والفتاوى، التي تكلم بها مالك بن أنس، غير ما اشتمل عليه الموطأ مما يتصل بالآثار.[3]

3 . سماع ابن القاسم: ابن القاسم عبد الرحمن (ت191هـ)، له سماع من مالك عشرون كتاباً، وكتاب المسائل في بيوع الآجال، ومما لا شك فيه أن الأسدية لأسد بن الفرات ضمت أكثر سماعات ابن القاسم عن مالك.[4]

4 . كتب زياد: أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون (ت193هـ)، له: أ) . سماع زياد: وهو كتاب في الفتاوى عن مالك، ب) . كتاب الجامع: وهو كتاب غريب يشتمل على علم كثير في الفقه.[5]

---

[1] . الظفيري: المرجع السابق، ص 155.

[2] . محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 89.

[3] . عياض: المصدر السابق، ص 185 . 187، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 97.

[4] . عياض: المصدر السابق، ص 250 . 258، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 98.

[5] . عياض: المصدر السابق، ص 200 . 202، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 99.

5 . مؤلفات ابن وهب: عبد الله بن وهب (ت197هـ)، ألف ابن وهب تأليف كثيرة جليلة المقدار، عظيمة النفع أهمها: أ) . سماعه عن مالك في ثلاثين كتاباً، إذ لم يكن مالك يتكلم بشيء إلاّ كتبه ابن وهب، ب) . الجامع الكبير.[1]

6 . كتب أشهب: أشهب بن عبد العزيز (ت204هـ)، أ) . سماعاته: وعددها عشرون كتاباً، ب) . مدونة اشهب أو كتاب اشهب: وهو كتاب جليل كبير كثير العلم.[2]

7 . كتب ابن الماجشون: عبد الملك بن الماجشون (ت212هـ)، له كلام كثير في الفقه وعلم كثير جداً، وقد بلغ ما كتب عنه أربعمائة مجلد أو . على الأقل . مائتا مجلد.[3]

8 . كتب عيسى بن دينار: (ت212هـ)، أ) . الهدية (الهداية): تأليف فقهي في عشرة أجزاء وهي أرفع كتب جمعت في معناها على المذهب المالكي، وابن القاسم، وأجمعها للمعاني الفقهية على المذهب، ب) . سماع عيسى بن دينار.[4]

9 . مختصرات: لعبد الله بن عبد الحكم بن أعين (ت214هـ)، ألف مختصرات جمع فيها سماعاته عن مالك وكبار تلاميذه، ممن درس عليهم وهذه المختصرات هي: أ) . المختصر الكبير: فيه ثمانية عشر ألف مسألة، ب) . المختصر الوسط: وفيه أربعة ألاف مسألة، ج) . المختصر الصغير: وفيه ألف ومائتي مسألة.[5]

10 . مؤلفات أبي زيد بن أبي الغمر: (ت234هـ)، له كتب مؤلفة حسنة في مختصر الأسدية، وله سماع من أبي القاسم مؤلف.[6]

11 . مؤلفات عبد الملك بن حبيب السلمي: (ت238 أو 239هـ)، أ) . الواضحة في السنن والفقه، ألف كتب كثيرة في الفقه والتواريخ والأدب، فمؤلفاته ألف وخمسون كتاب، لاقت رواجاً

---

[1] . عياض: المصدر السابق، ص 243 . 249، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 100.
[2] . عياض: المصدر السابق، ص 259 . 262، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 101.
[3] . عياض: المصدر السابق، ص 207 . 210، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 103.
[4] . عياض: المصدر السابق، ص 453، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 104.
[5] . عياض: المصدر السابق، ص 304 . 305، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 105.
[6] . عياض: المصدر السابق، ص 328، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 111.

عظيماً وتقديراً كبيراً من المجتمع العلمي في عصره وما بعده، ومن مؤلفاته، ب) .كتاب الفرائض، ج) . كتاب الجامع.[1]

12 . مدونة سحنون: (ت240هـ)، أصبح اسم المدونة علماً لما عرف بالأسدية أو مدونة أسد والصيغة الجديدة التي تلقاها سحنون عن أبي القاسم، بعد أن اعاد النظر في الأسدية الأولى، وما أدخل عليها من التهذيب والتنظيم، وما ألحقه من خلاف كبار أصحاب مالك، ومن الآثار والأحاديث، والمعروف أن الأسدية أول كتاب يؤلف في الفقه المالكي بعد الموطأ، ويحتوي على ستين كتاباً.[2]

13. المختصرات: لأبي مصعب أحمد بن القاسم بن الحارث (ت242هـ)، له كتاب مختصر في قول مالك مشهور.[3]

14 . المستخرجة من الأسمعة العتبية: لمحمد بن أحمد العتبي (ت255هـ)، هي ثالثة الأمهات والدواوين، وهي سماعات جمعها العتبي من مالك وتلاميذه، وأضاف إليها الكثير من المسائل الفقهية، وقد حازت القبول عند العلماء واعتمدوها.[4]

15 .كتب محمد بن سحنون: (ت256هـ)، يعد ابن سحنون من أغزر مؤلفي هذه الفترة منها: أ) . الجامع: كتابه الكبير المشهور... فيه ستين كتاباً، ب) .كتابه الكبير: فيه مائة جزء ج) .كتاب السير: فيه عشرون كتاباً، د) .كتاب الجوابات: وفيه خمسة كتب.[5]

[1] . عياض: المصدر السابق، ص 381 . 391، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 111.
[2] . عياض: المصدر السابق، ص 231، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 117.
[3] . عياض: المصدر السابق، ص 296، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 121.
[4] . عياض: المصدر السابق، ص 254.
[5] . عياض: المصدر السابق، ص 424 . 432، محمد إبراهيم: المرجع السابق، ص 129.

الفصل الأول:

الإمارة الأموية في الأندلس

المبحث الأول: التعريف بالأندلس وجغرافيتها

المبحث الثاني: تأسيس الإمارة الأموية وأهم حكامها

المبحث الأول: التعريف بالأندلس وجغرافيتها.

أولا: أصل تسمية الأندلس.

الأندلس كان يطلق عليها في القديم أبارية ثم سميت بعد ذلك باطقة ثم سميت اشبانية من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه أشبان، وقيل كلمة أشبان مشتقة من اسم السكان الذين سكنوها انذاك، وسمي بعد ذلك بالأندلس من أسماء الاندليش الذين سكنوها[1] وكذلك قيل أنها سميت بأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح لأنه نزلها كما أن أخاه سبت بن يافث نزل العدوة المقابلة لها، وإليه تنسب سبتة[2] وقيل أن اسم أشبان رجل نزل بها [3]من منطقة أصبهان [4]

تعني كذلك لفظ قديم كان يطلق على كل منطقة ملكها المسلمون من الجزيرة حتى اقتصر في النهاية على مملكة غرناطة، ولفظ الأندلس معرب جاء من لفظ الوندال (vandales) ويسمون في اللغة الأوروبية بالفاندال أو الفاندلوس، وهذا القبيل من المتبربريين غزا الأندلس في القرن 5هـ حيث استقر في الطرف الجنوبي هذا الشعب المتبربر، وسمي هذا الطرف بافاندلوسيا أو اندالوسيا وبهذا الاسم عرفوا البربر وكذلك عرفه الأسبان بأندلوثيا[5].

قيل أن أصل التسمية الأندلس تعود لقبائل جرمانية التي غزت أبيريا، وهاجرت إليها من ساحل بحر الشمال واستقرت في المناطق الجنوبية ومنحت اسمها لتلك البقاع قبل أن يطردها القوط من هناك الى الشمال الإفريقي حيث لما فتح المسلمون هذه المناطق أطلقوا عليها اسم الأندلس على كل شبه الجزيرة الإبيرية، وبقيت الكلمة متداولة حتى نهاية الحكم الإسلامي، والى الآن مازالت كلمة

---

[1] محمد عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في ذكر خبر الأقطار، تحقيق**: إحسان عباس، مكتبة، لبنان، ط2، 1984م، ص ص 32-33.

[2] احمد المقري: **نفح الطيب في غص الأندلس الرطيب، تحقيق**: إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت، 1388هـ-1968م، ج01، ص125.

[3] أبي العباس احمد بن يحي بن جابر البلاذري: **فتوح البلدان، تحقيق**: عبد الله أنس الطباع، بيروت لبنان، 1407هـ/1987م، ص 32.

[4] أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها،و اصبهان اسم إقليم بأسره بلاد فارس، ابن الأثير، الكامل في تاريخ، ج2، ص422.

[5] حسن مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، ط 2، القاهرة، 142هـ/2000م، ص 26.

اندولوسيا مستعملة من طرف الأسبان وتمسى بها ثماني محافظات في اسبانيا وهي المرية، غرناطة وجيان وقرطبة ومالقة وقادش وليه واشبيلية[1]

و جدت بالأندلس ثلاثة ثغور تقع على حدود اسبانيا النصرانية وهي:

1.**الثغر الأعلى**: (والثغر الأقصى) وعاصمته سرقسطة (zaragoza) يواجه مملكة نبارة (نافارا navarra)[2]

2.**الثغر الأوسط**: وعاصمته مدينة سالم (medimacete) ثم طليطلة، تواجه مملكتي قشتالة وليون.

3.**الثغر الأدنى**:و يقع بين نهر دويرة وتاجه كانت عاصمته أولا طليطلة ثم حلب لعلها قورية كانت في شمال إسبانيا حوالي القرن الرابع الهجري، وثلاثة دويلات نصرانية (ليون، قشتالة، نبارة)[3]

ثانيا: جغرافية الأندلس.

شبه الجزيرة الإيبرية ويسميها العرب جزيرة الأندلس تقع في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية،يفصلها جنوب فرنسا جبال ألبرت أو البرتات حيث تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة غاليا يفصلها عن حدود القارة الأوروبية، ومن الجنوب عن افريقية ومضيق جبل طارق، وسميت جزيرة الأندلس جزيرة لان شكل مثلث تضيق من ناحية شرق الأندلس حتى يكون البحر الشامي، والبحر المظلم المحيط بالأندلس خمسة أيام، وهذا الرأس هو أقصى المغرب في انتهاء المعمور من الأرض المحصورة في البحر المظلم، وبلاد الأندلس مثلث الشكل، ويحيط بها البحر من جهات الثلاث، فجنوبها يحيط بها البحر الشامي، وجنوبها يحيط بها بحر المظلم وشمالها يحيط بها بحر صنف من الروم.[4]

الأندلس بلد أخد في عرض الإقليمي الخامس، والسادس من البحر الشامي في الجنوب الى البحر المحيط في الشمال وبها من الجبال سبعة وثمانون جيلا أهمها أربعة:

---

[1] عبد الحميد عيبه طه عبد المقصود: **موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى سقوط غرناطة**، مكتبة المهتدي الإسلامية ومقارنة الأديان، دط، القاهرة، دت، ص ص 3-4.

[2] عبد الرحمان حجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط2، دمشق سوريا، 1402هـ/1981م، ص38.

[3] عبد الرحمان حجي: المرجع السابق، ص38.

[4] الحميري: الروض المعطار، ص55.

1.**جبل قرطبة:** وهو المعروف بجبل العروس، ومبدؤه من ساحل البحر الأبيض المتوسط القبلي الذي بساحل بلنسية[1]، ومنتهاه البحر المحيط اتجاه مدينة باجة ومدينة اشكونه[2].

2.**الجبل الثاني:** هو الحاجز بين الأندلس وأفرنجة وجليقية[3] مبدؤه من بحر الزقاق ومنتهاه البحر أو هو غرب جليقية.

3.**الجبل الثالث الأبواب:** ومنتهاه أخر القبلي مما يلي الجزيرة الخضراء.

و بالأندلس أربعون نهر وأكبرهم وأعظمها ستة وهي:

1.**نهر قرطبة:** نهر ببطء وينبعث من جبال شقورة مما يلي بلنسية، ومن هناك ينبعث أيضا نهر مرسية فيجري بوادي مرسية الى الشرق فيمر بمرسية الى اريولة ثم الى بني المدور فيصب هناك في البحر[4].

2.نهر أنة: وهي قرية من قرى قلعة رباح فيمر على قلعة رباح الى مدلين الى بطليوس[5]، فيصب في البحر عند مدينة مرتلة من كورة اشكونه من بلاد الغرب، وعدد أمياله ثلاثمائة ميل وعشرون ميلا ويغيض تحت الأرض مابين ماردة، وبطليوس فيجري تحت الأرض أميال ثم يظهر.

3.**نهر تاجة:** ينبعث من عين عظيمة بإزاء حصن، ولمة يميل للغزيرة من شرق الأندلس من عميل مدينة تطلية، ويمر ببعض سرقسطة حتى ينتهي الى طليطلة فيمر عليها الى طبرية ثم الى ابنيشة تم الى مخاضة البلاد ثم الى شنترين ومصبه في البحر الغربي المحيط عند مدينة الاشبونة[6]، وعدد أمياله ستمائة ميل وعشرون ميل.

4.**نهر مشر:** يخرج ويصب في البحر بجليقية.

---

[1] **بلنسية:** تقع شرق الأندلس بينها،و بين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما،و هي مدينة سهلية،و قاعدة من قواعد الأندلس في مستوى من الأرض العامرة، الحميري الروض المعطار، ص98.

[2] المجهول: **ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة:** لويس لوسا ولويس مولينا، دط، مدريد،1983 م، ج 01، ص ص9-10.

[3] **جليقية:** الجلالقة ولد يافت بن نوح عليه السلام وهو الأصغر من ولد نوح وبلدهم جليقة وهي تلي الغرب وتنحرف الى الجوف وكانوا حول مدينة براقرة في وسط الغرب، الحميري: الروض المعطار، ص 191.

[4] المجهول: المصدر السابق، ج01، ص ض 09-10.

[5] **بطليوس:** بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلا،و هي حديثة بناءها عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجليقي، الحميري: الروض المعطار، ص 93.

[6] **اشبونة:** بالأندلس من كور باجة المختلطة بها،و هي مدينة من طريق العساكر فإن الطريق من باجة إلى الإشبونة بعرض مدينة الإشبونة ثم من باجة وهي مدينة، الحميري: الروض المعطار، ص61.

5.**نهر إبرة:** ينبعث من بلاد جليقية فيمر على سرقسطة ثم الى طرطوشة[1] ثم يسير عنها نحو ثمانية عشر ميلا، ويصب في البحر، وعدد أمياله مائتا ميل وأربعة أميال.

6.**نهر دويرة:** فيخرج من جبال الفريزة من جليقية فيمر بشنت البرية وجزيرة شقر، ومصبه في البحر الغربي المحيط فيما بين قلمبيرة، وبرثقال وعدد أمياله خمسمائة ميل وثمانون ميلا.[2]

و الأندلس معتمدة على ثلاثة أركان وهي:

أ-**الركن الأول:** هو الموضع الذي فيه صنم قادس، والمشهور في الأندلس ومنه مخرج البحر المتوسط الشامي والآخذ بقبلي الأندلس.

ب- **الركن الثاني:** هو بشرقي الأندلس بين مدينة تربونة، ومدينة برديل مما بادي الفرنجة اليوم بإزاء جزيرتي ميورقة[3]، ومنورقة[4] بمجاورة من البحرين: والبحر المحيط، والبحر المتوسط وبينهما البر الذي يعرف بالأبراب، وهو المدخل الى بلد الأندلس ومن الأرض الكبيرة إلى الافرنجة.

ت- **الركن الثالث:** منها ما هو بين الجوف، والغرب من حيز جليقية حيث الجبل الوفي على البحر وفيها الصنم العالي المشبه بصنم قادس، وهو الطالع[5] على بلد برطانية[6].

كما تقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي الذي يعرف عند بعض الكتاب المسلمين بالبحر الأخضر أو البحر المحيط أو البحر الرومي أو البحر المظلم أو بحر الظلمات أو بحر أقيانس[7]، وتقع

---

[1] **طرطوشة:** من بلنسية الى طرطوشة مائة ميل، وعشرة أميال كبيرة أربعة أيام فهي في سفح جبل، وبها سور حصين وفيها أسواق وعمارات وصناع، الحميري: الروض المعطار، ص413.

[2] المجهول: المصدر السابق، ج01، ص ص11-12.

[3] **ميورقة:** وهي جزيرة في بحر الزقاقي سامتها من القبلة بجانة من بر العدوة بينهما ثلاثة مجار من الجوف برشلونة من بلاد أرغون وبينها مجرى واحد،و من الشرق إحدى جزر فيها منورقة،و بينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلا، الحميري: الروض المعطار، ص 567.

[4] **منورقة:** هي جزيرة تقابل برشلونة بينهما مجرى،و بينها وبين سردانية أربعة مجار وهي إحدى بنتي مدينة منورقة وهما منورقة ويابسة الحميري: الروض المعطار، ص 571.

[5] المقري: نفح الطيب ج02، ص 130.

[6] **برطانية:** هي جزيرة توازي حد الأندلس الأقصى وهي مستطيلة من القبلة إلى الجوف طولها ثمانمائة ميل وعرضها مائة ويتصل حدها ببلدة الصقالبة، طيبة الهواء كثيرة الثمار والخيرات، الحميري: الروض المعطار، ص 89.

[7] **أقياس:** هو إسم لبحر الظلمات ويقال له بحر الأخضر، والمحيط الذي لا يدرك غابة، ولا يحاط بمقداره ولا فيه حيوان وهو الذي يخرج من بحر الرومي، الحميري: الروض المعطار، ص 52.

سواحلها الشرقية على البحر الأبيض المتوسط وسمى أيضا البحر الرومي أو البحر الشامي أو بحر تيران[1].

ثالثا: سكان الأندلس الذين تعاقبوا عليها

تعاقبت على بلاد الأندلس عدة أجناس يقال المقرئ في نفح الطيب أن الأندلس أول من نزل بها طوبال بن يافث بن نوح وكذلك سميت أندلس بن طوبال، وهذا كان بعد طوفان مباشرة [2]دون أن ننسى أنهم نولوا بها عجم يعرفون بالأندلش بهم سكن المكان هم من عمروها وأقاموا فيها دهرا وكانوا على دين المجوس، وفي حكمهم عرف الأندلس مجاعة وقحط كبير وبعد انقضاء ملكهم جاؤوا أفارقة عرف قائدهم أيطريقش واستقروا بريف الأندلس الغربي، واحتلوا جزيرة قادس وفي عهدهم أمطرت واخضرت الأرض وكانوا على دين الجاهلية كذلك[3].

ويقول ابن خلدون في كتاب العبر كان هذا القطر الأندلسي من العدوة الشمالية من عدوة البحر الرومي، والجانب الغربي منه سمي عند الغرب أندلوش حيث سكنه أمم أفرنجة المغرب[4] أشدهم الجلالقة،و كان القوط قد تملكوها وغلبوا على أمرها لمائتين من السنين قبل الإسلام بعد حروب كانت لهم اللطينين حيث حاصروا فيها رومة، ثم عقدوا معها السلم على أن تنصرف القوط إلى الأندلس فساروا إليها وملكوها، وكانوا ملوك القوط ينزلوا طليطلة وكانت دار لهم، وربما انتقلوا بينها وبين قرطبة وماردة وإشبيلية حيث بقوا فيها إلى مجئ الإسلام[5].

رابعا: وصف الأندلس

لقد عرفت الأندلس بعدة مزايا تنفرد بها عن غيرها من الأقطار الأخرى

حيث يصفها أحدهما بقوله: الأندلس شامية في طيبها وهوائها ويمانية في إعتدالها واستوائها هندية في عطرها، وذهائها أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها عدنية في سواحلها فيها آثار

---

[1] حسن مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص26

[2] المقري: نفح الطيب، ج02، ص126.

[3] المقري: المصدر لسابق، ج01، ص 134.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، تصحيح:** خليل سجادة، **ومراجعة:** سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م،ج04، ص149.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج02، ص148.

عظيمة لليونانين أهل الحكمة، وحاملي الحكمة الفلسفة وكان ملوكها الذين أثروا الآثار بالأندلس هرقليس وبه الأثر في الصنم بجزيرة قادس وصنم جليقية وكذلك أثار في مدينة طركونة لانظير لها[1].

يرى المسعودي في كتابه مروج الذهب، ومعادن الجوهر أن الأندلس بلد عظيمة بأنهاره ومدنها وكذلك وعليها أسوار منيعة وبها قنطرة، وإنها أعجب عقودا من سنجة من الثغر المضري حيث تكون مسيرة عمائرها، ومدنها نحوا من شهرين ولها من المدن الموصوفة نحو أربعين مدينة.[2]

و يصفها أخر بقول الأندلس:"الأندلس جزيرة قد أحذقت بها البحار، وتفجرت من خلالها العيون والأنهار وإنجلت إليها الخيرات من جميع الأقطار، ومتى سافرت من مدينة الى مدينة لاتحاد تمشي إلا في العمارة مابين القرى و حصون ومياه ومزارع وبساتين، والصحاري بها معدومة لأنها في قلب البحار موضوعة وجمعت بين صيت الهواء والماء والمدرة."

وفيها قال الشاعر الأندلسي أبو عمارة البصري.

لله أندلس وما جمعت بها من كل ما ضمت لها الأهواء

فكأنما تلك الدنيا وكوكب وكأنما تلك البقاع سماء

وبكل قطر جدول في جنة ولعت به الافياء والانداء[3]

يقول المقري في كتابه نفح الطيب بلاد الأندلس من الربع وغدق السقايا ولذاذة الأقوات وفراهة الحيون ودرر الفواكه وكثرة المياه، وتبحر العمران وجودة اللباس وشرف الآنية وصحة الهواء ابيضاض ألوان الإنسان، ونبل الاذهان وقبول الصنائع وشهامة الطباع ونفوذ الإدراك،و حكام التمدن، والاعتمار بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها[4]، وتزخر الأندلس نباتات الطيبة مثل الريحان، والخزاما، والمردفوس وبها أحجار كريمة وعقاقير النفيسة ما يفوق العقاقير الهندية.

ويقول ابن إسحاق الخفاجي وبه بأرض العدوة يشوق الى الأندلس

إنما الجنة بالأندلس وتجتلي مرأى،و ريا نفس

فسنا صبحتها من شذب ودجى ليلتها من لعس

---

[1] المقري: نفح الطيب، ج02، ص 126.

[2] أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (346هـ): **مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق:** محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة الأهلية في باريس، دط، بيروت لبنان،1869 /1887م، ج01، ص183.

[3] المجهول: المصدر السابق، ص12.

[4] المقري: المصدر السابق، ج01، ص126.

فإذا ما هبت الريح صبا صحت وأشواقي إلى الأندلس[1]

المبحث الثاني: تأسيس الإمارة الأموية وأهم حكامها.

قامت الدولة الأموية في المشرق وبالضبط على ارض الشام، والمناطق التابعة لها وكانت دمشق عاصمة لها، وفي أواخر أيامها شهدت الضعف لتسقط مخلفة أثارا خالدة نجم عنها حضارة وعمران ولتقوم على إعقابها الدولة العباسية بالعراق هذا ما ساهم في فرار البعض من الأمويين الناجين من فلول بني العباس إلى إفريقيا، وبعدها إلى الأندلس منهم عبد الرحمان بن معاوية الذي استطاع يجدد حكم أجداده، إعلان دولة الأموية بالأندلس.

1. عبد الرحمان معاوية وإعلان الإمارة الأموية

أ- الاسم والكنية والميلاد

هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس ابن عبد مناف يكني أبو المطرف[2]، أمه أم ولد اسمها "راح" كانت أسيرة بربرية عند قبيلة مغربية [3]ولد بدير حينياء[4]و، قيل بدير الجماجم[5]بإحدى قرى بدمشق سنة(113هـ/731م) مات أبوه،و تركه صغيرا فكفله جده هشام[6]،و كان يعرف بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك بني مروان الى الأندلس عمره عشرين سنة.[7]

ب- الثورات التي خاضها عبد الرحمان بن معاوية في مسيرته.

---

[1] المجهول: لمصدر السابق، ص ص 15-14.

[2] أبي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس، تحقيق:** بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1429هـ/2000م، ج01، ص33.

[3] ليفي بروفنسال: **تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ/1031م) ترجمة:** عبد الرؤوف البمبي وعلي إبراهيم المنوفي، المجلس الأعلى للثقافة، دط، مدريد، 3 1967، ص 104.

[4] **دير حينياء:** من أعمال دمشق، إلحموي (الإمام شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله) معجم البلدان، دار صادر،، دط، (دت)، ج02، ص312 .

[5] **دير الجماجم:** بظاهر الكوفة على شاطئ الفرات، وقيل سميت دير الجماجم لأنه كان يعمل فيه اقداح من خشي، وقيل سميت دير الجماجم لوقعة كانت فيها دفنت الجماجم فيها، الحميري: الروض المعطار، ص276.

[6] النويري شهاب الدين: المصدر السابق، ج23، ص205 .

[7] احمد المقري: المصدر السايق، ج01، ص 329.

حلت النكبة بني أمية، وقام على أنقاضهم بنو العباس[1]حيث تمكن بني العباس من الوصول لكرسي الخلافة، وقتل عبد الله بن محمد بن مروان أخر حكام بني أمية في الخلافة الأموية بدمشق سنة أثنيتن وثلاثين ومائة وسبع حيث طالب بنو العباس بكل بطن من بطون بني أمية، وبدأت سيوف بني العباس تفتك بكل من لهم صلة من بني أمية، وتمكن عبد الرحمان الداخل من الفرار بأهله ولده نهر الفرات[2] ثم باجة واختفي بها عن عيون بني العباس[3]،و قيل أن لما هرب من المشرق الشام نزل عند قبيلة مغيلة، واستقر عند شيخ رؤساء البربر يسمى وانسونسو يكني أبا قرة حيث نزل بنفزة عند أخواله بطرابلس[4]،و عبر مضيق جبل طارق بجيشه في ربيع الثاني 138هـ- 755 متسلل إلى الأندلس بجيش قوي[5]، وقبل تسلله أرسل مولاه بدر لدراسة الموقف، والأوضاع هناك ومولاه العوامل المؤثرة في الحكم حيث عرفت الأندلس قبل دخول عبد الرحمان بن معاوية تنازع بين اليمينية وزعيمهم أبو الصباح اليحصبي[6]، والقيسية وزعيمهم أبو حوشن الصميل بن حاتم وهم عماد الدولة[7].

دخل عبد الرحمان بن معاوية القصر يوم الجمعة من سنة تسع وثلاثين ومائة ملكها ثلاثة وثلاثين سنة وأربع أشهر[8]، وأنه خلال الأربع وثلاثين سنة الممتدة من بداية حكم عبد الرحمان الداخل، وفي نهاية كان هناك أكثر من خمسين ثورة[9] في كل أنحاء البلاد[10]، وبمجرد دخول عبد

---

[1] الحميدي أبي عبد الله (ت488هـ): **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق**: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1410هـ/ 1989م، ص 28.

[2] **باجة**: تقع في افريقية، وهي مدينة كبيرة أولية قديمة فيها أثار للأول، ولها حصن حصين قديم مبني بالصخر الجليل أتقن بناؤه يقال أنه في عهد عيسى عليه السلام، عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 75.

[3] المجهول: المصدر السابق، ج01، ص 146.

[4] المقري: المصدر السابق، ج01، ص ص328-332.

[5] سامي أحمد المغلوث: **أطلس تاريخ الدولة العباسية**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1433 هـ/2012م، ص 55.

[6] **أبو الصباح اليحصبي**: هو أبو الصباح بن يحي اليحصبي من كبار اليمنيين الذين أعانوا عبد الرحمان الى الوصول لإمارة وقد ولاه عبد الرحمان بن معاوية على إشبيلية، ثم عزله . إبن الآبار: الحلة السيراء، ج02، ص59.

[7] راغب السرجاني: **قصة الأندلس**، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ/ 2011م، القاهرة مصر، ح01، ص ص143-144.

[8] الحميدي: جذوة المقتبس تاريخ علماء الأندلس، ص 29.

[9] انظر الملحق: رقم 01، ص 115.

[10] راغب السرجاني: المرجع السابق، ص158.

الرحمان الداخل لأندلس بدأ يجمع من حوله محبي الدولة الأموية الأمازيغ، وبعض القبائل المعارضة ليوسف الفهري إلى جانب وصول فلول من الأمويين الهاربين إلى جانب تحالف الموجود مع اليمنية ونزل عبد الرحمان الداخل لأندلس بعد أن كان يخطط، ويدبر لوصول لأندلس فنزل على ساحل الأندلس بمفرده[1] لقد عرف مسار عبد الرحمن الداخل قبل إستقراره بالأندلس عدة أحداث وصراعات ومحطات تاريخية خالدة لا يمكن أن نتجاوزها حيث نجده في سنة سبعة وثلاثين ومائة خرج الأمير عبد الرحمان طالبا الفهري، والصميل طلب من الفهري لأمان من الأمير عبد الرحمان فمنحنه أبناه رهائن فمنحه الأمير الأمان فانصرف الفهري وسكن في منزله بالمدية أما الصميل داره بالربض.

وما أن حلت سنة أربعين ومائة حتى قدم من المشرق رجال من بني أمية أكرمهم وأحسن منزلهم، وفي سنة واحد وأربعين ومائة نقض الفهري العهد فحشد جموع من البربر وصل عددهم إلى عشرون ألف حيث تحرك إلى ماردة طالبا لأمير عبد الرحمان الداخل، وتقدم إلى مدور توافد الحشدين انتهت بهزيمة يوسف الفهري[2] في سنة وأثنين، وأربعون كان هلاك يوسف الفهري[3] بطليطلة وذلك بتدبير من أصحابه حيث أخد رأسه إلى الأمير عبد الرحمان الداخل أما الصميل قيل أنه وجد في السجن مخنوقاً[4].

شهد الأمير عبد الرحمان أنتح لفضده عبد الغافر اليماني بأشبيلية مع جماعة من البربر وطالب بقرطبة، حيث تمكن الأمير عبد الرحمان من قهره واستتبه الأمر كما عرف سنة ستة وأربعون ومائة ثورة العلاء الجذامي بباجة، والتي كانت بتحريض من أبو جعفر المنصور[5] فنشر الأعلام السوداء كما أتبعه الأجناد، وكاد أن يقضي على دولة الأمير عبد الرحمان الداخل فخرج إليه الأمير عبد الرحمان الداخل

---

[1] السرجاني: قصة الأندلس، ص 145.

[2] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق:** عواد معروف، ومحمود بشار عواد دار الغرب الإسلام، ط1، 1434هـ/2013م، ج02، ص58.

[3] **يوسف الفهري:** هو أخر ولاة الأندلس الذي عاصر دولة العباسية وظل عليها واليا الى أن دخلها عبد الرحمان بن معاوية وهزمه وقصى عليه، **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق للنشر، ط43، بيروت لبنان، 2008 م، ص 632.

[4] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج02، ص59.

[5] **أبو جعفر المنصور:** الخليفة عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور، امة سلامة البربرية ولد في سنة خمس ستين،حيث ضر الأفاق، ورأي البلاد وطلب العلم،و كان يسمي في صباه بمدرك حكم الدولة العباسية في العراق شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج05، ص84.

من قرطبة إلى قرمونة[1]، ودارت بينهما معركة ونزال شديد حيث تحصنوا بالجبال جنود أبو العلاء بن مغيث الجذامي مما أستدعى الى إضرام النار عليهما جعلهم يستسلمون وقتل أبو العلاء بن مغيث الجذامي.

في سنة سبعة وأربعين ومائة وجه الأمير عبد الرحمان مولاه بدرا، وتمام بن علقمة بجيش كثيف إلى طليطلة، وبها هشام بن عذرة ثائراً فحاصراه مما أضطر بأهل طليطلة طلب الأمان من بدرا، وتمام بن علقمة شرطا تسليم ابن عذرة، وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وحيوة بن الوليد حيث كانوا يدا واحدة وأسلموهم إليهما فخرج بهما تمام الى قرطبة، حيث تمكنوا في الأخير من القبض عليم وصلبوا، وانتهت المعركة هناك[2].

كما شهدت سنة تسع وأربعين ومائة حيث ثار سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بكورة ليلة كما أيدته اليمانية ثم سار إلى أشبيلية، وتغلب عليها قصراً ولم يجد في أهلها مدافعته نصراً فكثر عدده ولما سمع به الأمير سار إليه بجيشه حيث نزل إليه بقلعة زغوان، وقاتله الأمير قتالاً إلى أن مات وقتل المطري، ومن معه قتل في هذه المعركة الأمير عبد الرحمان أبا الصباح بن يحي اليحصبي حيث ولاه إشبيلية ثم عزله عنها، وثار ضد الأمير مما استدعى بالأمير إلى إرسال له قوة من الجيش وتمكن في الأخير من قتله[3].

ما أن حلت سنة خمسين ومائة هاجت ثورة فتنة البربر بشنت البرية حيث غزا بدرا الثغر حيث خضعت له الروم بعد محاصرته وأذعنت له وانتهت الفتنة، وبعد مرور أي عامين أي سنة إثنتين وخمسين ومائة ثار رجلا من البربر يدعي النسب الفاطمي، وأنه من ولد الحسين بن علي رضي الله عنه، وكان أصله من مكناسة حيث كان الأمير يرسل له جيوش، وكان هذا الأخير تحصن بالجبال وفي سنة ثلاثة وخمسين ومائة خرج الأمير عبد الرحمان بنفسه لغزو المدعى الفاطمي، وتمكن من الفرار هنا

[1] **قرمونة:** مدينة بالأندلس في الشرق من أشبيلية بينها، وبين إستجة خمسة وأربعون ميلا وهي مدينة قديمة وباللسان اللطينين: كارب مويه وتقع في سفح جبل عليها حجارة من بنيان الأول، الحميري: الروض المعطار، ص462.

[2] إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ص ص38.

[3] نفسه: ص ص 38-39.

عاد الأمير عبد الرحمان وأكمل الغزو مولاه بدرا في الصائفة، وتمكن من العثور عليه في منطقة شيطران فأتبعه إلى أن اختفى أثره وقيل أنه في سنة أربعة وخمسين ومائة تمكنوا أصحابه من قتله[1].

عرفت سنة خمسة وخمسين مائة خروج الأمير عبد الرحمان من قرطبة فحل بشنت البرية، وقدم عليه هلال من أبناء المديوني فكتب إليه عهدا على قومه وأقره على موضعه، وكان رأس البربر في شرق الأندلس حيث قلده عدة مهام، وما أن حلت سنة ستة وخمسين ومائة حتى ثار ضد الأمير عبد الرحمان عبد الغفار اليحصبي، وخلع طاعته وكان الأمير عبد الرحمان في باجة بالشرق وكتب إليه مولاه بدرا، وتقدم الأمير إلى أشبيلية ووضع السيف في رقبته ونازله نزالاً حاراً ممن أستدعى بعبد الغفار بالفرار إلى الشرق، وفي سنة سبع وخمسين ومائة الأمير عبد الرحمان إلى أشبيلية لقتال كل من كانت لهم صلة بعبد الغفار اليحصبي كما وطد العلاقة، والطاعة هناك.[2]

غزا الأمير في سنة سبع وخمسين ومائة منطقة قورية[3]، وتمكن من قطع أثار البربر الذين قتلوا القاضي قيصر وتصفية المكان فأذعن له الكثير وما أن حلت سنة إحدى ستين ومائة دخل إلى الأندلس عبد الرحمان بن حبيب الفهري المعروف بالصقيلي حيث نزل كورة تدمير[4]، ولم يظهر منه أي فعل، وفي تلك السنة حمل نهر قرطبة حملاً عظيماً وفي سنة ثلاثة وستين ومائة ثار عبد الرحمان بن حبيب الفهري في باجة وتدمير فغزاه الأمير وتمكن من الفرار وتعلق بالوعر وحرق كل[5] المراكب تمكن مشكارا البربري من الفتك بعبد الرحمان بن حبيب الفهري الصقيلي، وفي نفس الوقت ثار ابن شجرة بمورور[6] حيث خرج إليه بدر وقتله.

---

[1] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج02، ص 64

[2] نفسه:، ج02، ص ص64-65.

[3] **قورية**: بالأندلس قريبة من ماردة، وبينها وبين قنطرة السيف ولها سور منيع، وهي أولية واسعة الغناء بها أحسن المعاقل والمنازل، ولها تربة خصبة وضياع إضافة الى الفواكه، الحميري: الروض المعطار، ص 480.

[4] **تدمير**: كور من كور الأندلس سميت باسم مليكها تدمير،و نسخة كتاب الصلح الذي صالحه عليه عبد العزيز بن موسى بن نصير، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار، ص 131.

[5] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج2، ص ص 65- 66

[6] **بمورور**: كورة من كور الأندلس تتصل أعمالها بأعمال قرمونة عن قرطبة بين القبلة،و الغرب،كثيرة الزيتون، والفواكه بينها وبين قرطبة عشرون فرسخا،و إليها ينسب أمية الغالب الشاعر الموزوري، لحموي(شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله): **معجم البلدان**، دار صادر، دط، (د ت)، ج05، ص222.

في سنة أربع وستين ومائة عزا الأمير عبد الرحمان حسين بن عبد العزيز،و كان على شرط مروان بن محمد فلحق بالأندلس فولاه الأمير الجزيرة فخلع طاعته فخرج إليها الأمير يحتله، وفر هارباً ونجا إلى العدوة كما عرفت سنة خمس وستين ومائة ثار على الأمير الحسين بن يحي بن سعد بن عبادة الأنصاري بسرقسطة[1]، وخرج إليه الأمير بجيشه وخرج إليه هو ضائعاً وأبقاه في المنطقة، ورجع الأمير بعد ذلك الى مكانه[2]،كذلك في سنة سبع وستين ومائة غزا الإمام سرقسطة إلى حسين بن يحي فحاصره وأخذ المدينة عنوة لم تمر سنة ثمان وستين، ومائة أراد المغيرة بن الوليد بن معاوية القيام على الإمام وكان مقره بالرصافة فأحضر بين يد الأمير، وأقر بذلك وأمر بقتله وأنتقل الأمير من رصافة إلى قرطبة[3]، وفي سنة تسع وستين مائة ثار على عبد الرحمان محمد بن يوسف الفهري الذي كان قد تعامى وهرب، وكان قد تحرك من طليطلة وجهة الشرق بالجنود حيث حشد جنود إلى الكور التقى، ودارت بينهما معركة وانهزم محمد.

في سنة سبعين ومائة أمر الأمير بتأسيس المسجد الجامع بقرطبة[4] وكانت موضعه كنيسة فأنفق فيها مئة ألف، وكذلك في سنة سبعين ومائة خرج الأمير عبد الرحمان إلى محمد الفهري حتى بلغ قورية وفر هاربا، وتمكن عبد الرحمان من إلقاء القبض عليه هو وأصحابه وقتل وأحرقت داره وأنقطع محمد بن يوسف لابد، وانتهى أمره وفي سنة أحدى وسبعين ومائة قام قاسم بن عبد الرحمان الفهري عم محمد بن يوسف أي أخو يوسف الفهري وترك الطاعة، وتحرك ضد الأمير فأرسل له الأمير جيشاً تمكن من الولاء، والطاعة.[5]

تغلب عبد الرحمان الداخل على كل من صادفته من صعوبات في تأسيس دولة بني أمية في الأندلس[6]،و أعتماد في ذلك على الذكاء ومن أبرز منجزاتها التي قام بها في ظل الدولة الأموية

---

[1] **سرقسطة**: تقع في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار، والمساكن متصلة الجنان، والبساتين لها سور حجارة، عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ص 317.

[2] ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب،ج02، ص ص66-67.

[3] نفسه: ج02، ص68.

[4] **قرطبة**: قاعدة الأندلس، وأهم مدنها ومستقر خلافة الأمويين، وأثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها،و اشتهرت بصحة الذهب، وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الأخلاق، عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ص 456.

[5] ا بن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج02، ص ص 69-69.

[6] انظر ملحق: رقم 02، ص 116.

بالأندلس والحيلة، والقسوة أحيانا حتى أنه قتل بعض قرابته خاصة في سبيل تحقيق غايته ولقبه أبو جعفر المنصور صقر قريش، وكان لقباً يليق بعبد الرحمان الداخل.[1]

وظل ثلاثة وثلاثين عاما، وطيلة مدة حكمه ظل في جهاد متصل وعمل دائبا من أجل تحقيق هدفه الكبير، وكان شاعراً مجيداً [2]ومن شعره ما كتب لأخته بالشام شوقاً لوطنه.

أيها الراكب الميم ارضي أقر من بعض السلام لبعضي

إن جسمي كما علمت بأرضي وفؤادي ومالكيه بأرضي

قدر البين بيننا فافترقنا وطوي البين عن جفوني غمضي[3]

ت- صفاته :

كان الإمام عبد الرحمان الداخل راجح العقل راسخ العلم واسع الحلم كثير الحزم نافد لم يرفع لواء قط على عدو إلا صدفة، ولا بلد إلا فتحه مقداماً شديداً الحذر قليل الطمانية لا يخلد إلى راحة، ويسكن الى دعة لا يكلا لأمور فحقق أكثر ما يريد وكان عبد الرحمان شاعراً مجيداً وناثراً بليغاً، وكان شعره يصوره بحوائيه المختلفة كإنسان وكمحارب وكسياسي تميز بثقافته وعلمه.

ث- انجازاته:

استطاع بذكائه بناء قرطبة بعد أن أتخذها حاضرة لبلاد، فشيد المباني الضخمة، وأقام القصور وأهتم بنشر التعليم فإنشاء المساجد ودور العبادة لنشر الثقافة الإسلامية ولتعليم فئات المجتمع العلوم المختلفة كعلوم الدين واللغة، والفلسفة وغيرها من العلوم[4] كما أنشاء جيش قوي مكون أساسا من المولدون، واعتماد على كل القبائل والفصائل الموجودة في الأندلس سواء أمويون موجودين هناك أو غيرهم وفصائل البربر، وكذلك اليمنيين مع العلم أنهم كانوا ضده مع أبا الصباح اليحصبي واعتماداً على عنصر الصقالبة، كما أنشاء دور الأسلحة ومصانع المنجنيق والسيوف ومن أشهر مصانع هي مصنع

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج01، ص33.

[2] لسان الدين لخطيب: **الإحاطة في إخبار غرناطة، تحقيق ونقد وتعليق:** بوزياني الدراجي، دار الأمل لدراسات، دط، 2009م، ج03، ص 461.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ج01، ص 15.

[4] شهاب الدين النويري: نهاية الأرب، ج 23، ص 205.

طليطلة، وشيد أكبر أسطول بحري قوي وميناء في طرطوشة، والمرية وأشبيلية وبرشلونة وغيرها من الموانئ[1]كثرت ثورة رؤساء العرب على عبد الرحمان نافسوا ملكه، ولقي منهم خطوباً عظيمة كما أدار سور بقرطبة، وقطع دعوة بني العباس بالأندلس، وسد المذاهب منها ودونها.

ج- وفاته:

توفي بقرطبة يوم الثلاثاء في الرابع وعشرين لربيع الأول سنة اثنتين وسبعين ومائة، وهو ابن تسعة وخمسين عاما وأربعة أشهر في سنة 172هـ- 178م.[2]

ثالثا: المبحث الثالث: أهم حكام الأمارة الأموية

شهدت الدولة الأموية عقب وفاة مؤسسها عبد الرحمان بن معاوية تعاقب لعدة أمراء من أبناء وأحفاد عبد الرحمان الداخل، وكل واحدا منهم كانت له إنجازات نختصرها فيما يلي:

1. هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن سفيان (172-180هـ/788م- 796م)

هشام هو عبد الرحمان بن معاوية بن سفيان يكنى أبو الوليد ولد سنة تسع، وثلاثين ومائة[3] أمه تدعى "حوراء"[4]بويع بالحكم في سنة اثنتين وسبعين ومائة[5] عقب وفاة أبيه إذا كان هذا الأخير غائبا بماردة[6]، ووقع خلاف بينه وبين أخيه سيلمان الذي هو أكبر منه وأخذ هذا الأخير البيعة لنفسه في طليطلة لكنه هزم أمام هشام في سنة 174هـ، ونفي إلى المغرب فلبث في الخلافة سبع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام ودفن في القصر[7]كان أبياً فاضلاً صواماً قواماً[8]، حكم بالكتاب والسنة[9]حس السيرة

---

[1] سامي أحمد المغلوث: المرجع السابق، ص66.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ج13، ص ص11-12.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج01، ص34.

[4] الحميدي: جذوة المقتبس، ص 30.

[5] لسان الدين الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك في الكلام، تحقيق**: السيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية منشورات علي بيضون، بيروت لبنان، ص 19.

[6] **ماردة**:كورة من كور الأندلس واسعة بينها،و بين قرطبة ستة أيام وقد اشتهرت بخصوصيتها الكبيرة ولها أثار قديمة، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار، ص 518.

[7] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج01، ص34.

[8] المجهول: المصدر السابق، ص 120.

[9] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ج12، ص11.

متحريا للعدل يزور المرضي ويشهد الجنائز[1] كما أنه كان يكثر الصدقات، ويتعاهد المساكين [2] و أهم حدث في عهده دخول المذهب المالكي فقد كان أهل الأندلس على المذهب الاوزاعي[3] و قد كان تلميذه في الأندلس صعصعة بن سلام[4] صاحب الصلاة في قرطبة، ورحل في عهد عدد من رواة الحديث أمثال قرعوس بن العباس[5] وعيسى بن دينار[6]، ولما عادوا وصفوا ما رأوا من مالك وسعة علمه[7] فانتشر رأيه، ومذهبه في الأندلس فقد كان عالما محبا للعلم مقربا للعلماء أحاط نفسه بالفقهاء، وفي عهدة جاء المنجم المعروف بالضبي من بلدة الجزيرة الخضراء[8]، وكان عالم النجوم المعروف ببطليموس عصره[9] الى قرطبة[10].

---

[1] ابن حزم الأندلسي: **رسائل ابن حزم، تحقيق:** إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، ط2، عمان،1987، ج2، ص 192.

[2] شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج3، ص638.

[3] **الاوزاعي:** عبد الرحمان بن عمرو بن يحمد ولد في ثمان وثمانين في عهد الصحابة شيخ الإسلام وعالم أهل الشام كان يسكن بمحلة الاوزاع، العقيبة الصغيرة، طاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول الى بيروت الى أن مات، شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج02، ص569.

[4] **صعصعة بن سلام الشامي:** يكني أبا عبد الله روي عين الاوزاعي وسعيد عبد العزيز وكان من أهل الفتيا في عهد عبد الرحمان بن معاوية وصدر هشام روي عن مالك بن حبيب وعثمان بن أيوب، كما ولي الصلاة بقرطبة،و يعد أول من ادخل الحديث لأندلس توفي في سنة اثنتين وتسعين ومائة، ابن الفرضي: المصدر السابق،ج01، ص287.

[5] **قرعوس بن العباس:** يكني أبو الفضل ويقال اسمه عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي من أهل قرطبة احد تلاميذة الإمام مالك كان الغالب عليه علم المسائل على مذهب مالك كان رجل فاضلا توفي في سنة عشرين ومائتين، القاضي عياض: المدارك ج01، ص 286.

[6] **عيسى بن دينار:** يكنى أبو محمد هو عيسى بن دينار واقد الغافقي من أهل قرطبة أصله من طليطلة سمع من أبو القاسم،و روى عنه سماعة من مالك عمل في تدريس الفقه،و التدريس توفي في سنة اثنتي عشرة ومائتين،محمد بن الحارث الخشني (ت361هـ): **أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق:** ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1992.ص207، مصطفى الهروس: المرجع السابق، 122، عياض القاضي: المصدر السابق، ج01، ص ص 373-374.

[7] شهاب الدين النويري: المصدر السابق، ج23، ص ص201-209.

[8] **الجزيرة الخضراء:** مدينة أزلية من البنيان الأول وهي على ضفة بحر الزقاق وهي برية وبحرية ذات مياه عذبة هواها معتدل وزع وأراضها اقرب المراسي إلى العدوة وأوطانها، المجهول: تاريخ الأندلسي، ص122.

[9] المقري: المصدر السابق، ج01، ص ص334- 338.

[10] المجهول: المصدر السابق، ص 120.

فقد كان تقياً متواضعاً يهتم بشؤون رعيته وتميز عهده بنشر العدل فقد كان يكرم رجال العلم، والفقهاء الأندلس فقد كان عالماً محباً للعلم مقرباً للعلماء وقد أحاط نفسه بالفقهاء، وكان له أثراً عظيماً في بلاد لنشره للغة العربية فيها، وقد أخذ منه جهوداً عظيمةً حتى أصبحت العربية تدرس في معاهد اليهود، والنصارى داخل أرض الأندلس كما دخل الكثير منهم في الإسلام.[1]

كان يجزل بالعطايا ويزور الفقراء في بيوتهم ويحمل لهم الهدايا، والطعام لذلك أحبه الشعب كان الأمير هشام حسن السيرة محبا للعدل يزور المرضى، ويشهد الجنائز[2] كان من أهل الغزو والجهاد ومن محاسنه أنه جدد القنطرة الذي يضرب بها المثل، وكذلك بناء جامع بقرطبة[3]، وقام ببناء مسجد قرطبة، وجدد بناء قنطرة الوادي الكبير وامتلأت الأندلس في عهده بالمساجد، والقصور والحدائق تعددت بالضواحي.

توفي وهو لا يتجاوز ثمانية وثلاثين في صفر ثمان ومائة سنة 180هـ/796م،كانت خلافته سبع سنين وتسعة أشهر دفن في القصر.[4]

2.الحكم بن هشام الرضي:(180-206هـ/796- 821م)

هو يكني أبو العاص تولى الحكم وسنه اثنان وعشرون سنة، وتولى أخذ البيعة له عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث[5]، وأمه أم ولد اسمها"زخرف" وكان طاغياً متجبراً مسرفاً وله أثاراً سوء قبيحة وهو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم، وهدم ديارهم ومساجدهم، وكان الربض محلة متصلة بقصره فأتهمهم في بعض أمره ففعل بهم ذلك.

الحكم الربض كان طاغياً مسرفاً[6]، جميل السيرة في رعيته متخيراً لحكامه وعماله مؤمنا لسبيل متكرراً بالجهاد،و أستقضى في أول ولايته خير قضاة الأندلس ساعدهم محمد بن بشير[1] لقد لقب نفسه بالمرتضى،و كان فارساً شجاعاً فتاكاً جباراً ذا حزم وذهاء.[2]

---

[1] الحميدي: جذوة المقتبس، ص29.

[2] نفسه، ص 19.

[3] انظر الملحق: رقم 03، ص 117.

[4] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج01، ص 32.

[5] النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص210.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ص30.

وقد خاض الحكم عدة حروب أثناء فترة حكمه نجد منها:

عرفت إحدي ثمانين مائة ثار ضده بهلول بن مرزوق المعروف بأبي الحجاج من جهة الثغر، ودخل سرقسطة وتمكن من تملكها، ونصب الحكم عمروس الذي كان يخوض معركة وأستطاع الحكم أن يضع له نهاية بعد معركة قتل سبع مائة منهم كما شهدت قرطبة سيل عظيم في سنة اثنتين وثمانين ومائة هدم كل منازل بلغ شقندة، ولم تمر هذه السنة حتى دخل سيلمان بن عبد الرحمان بن معاوية لقتال الحكم وتمكنوا من إخراجه ليعود مجدد، وهذه المرة التقى بالحكم بجيشه فانهزم سليمان[3]، وفي سنة أربعة وثمانين وثمانين ومائة حشد أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمان من الشرق فاحتل جيان ثم إليبرة وتبعه جماعة من الكورتين التقى بالحكم، ودارت بينهما قتال دام أيام وانتهى بهزيمة أبو أيوب سليمان واستطاع أن يفلت ومابين ستني ستة وسبع وثمانون ومائة عقد الحكم الأمان، والصلح مع ابن عمه البلنسي.[4]

كما يذكر المقري في كتبه نفح الطيب أن في سنة أثنين وتسعين ومائة جمع لذريق حشد، وسار إلى طرسونة فبعث الحكم إبنه في العساكر حيث تمكن من هزيمتهم[5]، وعرفت سنة مائتين أن الحكم أرسل ابن مغيث مع مجموعة من العساكر تمكنوا من تخريب البيوت، والحصون وتواجهوا مع ملك أليط ملك الجلالقة في جموع عظيمة تنازلوا قتتالوا على نهر، وتمكن المسلمون من هزيمتهم، وأقاموا الجنود هناك أيام حيث عرفت المنطقة تساقط الأمطار مما أذي إلى فيضان النهر فقفلوا عائدون[6].

---

[1] **محمد بن بشير القاضي**: هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن شراحبيل ويقال إسرافيل المعافري أصله من جد باجة رحل لمشرق ولقي مالكا، وسمع منه وجالسه حيث عين قاضي بقرطبة، وروى عن مالك الموطأ، القاضي عياض: المصدر السابق،ج02، ص280.

[2] محمد بن شاكر الكتي (764هـ): **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، دط، لبنان، بيروت، 1973، ص 393، ج1، ص 393.

[3] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج02، ص82-83.

[4] نفسه، ج 2، ص83-84.

[5] المقري: المصدر السابق، ج01، ص340.

[6] المقري: المصدر السابق، ج01، ص340.

كان هذا الأخير كاتبا لبني لعباس عبد الله المرواني بباجة عامل هشام بيسرا ثم رحل الى المشرق، وحج البيت وسمع من مالك سماعاً يسيراً وأنصرف فأستكتبه مصعب بن عمران الهمداني[1] المتقدم ذكره وهو قاضي الجند بقرطبة وكان كاتبه الى أن توفي، وكان للحكم بالأندلس ثلاث وقائع عظيمة من بينها واقعة بطليطلة والطغيان، والاستحقاق[2] هو أول من جند الأجناد المرتزقة، واتخذ المماليك المستشرقين وجمع الأسلحة، والعدد وفي أيامه انتقلت الفتيا بالأندلس عن الرأي الاوزاعي وأهل الشام كلية وكان أغلبها من أول حلول الإسلام فحولت الى الرأي مالك بن أنس وأهل المدينة فأنتشر مذهب مالك بالأندلس وذلك بأمر الحاكم، وأول من أدخل كتاب الموطأ للأندلس مكملاً مثقفا بالسماع يحي بن يحي الليثي[3] لأنه كان في أيامه هو عيسى بن دينار.

عمل الحكم بن هشام على رفع الاعتبار لمخازن، وأعضاء الجند له توقيع الموجز والجواب المعجز، وقال إبن حزم[4]: كان الحكم بن هشام من الملوك المجاهرين بالمعاصي، والسفاكين الدماء وهو جبار بن أمية في الأندلس[5]،و في فترة حكمه عرف باستقامة الثغور له وكان يحضر مجالس القضاة والفقهاء، وكان يشهد الجنائز وفي سنة 189م قتل الحكم اثنتين وسبعين رجلا من أشرف أهل قرطبة وعلمائها، وصلحائها وفقهائها وصلبهم، ونقل عنهم أردوا الخلاف عليه منهم الفقيه أبا زكرياء يحي بن مضر، والقيسي[6] و كان كبير القدر في العلم والدين، والورع[1].

---

[1] **مصعب بن عمران**: هو مصعب بن عمران بن شفي بن كعب بن زيد بن عمر بن إمرىء القيس بزيد الهمذاني من العرب الشاميين ومكانته في جند حمص،دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمان بن معاوية، الخشني: **قضاة قرطبة**، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1410هـ- 1989م،، ص 67.

[2] ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر (ت367هـ): **تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق**: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1410هـ، ص1989م، ص 64.

[3] **يحي بن يحي الليثي**: يكنى أبو محمد هو يحي بن يحي بن وسلاسن بن شمال بن منغلنا من مصمودة طنجة قيل أنه سمع من مالك لكن بعض مصادر أكدت انه لما رحل الى مالك وجده مريضا كما سمع من يحي بن مضر ويعد من أهل العلم،و التقة، القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص 379- 380.

[4] المؤلف المجهول: المصدر السابق، ص ص 125-126.

[5] المجهول: المصدر السابق، ص ص 125- 126.

[6] **أبا زكريا يحي بن مضر القيسي**: يكني أبا زكريا من أهل قرطبة وقيل أنه اليحصيبي وقيل أنه شامي الأصل يعد من كبار فقهاء قرطبة سمع من سفيان الثوري ومالك بن أنس سمى فقيه الأندلس قتله الحكم بن هشام في حادثة هيج الربض سنة 189هـ، يعد من أعيان المدرسة المالكية توفي سنة اثنتين ومائتين . انظر مصطفى هروس: المرجع السابق، ص 106، القاضي عياض: المدارك، 01، ص204.

كما عرفت الأندلس في سنة سبعة وتسعون مائة مجاعة شديدة فقام الأمير الحكم بتوزيع أموال جليلة في الصفقات، والمساكين حيث مات في تلك المجاعة خلق كبير، وفي سنة ست ومائتين مرض الحكم ابن هشام وعهد الخلافة لولده عبد الرحمان ولما اشتد به المرض حضرته.

لبث في خلافة ستا وعشرين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما، وبلغ من السن اثنتين وخمسين سنة فتوفي الحكم بن هشام يوم الخميس ذي الحجة سنة ست ومائتين، ودفن في القصر يوم الجمعة[2].

3.الأمير عبد الرحمان بن الحكم (206-238هـ/ 821-5-852م)

عبد الرحمان ابن الحكم يكنى أبو المطرف، وأمه أم ولد إسمها "حلاوة" تولى حكم سنه ثلاثون سنة واتصلت ولايته الى أن مات في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان وادعاً محمود السيرة[3] دامت ولايته احدي وثلاثين سنة وشهرين وثمان عشراً يوما[4]، عرف بحفظه القران الكريم وبالروايات السبع[5] كما يعرف الأمير عبد الرحمان بالأوسط لأن الأول عبد الرحمان الداخل، والثالث عبد الرحمان الناصر[6]و كان يحفظه على ما يزيد ثلاثة ألاف حديث وكان عارف بالفلك، والفلسفة [7]و تعد فترة حكمه من أفضل فترات حكم في تاريخ الأندلس فقد أستأنف الجهاد من جديد ضد النصارى في الشمال، والحق بهم هزيمة وكان يشهد عليه أنه هادئ الطباع محباً للعلم والناس.

كان عادلاً فاضلاً له نظرا في العلوم الفقهية وهو أول من أقام رسوم الإمارة وأمتنع في التبذل للغاية وهو أول من ضرب الدراهم في الأندلس وبني سور اشبيلية، وأمر أيضاً بزيادة جامع قرطبة كما يعد أول من رتب اختلاف الوزارة الى القصر، وأهتم بنشر العلم والمعارف في الأندلس وبناء المساجد،و المستشفيات، كما كسفت الشمس في عهده[8]و شهدت دخول المغني زرياب[1]من العراق.

---

[1]المجهول: المصدر السابق، ص ص، 128-131-132.

[2]ابن الفرضي: المصدر السابق، 01، ص34.

[3]الحميدي: المصدر السابق، ص30.

[4] ابن الفرضي: المصدر السابق، 01، ص35.

[5] حسين مؤنس: **شيوخ العصر الأندلسي**، دار الرشاد، ط 4، القاهرة، مصر، 1418هـ/1997 ص ص20-22.

[6]المقري: المصدر السابق، ج03، ص347.

[7] شهاب الدين النويري: المصدر السابق، ج23، ص217.

[8] ابن القوطية: المصدر السابق، ص ص 142-144.

كما أدار الصناعة أنفق أموالا ضخمة على تحسين قرطبة، وتجميلها حتى أصبحت تنافس بغداد في قصورها وعمرانها ونهضتها العلمية، وعرف بولعة بالشعر وعلوم الشريعة، والفلسفة كما كان يعقد في قصره الندوات للدراسات،و المناقشات الفلسفية حتى أنه شكل لجنة لترجمة المصنفات والكتب اليونانية فقد أرسل عباس بن ناصح كما أقام دار لصناعة [2] كما يشهد في عصره كثرة الجوامع حيث زاد في جامع قرطبة رواقين ومات قبل أن يكمله فأتمه ابنه محمد، ورتب الرسوم توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين[3].

4.الأمير محمد بن عبد الرحمان (238-273هـ/ 821-852م)

هو محمد بن عبد الرحمان يكنى أبا عبد الله وأمه أم ولد إسمها "نهتز"،كان محباً للعلم مؤثراً لأهل الحديث عارفاً حسن السيرة[4] عرف بمعرفته للبلاغة، والأدب والشعر إضافة إلى أنه كان بصيراً بالحساب يتولى حاسبة أهل خدمته، ويتعقب أمورهم المالية بنفسه ولقد قوى نفوذ الفقهاء في عهده وكان لهم دور كبير في توجيه السياسة مع النصارى، فكان متسامحاً معهم وعرف بالمودة[5]و بالحلم، وكان أديباً ذواقاً يجمع حوله أكابر الناس من العلماء، والفقهاء والشعراء[6] أمثال عباس بن فرناس وابن عبد ربه[7].

---

[1] **زرياب**: ولد أبا الحسن على بن نافع عام 173هـ-789م في العراق كان عتيقا لخليفة العباسي المهدي ولقب زرياب بسب وجهه النحاسي الغامق،و هذا الاسم يعني الطير أسود الريش وكان زرياب تلميذاً لإسحاق الموصلي دع صيته في العراق وعرفت موهبته هناك، ليفي بروفنسال: **حضارة الغرب في الأندلس، ترجمة**: دوقان فرقروط، منشورات دار مكتبة، دط، بيروت، لبنان، د ت، ص54.

[2] ابن القوطية: المصدر السابق، ص ص 77-91.

[3] المقري: المصدر السابق، ج03، ص347.

[4] الحميدي: المصدر السابق، 31.

[5] المقري: المصدر السابق، ج01، ص338.

[6] المجهول: **المصدر** السابق، 146.

[7] **بن عبد ربه**: أبو عمر بن محمد بن عبد ربه (240-328هـ/860-939) ولى بني عباس، وكان شاعر بلاط وكان معتنيا بكتابات الإغريق وعلوم الأوائل، والفلسفة وكان صعب العشرة يتكلم بالدراجة، إنخيل بالثنيا جنثالث: **تاريخ الفكر الأندلسي: تحقيق، حسن** مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة مصر، 1928 م، ص ص62-156.

كما أمر بزيادة من جامع قرطبة[1]، وحين أدخل أبو عبد الرحمان بقي بن مخلد[2] مصنف أبي بكر بن أبي شيبة، وذكر جماعة من أهل الرأي من فيها خلاف، ومنعوا من قرأته إلى أن وصل الأمر للأمير محمد فأستحضره وإياهم واستحضر الكتاب كله، وتصفحه جزءاً جزءاً إلى أن وصل إلى أخره قضى الفقهاء أنه يواقعهم الأذكار عليه لكنه قال لخازن كتبه ((هذا الكتاب لاستغني خزائننا عنه فنظروا إلى نسخه لنا ثم قال لبقي أنشر علمك، ورأوا ما عندك من الحديث وأجلس لناس حتى ينتفعوا هو كما قال نهاهم)) [3] توفي في سنة ثلاثة وسبعين ومائتين[4].

5.الأمير المنذر بن محمد (273-275هـ/ 886-888م)

يكنى أبا الحكم أمه أم ولد إسمها "أثل" مولده في سنة تسع وعشرين ومائتين ولايته سنتين خمسة عشر يوماً[5]، ومنذ البداية أشتغل بأمور الجهاد، والقضاء على ثورات والفتن[6] أمن خارجي وقام هناك وتحصن وكان وفاته في سنة خمس وسبعين ومائتين .[7]

يعد سابع أمراء بني أمية، وامتاز بالعقل والسخاء، والإكرام لأهل العلم[8]متقدماً في روعه وفضله محباً للخير لجميع[9] كثير التواضع شديد الوطأة على الظالم، والجائر متقناً لجميع العلوم النافعة لدين،

[1] إبن القوطية: المصدر السابق، ص ص 86- 91.

[2] **بقي بن مخلد:** يكني أبو عمر يقال أبو عبد الله احمد بن بقي بن مخلد قاضي الجماعة بالأندلس محدث وفقيه مات بها سنة أربعة عشرون وثلاث ومائة في أيام الأمير عبد الرحمان الناصر، الحميدي: المصدر السابق، ص172.

[3] المجهول: المصدر السابق، ص 149.

[4] الحميدي: جذوة المقتبس، ص 30.

[5] الحميدي: المصدر السابق، ص07.

[6] المقري: نفح الطيب، ج01، ص113.

[7] الحميدي: المصدر السابق، ص06.

[8] المقري: المصدر السابق، ص 113.

[9] الحميدي: المصدر السابق، ص 32

والدنيا وعرف بتلاوته لكتاب الله [1] كما قام بعزل سليمان بن أسود البلوط يعين القضاة وأستقضى أبا معاوية بن يزيد اللخمي[2] كما تمسك بوزراء أبيه كما شمر إلى بني حفصون.

وكان قد أوفد عليه لولا أن المنية فاجأته وهو محاصره[3] وقيل في عهده بالمنذر بن محمد صلحت الأندلس،و يقال أن ميسور فتاه سم له القطن المجعول في جرح الفصد إذ كان نقد تهدده لشئ استقصره فيه يوقع به، عند انصرافه إلى قرطبة توفي في قلعة يقال لها بباشتر محاصر لعمر بن حفصون[4] يوم السبت صفر سنة خمس وسبعين ومائتين[5].

[1] شهاب الدين النويري: المصدر السابق، ج23، ص232.

[2] **أبا معاوية بن يزيد اللخمي**: عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد أبو معاوية اللخمي قاضي الجماعة بقرطبة روى عنه ممالك بن حبيب وسحنون بن سعيد ويحي بن كثير رجل صالح عالما من أهل الفضل توفي في سنة سبع وسبعين ومائتين .قاسم علي سعيد، **جمهرة تراجم فقهاء المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، دب، 1423هـ/2002 م،ج 1، ص 595.

[3] المقري: المصدر السابق، ج01، ص 11.

[4] **عمر بن حفصون**: هو عمر بن حفص بن عمر بن جعفر بن شيم بن ذبيان بن فوغلوس بن ادقونش بن مسالمة من أهل الذمة وجده جعفر أول من أسلم عاش في أسرة ذات مال وجاه إلا أنه تمرد على أسرته وعلى الدولة الأموية، إبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج02، ص 122.

[5] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج 02، ص 132.

الفصل الثاني:

المذهب المالكي بالأندلس

المبحث الأول: دخول مذهب مالك إلى الأندلس

المبحث الثاني: أسباب إنتشار المذهب المالكي في الأندلس

المبحث الأول: دخول مذهب مالك إلى الأندلس

قبل أن نتطرق إلى دخول المذهب المالكي للأندلس، نتعرف على المذهب الذي كان سائداً منذ فتحها في أواخر القرن الأول الهجري، وهو المذهب **الأوزاعي** (ت157هـ)،[1] الذي انتشر على يد **صعصعة بن سلام** الدمشقي الشامي (ت192هـ)،[2] تلميذ الأوزاعي أول من أدخل مذهبه الأندلس وعمل على نشره هناك، وصير القضاء والفتيا عليه إلى أن غلب عليه مذهب مالك، وفي هذا السياق يذكر المقري في نفح الطيب: "إن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي، وأهل الشام منذ أول الفتح، ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأمويين انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة، فأنتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والأندلس جميعاً."[3]

وفي أواخر القرن الثاني الهجري كان مذهب الإمام الأوزاعي في الأندلس قد أخذ يتخلى عن مواقعه فاسحاً المجال للمدرسة المالكية، إذ لم يبق له من يناصره ويدافع عنه،[4] وقد إختلف المؤرخون في أول من أدخل المذهب المالكي إلى الأندلس.

فأبن القوطية يقول أول من أدخل المذهب المالكي للأندلس **الغازي بن قيس** (ت199هـ)،[5] في عهد عبد الرحمن الداخل (138 . 172هـ) أول أمراء بني أمية في الأندلس،[1] بينما يرى المقري أن

---

[1] . **الإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي**، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، وأحد كبار المحدثين في القرن الثاني الهجري، ولد في دمشق سنة 88هـ، وتوفي في بيروت سنة 157هـ، أنظر ترجمته في: الذهبي: المصدر السابق، ج 3، ص 569 . 572.

[2] . **صعصعة بن سلام الدمشقي أندلسي**، فقيه، من أصحاب الأوزاعي، وهو أول من أدخل المذهب الأوزاعي إلى الأندلس، توفي سنة 192هـ، أنظر ترجمته في: الحميدي: المصدر السابق، ج1، ص 379.

[3] . المقري: المصدر السابق، ج3، ص 230.

[4] . الجيدي: المرجع السابق، ص 16.

[5] . **الغازي بن قيس**، أندلسي جليل، من الموالي يكنى أبا محمد، روى عن مالك بن أنس، وابن جريج، والأوزاعي، روى عنه عبد الملك بن حبيب، كان عنده الموطأ عن مالك، وقيل أنه كان يحفظه، توفي سنة 199هـ، أنظر ترجمته في: عياض: المصدر السابق،

أول من أدخله هو **زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون** (ت204هـ)،[2] في عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل (172 ـ 180هـ) ثاني أمراء بني أمية في الأندلس.[3]

ويذكر عمر الجيدي هذا الإختلاف فيرى:" يمكن الجمع بين الرأيين، بإعتبار أن الغازي بن قيس، أول من أدخله، إلاّ أنه لم يشتهر ويداع بين الناس على نطاق واسع، إلاّ بعدما جاء زياد الذي تصدى لإقرائه وإسماعه الناس."[4]

أما القاضي عياض فيقول أن الغازي بن قيس أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس، في عهد الرحمن الداخل في صورته الأولى من الكتاب أي قبل أن يهذبه مؤلفه وينقحه، وشهد الإمام مالك وهو يؤلف الموطأ ظاهراً،[5] وزياد بن عبد الرحمن شبطون أول من أدخله إلى الأندلس مكتملاً مثقفاً بالسماع منه، وكانت له رحلتان إلى مالك بن أنس، وذلك في عهد هشام بن عبد الرحمن، ثم تلاه **يحي بن يحي الليثي** (ت234هـ).[6]

ص 199. الحميدي: المصدر السابق، ج2، ص 515. ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص 578. محمد بن الحارث الخشني: المصدر السابق، ص 291 ـ 292.

[1] . ابن القوطية: المصدر السابق،ج 2، ص 56.

[2] . **زياد بن عبد الرحمن المعروف شبطون**، فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك بن أنس، سمع عن مالك الموطأ، كان رجلاً صالحاً، عرض عليه القضاء فلم يقبله، توفي بالأندلس سنة 204هـ، أنظر ترجمته في: عياض: المصدر السابق، ص 200 . ابن فرحون: المصدر السابق، ص 370. الحميدي: المصدر السابق، ص 338. ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 279 ـ 280. الخشني: المصدر السابق، ص 95 ـ 97.

[3] . المقري: المصدر السابق، ج 2، ص45.

[4] . الجيدي: المرجع السابق، ص17.

[5] . عياض، المصدر السابق، ص199.

[6] . **يحي بن يحي بن كثير بن وسْلاَس**، أبو محمد الليثي، أصله من البربر، من قبيلة مصمودة، تولى بن ليث فنسب إليهم، رحل إلى المشرق، فسمع مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة ... وتفقه من أكابر أصحاب مالك بن أنس، بعد إنتفاعه بمالك وملازمته، وكان مالك يسميه عاقل الأندلس، وتوفي سنة 234هـ. أنظر ترجمته في: عياض: المصدر السابق، ص 310 ـ 316. الحميدي: المصدر السابق، ص 609 ـ 611. ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 898 ـ 900. الخشني: المصدر السابق، ص 348 ـ 367.

يقول المستشرق الإسباني أنخل جنثالت بالنثيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي:" لاتزال مسألة من أدخل المالكية إلى الأندلس غامضة،"[1]ويذكر حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس، الثلاثة الذين ثبت أنهم أسسوا المذهب المالكي بالأندلس، وهم الذين أدخلوا **الموطأ**[2] ونشروه بين الناس، وعلى أيديهم أصبحت المالكية المذهب الغالب، بل الرسمي لأهل الأندلس، أولهم الغازي بن قيس، وثانيهم زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون، وثالثهم يحي بن يحي الليثي.[3]

وكثير من الدراسات في هذا الموضوع وقعت في نفس الإشكال في مسألة أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس، كما يقول شرحبيلي في كتابه: "سبب هذا الإشكال راجع إلى عدم إستقصاء النصوص والروايات المختلفة، مع تدقيق النظر في عباراتها، ومقارنة تواريخها حتى يتسنى لنا التوفيق بين مختلفها، بعد فهم وجوه إختلافها، ومن المعلوم من منهج المحدثين وغيرهم أننا لا نصير إلى الترجيح بين الروايات الصحيحة المختلفة، ولا بعد تعذر وجوه الجمع بين إختلافها أو تعارضها."[4]

وكثير من المراجع ترجمت بأن الغازي بن قيس (ت199هـ)، وزياد بن عبد الرحمن كل منهما أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس، مما يجعل الحكم على روايات المراجع تتعارض أو تتناقض، مع أنه

---

[1] . آنخل جنثالت بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، تقديم: سليمان العطار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011، ص 469.

[2] . **الموطأ**: إختلفت الروايات في سبب تسميته بالموطأ، فرواية قال مالك بن أنس: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه، فسميته "الموطأ"، ورواية أخرى تقول أن أبا جعفر المنصور طلب من الإمام مالك تأليف الكتاب فقال: ضم هذا العلم يا أبا عبد الله ودونه كتباً، وتجنب فيه شدائد ابن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، وأقصد أوسط الأمور، وما إجتمع عليه الأئمة والصحابة، وفي رواية ألف للناس كتاباً ووطئه لهم توطئة، ولبث فيه الإمام مالك أربعين سنة يهذبه وينقحه، أنظر تعريفه في: عياض: المصدر السابق، ص 101. 108، السيوطي: المصدر السابق، ص 89. 95، ابن فرحون: المصدر السابق، ص 38.37، مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص 690، أبي بكر بن العربي المعافري: **كتاب القبس** في شرح موطأ مالك بن أنس، دراسة وتحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992م، ج1، ص 59.57.

[3] . حسين مؤنس: **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711 . 756م)**، دار الرشاد، القاهرة، ط4، 1429هـ/2008م، ص506.

[4] . محمد بن حسن شرحبيلي: **تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطين**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م، ص21.

ليس هناك أي تعارض أو تناقض، إذ لأولية كل منهما إعتبارها الخاص، فالغازي بن قيس هو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس، على صورته الأولى أي قبل أن يهذبه مؤلفه وينقحه، وكان حاضراً عند مالك وهو يؤلفه، فلما أتمه أتى بنسخة منه إلى الأندلس، فسمعه طائفة من أهل العلم في إمارة عبد الرحمن الداخل (138 . 172هـ).[1]

أما زياد بن عبد الرحمن (ت204هـ) فقد ذهب إلى المشرق بعد مدة من عودة الغازي بن قيس منه، وأتى بالموطأ إلى الأندلس بعدما هذبه مالك ونقحه وأعاد النظر فيه، فكان زياد أول من أدخله الأندلس مكملاً متقناً، فكانت له الأولية بهذا الإعتبار، وذلك في عهد هشام بن عبد الرحمن (180.172هـ)، الذي في عهده بدأ التحول من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي،[2] وصيرا القضاء والفتيا عليه.[3]

ومن خلال تضارب الروايات في المصادر التاريخية، يتضح لنا أن دخول المذهب المالكي إلى الأندلس كان في القرن الثاني الهجري، في عهد عبد الرحمن الداخل (138 . 172هـ)، إذ يمثل المرحلة الأولية مرحلة التأسيس، التي تليها مرحلة الإنتشار برعاية الدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الرحمن (172 . 180هـ)، الذي ألزم الناس بمذهب مالك وصيّرا القضاء والفتيا عليه وذلك في حياة مالك،[4] ثم المرحلة الأخيرة في عهد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (180 . 206هـ)، مرحلة يحي بن يحي الليثي (ت234هـ)، ساهم في تدعيم مركز المذهب المالكي في الأندلس، فقد كانت علاقته قوية بالدولة الأموية، فأعطي حق تعيين القضاة في الأندلس، وبذلك إنتشر المذهب المالكي في أواخر القرن الثاني الهجري.[5]

[1] . عياض: المصدر السابق، ص 199 . 200.
[2] . شرحبيلي: المرجع السابق، ص 22.
[3] . عياض: المصدر السابق، ص 200 . 201.
[4] . عياض: نفسه. المقري: المصدر السابق، ج3، ص230.
[5] . عياض: المصدر السابق، ص111 . 112.

كذلك نجد مصطفى الهروس يبيّن الخلاف بين الروايات والنصوص التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع، أنه لا غموض ولا خلاف والمسألة واضحة والنصوص صريحة، والنتيجة هي الأولية الإعتبارية بين الغازي بن قيس، وزياد بن عبد الرحمن، ويحي بن يحي الليثي، وأن قيام المدرسة المالكية بالأندلس مرت بثلاث مراحل أساسية هي:

الأولى: مرحلة الظهور والتأسيس، في عهد عبد الرحمن الداخل (138 ـ 172هـ).

الثانية: مرحلة الذيوع والإنتشار، في عهد هشام بن عبد الرحمن (172 ـ 180هـ).

الثالثة: مرحلة السيادة والنفوذ، بعد ثورة الفقهاء في عهد الحكم بن هشام (180 ـ 206هـ).[1]

[1] . الهروس: المرجع السابق، ص 36.

المبحث الثاني: أسباب إنتشار المذهب المالكي في الأندلس

إنتشر المذهب المالكي في كل ربوع بلاد الأندلس، مع نهاية القرن الثاني الهجري، وإلتزم أهلها به وصيروا القضاء والفتيا عليه، والإمام مالك ما يزال على قيد الحياة، وهذه السرعة في الإنتشار والقبول، لابد وأن لها ما يبررها من الأسباب، لأجل ذلك إهتم العلماء الباحثون بهذا الموضوع قديماً وحديثاً، كل واحد ذكر من الأسباب ما يراه مناسباً وكافياً لنقل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس، ومن خلال هذه الدراسات يمكن إبراز هذه الأسباب فيما يلي:

1) . شخصية الإمام مالك مؤسس المذهب:

تميز الإمام مالك بعدة صفات ومميزات منها عالم المدينة، أعلم أهل زمانه، وذلك بما عرف عنه من تمسكه الشديد بالسنة ومحاربة البدعة، وتشبته بآثار الصحابة والتابعين، وإستجماع أدوات الإمامة، هذا ما دفع المغاربة إلى أن يقدروا علمه، ويقتنعوا بسلامة مذهبه، الذي هو أقرب إلى روح الشريعة، وإعجاب الناس بحسن سيرته، وإستقامة سلوكه وجديته وإخلاصه في بذل العلم، وإلتزامه الصارم بإتباع الكتاب والسنة والقياس الواضح،[1] فقد جمع إلى علم الحديث علم الفقه وصار حجة فيهما معاً، وكتابه الموطأ خير دليل على ذلك، قال عبد الرحمن ابن مهدي: " الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السنة، والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، ومالك إمام فيهما معاً."[2]

وللأثر الوارد في شأن عالم المدينة الذي حمله بعض العلماء عليه، وهو قوله ﷺ: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة،"[3] قال **سفيان بن عيينة:**[1] "كنا نسمع أهل المدينة يقولون إنه مالك بن أنس."[2]

[1] . الجيدي: المرجع السابق، ص 35.
[2] . عياض: المصدر السابق، ص 63.
[3] . نفسه، ص 32.

هذه الفضائل والصفات هي التي حببته إلى قلوب أهل المغرب عموماً والأندلسيين خصوصاً، وأكسبته ثقتهم لما رجع طلابه يصفون فضله وسعة علمه، وجلال قدره واستقامة سريرته، جعلت طلبة العلم يقطعون إليه ألاف الأميال يسألونه ويأخذون عنه العلم، فأتفقت آراؤهم مع آرائه، وأصبح عندهم الإمام الحق الذي لا يدانيه فيه غيره، وأعجبوا به وبأفكاره وسلوكه حتى إتخذوه قدوة لهم في كل شيء حتى في سلوكهم الخاص.[3] وتكمن أهمية دراسة شخصية الإمام مالك بإعتبارها سبباً رئيسياً في نشر علمه، وتمسك الناس بمذهبه، وتفضيلهم له على غيره من المذاهب، من خلال المميزات التالية:

أكرم الله تعالى الإمام مالك بطول العمر، والصبر الجميل، فأستمر يحدث ويفتي، ويراجع ويصحح أكثر من ستين سنة، مما سمح له أن يستمر في أداء رسالته العلمية مدة ثلاثين سنة بعد وفاة الإمام أبي حنيفة النعمان (ت150هـ)، وثلاث وعشرين سنة بعد وفاة الإمام الأوزاعي (ت 157هـ)، وحوالي عشرين سنة بعد وفاة الإمام سفيان الثوري (ت161هـ)، أتاحت له الفرصة لإشتهار مكانته العلمية، وإنتشار أتباع مدرسته في جميع البلاد الإسلامية.[4]

فقصده العلماء والطلاب من كل مكان، حتى أصبحت زيارته والأخذ عنه مباشرة أعز أمنية يحرص طلاب العلم على تحقيقها، ولا سيما من بلاد الغرب الإسلامي لتحصيل السند العالي، فكان النصح والإلحاح من طرف الأخذين عنه مباشرة، لتلاميذهم لكي يلتحقوا بهذا الإمام والأخذ عنه قبل فوات الأوان،[5] فزياد بن عبد الرحمن (شبطون)، وهو من الأوائل الذين أخذوا عن الإمام مالك، كان

---

[1] . **سفيان بن عيينة** هو ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، الإمام الكبير حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي، ولد بالكوفة في سنة 107هـ، وتوفي سنة 198هـ، لمزيد من المعلومات أنظر الذهبي: المصدر السابق، ص 670 . 672، عياض: المصدر السابق، ص 142.

[2] . عياض: نفسه، ص 32.

[3] . الجيدي: المرجع السابق، ص 35.

[4] . الهروس: المرجع السابق، ص 65.

[5] . نفسه. ص 65.

ينصح ويلح على يحي بن يحي بالرحيل إلى المدينة المنورة، والأخذ عن الإمام مالك ما دام حياً، وقد أمده بما يكفيه من المال لتحقيق هذه الأمنية والفوز بهذه المزية.[1]

كذلك تأثر الأندلسيين بشخصية الإمام مالك، وما تميزت به من خصال وصفات جميلة وأخلاق حميدة، زادت من تمسك تلامذته به وحبهم له، واتخاذه قدوة في السلوك والمعاملات، إلى جانب إلتزامهم بمذهبه الفقهي، فكانوا يرحلون إليه ليس لأخذ العلم فحسب وإنما للإستفادة من شمائله وفضائله المتميزة، فمن الطلبة من مكث الشهور والأعوام بعد الإنتهاء من أخذ العلم وسماعه للإستفادة من أخلاقه.[2]

كما كان عند الإمام مالك مكانة لأهل الأندلس، فقد خصهم بعناية خاصة، وعاملهم معاملة متميزة، لما لمسه فيهم من رغبة أكيدة في طلب العلم، وتمسكهم الشديد بالكتاب والسنة، فخصهم في مجلسه فأقعدهم بجانبه في حلقات الدرس، وروى ابن الفرضي عن عبد الرحمن بن عبيد الله الأشبوني أنه قال: "كنت جالساً إلى جانب مالك بن أنس، فقام ابن وهب فلحظه مالك فقال: سبحان الله أيما فتى لولا الإكثار."[3]

وكان الإمام مالك ينادي تلامذته الأندلسيين بأحسن الألقاب، فكان يعجبه يحي بن يحي وسماه "العاقل" وسبب هذه التسمية قصة الفيل في المدينة،[4] كما تظهر مكانتهم عنده في مدى ثقته بهم واعتماده على روايتهم كما سمعها منهم، فقد سئل الإمام مالك عن قول الله تعالى:﴿**وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ** ﴿٢٩﴾﴾،[5] فقال: " أخبرني يحي بن مضر فقيه الأندلس أنه سمع **سفيان بن سعيد الثوري**[1]

[1] . عياض: المصدر السابق، ص 200.
[2] . الهروس: المرجع السابق، ص 66.
[3] . ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 439.
[4] . أنظر القصة كاملة، عياض: المصدر السابق، ص 312.
[5] . سورة الواقعة: آية 29.

يقول: إنه شجر الموز،" وكان يصفه بالفقيه،[2] أما **سعيد بن أبي هند**[3] كان الإمام مالك يسميه الحكيم، وكان يسأل عليه ويقول لمن وفد عليه من الأندلس: "ما فعل الحكيم الذي عندكم بالأندلس."[4]

رغم المسافة الطويلة بين بلاد الأندلس ومدينة رسول الله ﷺ، فإن العلاقة بين إمامها (الإمام مالك) ومن تخرج من تلامذته ظلت قائمة ومتينة، وبقي الإتصال دائماً ومستمراً، خاصة تلك النخبة التي تخرجت من مدرسته وتحملت مسؤولية حمل الدعوة ونشر العلم وتبلغيه وتفقيه أهل بلدهم، وكان الإمام مالك يوصي تلامذته عند وداعه لهم بتقوى الله والنصح لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأن يعملوا على نشر العلم، قال يحي بن يحي: " لما ودعت مالكاً سألته أن يوصين فقال: عليك بالنصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم."[5]

2) . إنتماء الإمام مالك لمدينة رسول الله ﷺ:

تعتبر المدينة المنورة إحدى البقاع الثلاثة المقدسة التي تشد إليها الرحال، وذلك لما خصها الله به من مزايا، وقد وردت عدة أحاديث في فضلها وفضل عالمها، وهذا ما جعلها قبلة للمسلمين، خاصة أهل الأندلس منهم طلبة العلم، فالإمام مالك أختار المدينة المنورة وإتخذها مقراً لإقامته إقتداءاً بنبينا محمد ﷺ، فتعلق بها وأحبها ولم يفارقها طول حياته إلاّ لأداء فريضة الحج، وقد سأل حماد بن واقد

---

[1] . **سفيان بن سعيد الثوري**: هو أبو عبد الله الثوري الكوفي ابن سعيد بن مسروق، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء في زمانه، مصنف كتاب "**الجامع**"، ولد سنة 97هـ، وتوفي سنة 161هـ، لمزيد من المعلومات أنظر: الذهبي: المصدر السابق، ص 582 . 588.

[2] . الخشني: المصدر السابق، ص 347. عياض: المصدر السابق، ص 204.

[3] . **سعيد بن أبي هند**: أندلسي، لقي مالك بن أنس وكان يسميه حكيم الأندلس، وروى عن مالك الموطأ، ويقال توفي قبل الإمام مالك بكثير، أنظر ترجمته في: عياض: نفسه، ص 203. الخشني: نفسه، ص 316. الحميدي: المصدر السابق، ص 366.

[4] . الخشني: المصدر السابق، ص 316، عياض: المصدر السابق، ص 203، ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 288.

[5] . عياض: نفسه، ص 312.

الصفار الإمام مالك يا أبا عبد الله أيها أحب إليك المقام هاهنا أو بمكة؟ فقال هاهنا، وذلك أن الله تعالى أختارها لنبيه محمد ﷺ من جميع بقاع الأرض.[1]

قال مالك بن أنس: "المدينة وعلى أنقابها ملائكة يحرسونها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وهي دار الهجرة والسنة وبها خيار الناس بعد النبي ﷺ وهجرة النبي ﷺ وأصحابه، وأختارها الله بعد وفاته فجعل بها قبره وبها روضة من رياض الجنة ومنبر رسول الله ﷺ وليس ذلك في البلاد غيرها، وفي رواية، ومنها تبعث أشراف هذه الأمة يوم القيامة."[2]

وسئل الإمام مالك عن سبب قساوة قلوب أهل مكة ولين قلوب أهل المدينة فقال: " لأن أهل مكة أخرجوا نبيهم، وأهل المدينة آووه"،[3] قال محمد بن مسلمة:" سمعت مالكا يقول: دخلت على المهدي فقال: أوصني فقلت: أوصيك بتقوى الله وحده، والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه، فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ، قال: المدينة مهاجري، ومنها مبعثي، وبها قبري وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظي في جيراني، فمن حفظهم بي كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة، ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال."[4]

3) . ملائمة المذهب المالكي لطبيعة أهل المغرب والأندلس:

يعد المذهب المالكي كما هو معروف عنه، مذهب عملي يعتد بالواقع، ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، ففقهه عملي أكثر منه نظري، يتماشى مع طبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها، دون تكلف أو تعقيد، وأهل المغرب بطبعهم يميلون إلى البساطة والوضوح، ويفرون من النظريات المتطرفة، والتأويلات البعيدة المتكلفة، فمذهبه خلا من تداخل الآراء وظل بعيداً عن الشوائب التي تسرب إلى الدين في الأمصار الأخرى، نتيجة إختلاف الناس بإختلاف مذاهبهم وأنظمتهم السياسية والفكرية

[1] . نفسه، ص 18.
[2] . عياض: المصدر السابق، ص 18.
[3] . نفسه.ص 18.
[4] . نفسه.ص 18.

والعقدية، فتربى في نفوسهم نفور من كل تخريج أو تأويل، ومن ثم إبتعدوا عن أصحاب الرأي خوفاً من الإنزلاق في مهاوي الضلالات.[1]

سمع الحميدي أبا عبد الله محمد بن الفرج الأنصاري يقول: "سمعت أبا محمد عبد الله بن أبي زيد يسأل أبا عمر أحمد بن محمد بن سعدي المالكي، عند وصوله إلى القيروان من ديار المشرق، وكان أبو عمر دخل بغداد في حياة أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري فقال له يوماً: هل حضرت مجالس أهل الكلام؟ فقال: بلى، حضرتهم مرتين، ثم تركت مجالسهم ولم أعد إليها، فقال له أبو محمد: ولم؟ فقال: أما أول مجلس حضرته فرأيت مجلساً قد جمع الفرق كلها، المسلمين من أهل السنة والبدعة، والكفار من أهل المجوس والدهرية، والزنادقة، واليهود، والنصارى، وسائر أجناس الكفر، ولكل فرقة رئيس يتكلم على مذهبه، ويجادل عنه، فإذا جاء رئيس من أي فرقة كان، قامت الجماعة إليه قياماً على أقدامهم حتى يجلس، فيجلسون بجلوسه، فإذا غص المجلس بأهله، ورأوا أنه لم يبق لهم أحد ينتظرونه، قال قائل من الكفار، قد إجتمعتم للمناظرة، فلا يحتج علينا المسلمون بكتابهم، ولا بقول نبيهم، فإنا لا نصدق بذلك ولا نقر به، وإنما نتناظر بحجج العقل، وما يحتمله النظر والقياس، فيقولون: نعم لك ذلك."[2]

قال أبو عمر: فلما سمعت ذلك لم أعد إلى ذلك المجلس، ثم قيل لي، ثمّ مجلس آخر للكلام، فذهبت إليه فوجدتهم مثل سيرة أصحابهم سواء، فقطعت مجالس أهل الكلام، فلم أعد إليها، فقال أبو محمد بن أبي زيد: ورضي المسلمون بهذا من الفعل والقول؟ قال أبو عمر: هذا الذي شهدت منهم، فجعل أبو محمد يتعجب من ذلك، وقال: ذهب العلماء، وذهبت حرمة الإسلام وحقوقه، وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين والكفار؟ وهذا لا يجوز أن يفعل لأهل البدع الذين هم مسلمون ويقرّون الإسلام، وبمحمد عليه السلام، وإنما يدعى من كان على بدعة من منتحلي الإسلام إلى الرجوع إلى السنة والجماعة، فإن رجع قبل منه، وإن أبى ضربت عنقه، وأما الكفار فإنما يدعون

[1] . الجيدي: المرجع السابق، ص 36.

[2] . الحميدي: المصدر السابق، ص 175.

إلى الإسلام، فإن قبلوا كف عنهم، وإن أبوْا وبذلوا الجزية في موضع يجوز قبولها كف عنهم، وقبل منهم، وأما أن يناظروا على أن لا يحتج عليهم بكتابنا، ولا بنبينا فهذا لا يجوز، فإنا لله وإنا إليه راجعون.[1]

فإختيار المغاربة لمذهب مالك، هو إختيار مذهب أهل السنة وفقه الصحابة والتابعين، ولا شك أن هذه الإعتبارات التي ذكرناها، كان لها تأثير خاص في نفوس المغاربة، ومن ثم كان فقهاؤهم يبايعون الأمراء على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومذهب مالك، بالإضافة إلى أن المدينة المنورة التي نشأ فيها الإمام مالك، كانت مصدر العلوم الإسلامية كلها، فيها نشأت وعنها تفرعت إلى بقية الأقطار الإسلامية الأخرى، والمدينة كما نعلم لها في نفوس المغاربة مكانة خاصة.[2]

4) . قوة فقهاء المالكية:

من أهم أسباب إستقرار المذهب المالكي بالأندلس، وزوال غيره من المذاهب الفقهية الأخرى، وإنتقال أتباعها إلى مذهب مالك وإلتزامه، هو تمسك علماء الأندلس بمذهب مالك وإلتزامهم بفقهه وأحكامه والدفاع عنه، وعدم السماح لأي كان بالخروج عنه،[3] ومن بين الفقهاء الذين كان لهم الدور الكبير في نشر المذهب المالكي، هو زياد بن عبد الرحمن (شبطون) الذي قام بتفقيه أهل الأندلس في مذهب مالك، فهو أول من أدخل الموطأ مكملاً متقناً، وأشاع فضائل صاحبه، وعلم الناس مسائل الفقه وعرفهم بمحاسن هذا المذهب ومزاياه، وكرس حياته لهذا الغرض، لذا يعتبر زياد الموطد الأول للمذهب المالكي في الأندلس، ودوره الدور الأساسي في التحول من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي، وقد ساعده على ذلك مستواه العلمي الرفيع، وصلته الوثيقة بالإمام مالك من جهة، وصلته

[1] . الحميدي: نفسه، ص 176.

[2] . الجيدي: المرجع السابق، ص 36.

3 . ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 458.

القوية بالأمير هشام بن عبد الرحمن من جهة ثانية، حيث كان لزياد المكانة التي لم يبلغها أحد من أهل العلم بالأندلس.[1]

وكذلك الدور الذي قام به يحي بن يحي الليثي في نشر المذهب المالكي، ونصرته خاصة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، حيت أتم ما كان قد أسسه شيخه زياد بن عبد الرحمن، ويعتبر دور يحي دور المتمم وليس دور المؤسس، لأن المذهب المالكي أخذ في الإنتشار والإستقرار منذ إمارة هشام بن عبد الرحمن (172 ـ 180هـ)، وفي حياة الإمام مالك نفسه، وفي هذه الأثناء كان يحي يطلب العلم بالمشرق، ثم إستقر الأمر على ذلك في إمارة الحكم بن هشام (180 ـ 206هـ)، ولم يأت دور يحي إلاّ في إمارة عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (206 ـ 238هـ).[2]

5) ـ مساندة السلطة للفقهاء المالكية:

قال الناصري في الإستقصاء: "ورأيت في بعض التأليف في سبب ظهور مذهب مالك بالأندلس والمغرب أن حجاج المغرب والأندلس قدموا على مالك ﷺ بالمدينة فسألهم عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل فقيل له، إنه يأكل الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله، فقال مالك: ليت الله زين حرمنا بمثله، فنقم عليه بنو العباس هذه المقالة وكان سبب توصلهم إلى ضربه في مسألة الإكراه، كما هو مشهور، وبلغت مقالته صاحب الأندلس فسر بها، وجمع الناس على مذهبه فإنتشر في أقطار المغرب من يومئذ والله أعلم."[3]

والإعجاب المتبادل بين أمير الأندلس هشام بن عبد الرحمن وبين الإمام مالك، وذلك بسبب ما كان ينقله طلاب العلم الأندلسيون بينهما من سيرتهما وفضائلهما، مما جعل كلاهما يزداد إعجاباً

[1] ـ عياض: المصدر السابق، ص 200، ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 279، ابن فرحون: المصدر السابق، ص 370.

[2] ـ شرحبيلي: المرجع السابق، ص 30.

[3] ـ أحمد بن خالد الناصري السلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، بدون دار النشر، ولا تاريخ، ج1، ص 61 ـ 62.

بصاحبه، وهذا ما جعل الأمير هشام يأمر الناس بإتباع المذهب المالكي وصير القضاء والفتيا عليه، فتحول الناس من مذهب الأوزاعي إلى مذهب المالكي.[1]

يقول الحافظ ابن حزم: "مذهبان إنتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة، ومذهب مالك بن أنس."[2]وهذا الرأي سبب جدل كبير بين الباحثين في سبب إنتشار المذهب المالكي، والحقيقة التي يمكن إعتمادها في هذا الباب هو أن المذهب المالكي إنتشر بالأندلس وإستقر بسبب قوة فقهائه، ونصرة الحكام ومساندتهم لهم، بإلزام إتباع مذهب مالك في القضاء والفتيا، وجعله المذهب الرسمي للدولة لضمان الوحدة التشريعية والوحدة القضائية من جهة، والبعد عن كل ما شأنه جلب الخلافات الإعتقادية من جهة أخرى.[3]

6) . رحلة طلاب العلم ونقلهم الفقه المالكي إلى الأندلس:

تعتبر رحلات العلم عند العلماء من أهم مصادر العلم والمعرفة، بل إن المهتمين بتاريخ دخول الفقه المالكي يجعلون الرحلة في مقدمة أسباب إنتشاره هناك، وعلى رأس هؤلاء المؤرخ ابن خلدون قال في المقدمة: " وأما مالك رحمه الله تعالى فأختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم، إلاّ أنهم لم يقلدوا غيره إلاّ في القليل، لما أن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق ولم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ من علماء المدينة وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله، وتلامذته من بعده، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته."[4]

---

[1] . المقري: المصدر السابق، ج1، ص 337.

[2] . أنظر المقولة كاملة في الحميدي: المصدر السابق، ج2، ص 611 . المقري: المصدر السابق، ج2، ص 10 . السلاوي: المرجع السابق، ص 61.

[3] . الهروس: المرجع السابق، ص 90.

[4] . عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت808هـ): **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط7، 2014، ج3، ص 954 . بالنثيا: المرجع السابق، ص 467.

وقال المقري: "واختلفوا في السبب المقتضي لذلك فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فأعظموه."[1] فكان طلاب العلم بعد عودتهم إلى الأندلس يجلسون إلى الناس، يعلمونهم مسائل الحلال والحرام وأحكام الدين، كما يحدثونهم عن رحلتهم ولقائهم بالإمام مالك وأصحابه، والمكانة الرفيعة التي نالوها عنده، وبهذا إحتلوا الصدارة في المجالس وإجتذبوا الناس إليهم بما يحكونه من أخبار رحلتهم العلمية وأحوال مشايخهم، وطرائف النكت التي يسمعونها، فيستنهضوا بذلك هم الطلبة ويشجعونهم على سلوك سبيل الرحلة.[2]

تحدثت كتب التاريخ والطبقات عن مجموعة من طلاب الأندلس رحلت إلى المشرق، بقصد أخذ العلم وطلب الرواية عن فقهائه وعلمائه، وإمامه مالك بن أنس، هذا في منتصف القرن الثاني الهجري، منهم زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون (ت204هـ)، وقرعوس بن العباس، والغازي بن قيس (ت199هـ)، وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن بشير بن شرحبيل (ت198هـ)، ويحي بن يحي الليثي (ت234هـ)، وأبو محمد عيسى بن دينار القرطبي (ت212هـ)، وسعيد بن أبي هند ...إلخ.[3]

وهؤلاء كلهم تتلمذوا على يد الإمام مالك، وأخذوا عنه مباشرة، فلما عادوا إلى بلدانهم أخذوا ينشرون علمه وفقهه بين الناس، وذلك بالتدريس والفتيا والقضاء والشورى وغيرها، من وظائف الدولة، فالتزموا مذهبه في الفروع والأصول والسلوك، وترسموا مذهبه في التأليف، وطريقته في الإستنباط والبحث، ولم ينتقل الإمام مالك إلى جوار ربه حتى كانت مدرسته في الأندلس وفي إفريقيا من أقوى المدارس في العالم الإسلامي.[4]

7) . تشابه البيئة في كل من الحجاز وبلاد المغرب والأندلس:

[1] . المقري: المصدر السابق، ج3، ص 230.
[2] . الهروس: المرجع السابق، ص 92.
[3] . الجيدي: المرجع السابق، ص 15.
[4] . نفسه، ص 16.

هذا الرأي ذهب إليه ابن خلدون الذي يرى أن: "البداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضاً عندهم، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب."[1]

ويرى عمر الجيدي أن قصده بالبداوة الحالة التي ظل عليها عرب الحجاز من التشبث بتقاليد العرب، وعدم إندماجهم في الحضارة الوافدة عليهم، لا البداوة بمعناها التخلف وخشونة الطبع، وإلاّ فإن مدن الحجاز لم يكن سكانها كلهم من البدو، خاصة في العصر الأموي وما تلاه فقد تحضرت المدينة ومكة وظهر فيهما الترف والرقة، ولم تكن الأندلس بدوية الطبع والمعاش فالتاريخ يحدث أنها كانت دائماً متحضرة قبل الفتح وبعده، وقل مثل ذلك بالنسبة لمصر، ولذلك رد الكثير من الباحثين هذا الرأي على ابن خلدون وإعتبروه تهمة موجهة إلى هذا المذهب وتجنياً على قومه البربر، ثم إن تشابه البيئة على رأي ابن خلدون لوضع سبباً لكان المذهب المالكي حافظ على مكانته في الحجاز.[2]

[1] . ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص 954.

[2] . عمر الجيدي: **نظرات في تاريخ المذهب المالكي، أسباب إنتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، مجلة دعوة الحق، العدد 223، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي، المملكة المغربية، 1982، ص 171 . أبو زهرة: مالك حياته المرجع السابق، ص 457 . 460.

الفصل الثالث:

أهم فقهاء المالكية بالأندلس

المبحث الأول: تلامذة الإمام مالك المباشرين

البحث الثاني: المتتلمذين على تلامذة الإمام مالك

المبحث الأول: تلامذة الإمام مالك المباشرين

عاش الإمام مالك بأرض الحجاز،و مدينة الرسول صل الله عليه وسلم وهذا ما ساهم في انتقال الطلبة إليه بيت الله الحرم والبعثات العلمية،و رحلات الى المشرق من أهم العوامل الأساسية في تتلمذ رعيل الأول من الأندلسيين على يد الإمام مالك إمام دار الهجرة من أشهر تلامذة الإمام مالك،و أهم أعمالهم وانجازاتهم.

أبو عبد الله زياد بن عبد عبد الرحمان المعروف بشبطون (ت199هـ) أبو محمد الغازي بن قيس الأموي (ت 195-811م) وأبو محمد يحي بن يحي الليثي (234هـ-849م)[1]

1. حسان وحفص ابنا عبد السلام السلمي(لم يهمش لميلاد والوفاة)

من أهل سرقسطة[2] ذكر رحلتهما الى مالك،و سماعهما منه ورويا عنه الموطأ كانا فاضلين و كان حسان أحسن من حفص وكان من أهل العلم والتدين، وكان حفص متفننا في العلوم وبليغا حذقاً كأبيه أبو عمر لزم مالكا سبعة أعوام[3].

2. داود بن جعفر بن الصغير (ت232هـ)[4]

يكنى إبن أبي الصغير مولى بني تميم[5]هو قرطبي[6]، سمع من مالك وروى الدراوردي وبن معاوية بن صالح وإبن عيينه وجماعة من أهل العلم بالمشرق هو عم أبن الصغير كما روى عته ابن وهب وأبي القاسم من الأندلس وكذلك روى عنه حسين بن عاصم،و الأعشى ومحمد بن وضاح وكان من أهل الأندلس وكان أكثر ميلا لحديث ولم يذكر سماعة عن مالك[7]، ولي قضاء لما له من الثقة والتدين[8] كان فاضلا كتب نحو ثلاثة الآلاف حديث.

---

[1] تمت ترجمتهم في الفصل الثاني

[2] **سرقسطة**: تقع في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنان،و البساتين لها سور حجارة، عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ص 317.

[3] مصطفى الهروس: المدرسة المالكية بالأندلس، ص ص 155-156.

[4] ابن فرحون: الديباج المذهب، ج01، ص321 . الحميدي: ص400.

[5] ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في أعيان مذهب مالك،ج01، ص391.

[6] القاضي عياض: المدارك ج01، ص296 . ابن فرحون: الديباج المذهب، ج01، ص392.

[7] الخشني محمد بن الحارث: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 87.

[8] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص296.

3.سعيد بن أبي وهب أبو عثمان (ت200 هـ)

يكنى أبا هند أصله من طليطلة[1]سكن قرطبة،و لقي الإمام مالك بن أنس وكان يسميه الحكيم وكان مكرما له حيث أستوزره بعض الأمراء كان فاضلا نبيلا عاقلا له هيبة،و قال إبن وضاح: (كان إبن أبي هند شريفا،و كان مالكا يسال عنه بقول: مافعل الحكيم عندكم بالأندلس لكلمة سمعها منه،و هي أن قال مالك يوما: ما حسن السكوت،و أزينه بأهله كل من شاء سكت يأبى عبد الله فأعجب مالكا بكلمته[2] توفي سعيد بن أبي هند في صدر أيام عبد الرحمان بن معاوية قبل الإمام مالكا بكثير مات في سنة مائتين[3].

4.سعيد بن حسان الصائغ (ت236هـ)

يحي أبو عثمان مولى الأمير الحكم بن هشام من أهل قرطبة رحل إلى المشرق سنة تسع وسبعين ومائة روى عن عبد الله بن نافع الزهري،و عبد الله بن الحكم وأشهب بن عبد العزيز فسمع سماعة من مالك وأنصرف إلى الأندلس وكان ورعا مجاب الدعوة،و تقة فقيها في المسائل زاهد فاضلا حافظا مشوارا مع يحي بن يحي،و كان متورعا في فتياه توفي ست وثلاثين بعد يحي بن يحي[4].

5.قرعوس بن العباس بن فرعوس بن حميد(ت 220هـ)

يكنى أبو الفضل[5] يقال عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي من أهل قرطبة[6]، رحل وسمع من مالك وسفيان الثوري وإبن جريح،و غيرهم[7]كان رجلا فاضلا متدينا ورعا[8]،و كان الغالب عليه علم المسائل على مذهب مالك وأصحابه ولا علم له بالحديث،و قيل أنه سمع الموطأ من مالك وغيره

---

[1] **طليطلة**: بالأندلس بينها،و بين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلا،و هي مركز لجميع بلاد الأندلس لأنها منها إلى قرطبة تسع مراحل،و منها إلى بلنسية تسع مراحل أيضا،و منها الى المرية في البحر الشامي تسع مراحل، أيضا عبد المنعم الحميري، الروض المعطار ص 393.

[2] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص203.

[3] قاسم علي سعيد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ج01، ص 547.

[4] القاضي عياض: المصدر السابق، ج 01، ص376.

[5] الهروس مصطفى: المدرسة المالكية، ص108.

[6] **قرطبة**: قاعدة الأندلس وأهم مدنها ومستقر خلافة الأمويين،و أثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها،و اشتهرت بصحة الذهب وطيب المكسب،و حسن الزي وعلو الهمة،و جميل الأخلاق، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار، ص 456.

[7] القاضي عياض: المدارك، ج1، ص204.

[8] قاسم علي سعيد: جمهرة تراجم فقهاء المالكية، ج02، ص956.

من مسائله،و قيل أنه رجل من أهل العلم كثير الفقه وأنها يمتاز بالمروءة كما أنه كان ممن أتهم في أمر الهيج[1]، وكان رجلا صالحا شديد على أهل الريب يضرب ضربا شديدا، توفي قرعوس سنة عشرين ومائتين[2].

6. عبد الرحمان بن موسى أبو موسى الهواري (ت 228هـ)

يكني أبو موسى من إستجة[3] تولى القضاء في بلده في أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم،و لقي مالك بن أنس،و إبن عينيه ونظرائهما من الأئمة وغيره[4] وكان من الأوائل الذين أخذوا الموطأ من الإمام مالك،و أدخلوه لأندلس وذلك في أيام عبد الرحمان بن معاوية الداخل،و كان ذا وقار وكان إذا تقدم لقرطبة لايتقدم أحد من أعيانها للفتيا[5] كان قاضي فقيه مفسر مقرئ ضربا من الإعراب،و حافظا للفقه والتفسير والقراءات، وله كتاب في تفسير القران[6] روى عنه محمد بن أحمد العتبي ومسيب بن سليمان الإستجي،و روى عنه أيضا أصبغ بن خليل،و كان قاضي أيام الحكم بن هشام [7].

7.عبد الرحمان بن عبيد الله اللشبوني(ت)

من أهل الاشبونة[8]و كان ممن يترددن إلى قرطبة سمع من مالك وكان لهم مكرما،و كان ممن روى الموطأ عن مالك وروى عنه عبد الملك بن الملك[9]، وذكر أنه أخبره عن أبيه وهب بن نافع بن عبد الملك بن حسن بن زونان[10].

8.طالوت بن عبد الجبار المعافري(ت)

---

[1] قاسم علي سعيد:المرجع السابق، ج01، ص285.

[2] نفسه: المرجع السابق، ج01، ص 286.

[3] **إستجة**: بين قبيلة والمغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة،و هي مدينة قديمة لم يزل أهله على جاهلية،و الإسلام على أنحرف وخروج عن طاعة، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار، ص53.

[4] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص294.

[5] الهروس مصطفى: المدرسة المالكية، ص 130.

[6] قاسم عي سعيد: المرجع السابق، ج2، ص666.

[7] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص294.

[8] **الاشبونة**: مدينة بالأندلس يتصل عملها بمدينة شنترين وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غربي قرطبة هي مبنية على نهر تاجة قرب من البحر، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج05، ص .16

[9] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص295 .

[10] الخشني محمد بن الحارث: أخبار الفقهاء والمحدثين، **ص** 241.

من أهل قرطبة كان ممن أخد من مالك بن أنس،و نظرائه من أهل العلم ويشهد له بالصلاح والفضل،و كان من المختفين من أعلام أهل قرطبة في قضية فتنه هيج الربض اختفى عند رجل يهودي،و ثق به إلى أيام الأمير الحكم بن هشام وظهر من جديد بعد انتهاء الفتنة.[1]

9.محمد بن يحي السبائي (ت206هـ)

يعرف بفطيس إبن أبي غازية توفي في سنة 206هـ كان من أهل الورع،و السمة الحسنة معتنيا بالعلم فقيها على مذهب مالك روي عنه الإمام مالك الموطأ،و سمع منه مسائل معروفة.[2]

10. محمد بن بشير القاضي (ت203)

هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن بشير بن شراحبيل ويقال إسرافيل المعافري أصله من جد باجة رحل لمشرق سمع لقي مالكا وجالسه وسمع منه ورحل الى باجة[3]،و مكث بها ووعين في القضاء بقرطبة،و روي عن ممالك الموطأ حيث أخد العلم شيوخ قرطبة،و نال حظا وافر من العلم وذكره ابن القوطية أن خير القضاة وأفضلهم وأعدلهم.[4]

11. يحي بن مضر القيسي وقيل اليحصبي(ت202هـ)

يكني أبو زكريا من أهل قرطبة يقال أنها شامي الأصل كبير فقهاء قرطبة سمع من سفيان الثوري،و مالك بن أنس يسمى فقيه الأندلس وروى عنه عبد الله بن وهب،و يحي بن يحي الليثي[5] من أعيان المدرسة الإمام مالك بن أنس بالأندلس،و فقهائها قتله الحكم بن هشام في حادثة هيج الربض سنة 189هـ ويعد من الذين روى عنهم الإمام مالك،و روى مالك عنه[6] توفي سنة اثنتين ومائتين.[7]

المبحث الثاني: المتتلمذين على تلامذة الإمام مالك:

---

[1] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص 285.

[2] الهروس مصطفى: المدرسة المالكية، ص 107.

[3] **باجة:** تقع في افريقية،و هي مدينة كبيرة أولية قديمة فيها أثار للأول،و لها حصن حصين قديم مبني بالصخر الجليل أتقن بناؤه يقال أنه في عهد عيسى عليه السلام، عبد المنعم **الحميري:** الروض المعطار، ص 75.

[4] القاضي عياض: المصدر السابق،ج01، ص 290.

[5] القاضي عياض: نفسه، ص ج01، ص204 . الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 347.

[6] الهروس مصطفى: المرجع السابق، ص106.

[7] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص 204.

عرفت الأندلس كباقي بلدان الغرب الإسلامي مدارس وزوايا، وجوامع لتعليم القرآن والسنة النبوية فبعد عودة طلبة تلامذة الإمام مالك من المشرق الإسلامي، سعوا لنشر مذهبه من جهة كما عمل الأندلسيين من طلبة العلم على الالتحاق بخيرة تلاميذه الإمام مالك، والتمدرس على يدهم ومن بين متتلمذين على تلاميذة الإمام مالك مايلي:

أولا: حاضرة قرطبة وضواحيها

لقد حفلت قرطبة وضواحيها بمجموعة من الفقهاء التي كانت لهم دورا فعال في عدة جوانب، مما رسخت مبادئ الإمام مالك وأيدت السلطة ومنهم من حارب السلطة حيث نجد من فقهاء قرطبة ما يلي:

1.إسماعيل بن بشير (ت)

يكنى أبو محمد أصله من قرطبة، ويقال أن اسمه بن محمد التجيبي كان مفتيا أيام الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمان جد إبن الأغبش ولي قضاء الصلاة في قرطبة وبها مات وكان قاضي بشير يستفتي في قضائه زونان ومحمد بن سعيد السبائي والغازي بن قيس.[1]

2.إبراهيم بن لبيب (ت278هـ)

يكنى أبو إسحاق ويعرف الحائك من أهل قرطبة، روى عن يحي بن يحي الليثي وسعيد إبن حسان وعبد الملك بن حبيب توفي في سنة ثمان وسبعين ومائتين.[2]

3.أبو محمد القاسم بن اصبغ البياني القرطبي:(ت340– 941م)

سمع ببلده وكذلك من سحنون [3]،و رحل وسمع بمكة والعراق ومصر والقيروان وأنصرف إلى بلده تعلم كثير وسكن قرطبة وكان له بها قدر عظيم وسمع من مالوا له وكان بصير بالحديث والرجال مشاورا

---

[1] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص 379.

[2] نفسه: ج01، ص 43.

[3] **سحنون بن سعيد** (190-240هـ/777-854م):عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون أصله شامي من حمص ومولده بالقيروان ولي القضاء في سنة 234هـ حيث كان رفيع القدر فقيها قاضي فقيه إنتهت إليه رئاسة العلم في المغرب كان زاهدا لإيهاب سلطانا في قول الحق. خير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط7 لبنان، 198م،ج04، ص05.

في الأحكام من أئمة المالكية صنف في الحديث، كتبا كثيرة منها كتاب المصنف المخرج على كتاب إبن داوود واختصاره المسمى المحتبي ومنها غرائب حديث مالك،و مسند حديث مالك من رواية.[1]

4.إبراهيم بن عبد الله محمد بن خالد بن مرتنيل (ت 202هـ)

يكنى أبا إسحاق[2] يعرف بالأشج قرطبي رحل،و سمع من إبن وهب وأشهب وإبن نافع ونظرائهم[3] محمد بن خالد بن مرتنيل كان الغالب عليه الفقه ول م يكن له علم بالمحدث، الفقيه المفسر كان بصير بالحجة حيث كان يناظر إبن مزين[4] ولي الشرطة والسوق،و الصلاة بقرطبة وكان صلبا في أحكامه ورعا فاضلا لا تأخذه في الله لومة لائم فحمدت سيرته[5] كان ضابط لما سمع وحافظا لما جمع مائلا إلى مسائل والرأي عفيفا لينا طاهر ورعا له كتاب في التفسير القرآن[6] توفي في شهر رمضان تسع وأربعين ومائتين.[7]

5.إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد القيسي (ت 282هـ)

يكنى أبو إسحاق من قرطبة سمع من أبيه ورحل حاجا فسمع من سحنون بن سعيد كان عالما بالمسائل ولم يكن له علم حديث، وكان رجلا مفضلا وقورا ذا فضل وورع وبيته بيت علم ونباهة بقرطبة توفي في محرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين.[8]

6.إبراهيم بن محمد بن باز (ت 274هـ)

يكنى أبو إسحاق ويعرف بابن القزاز من أهل قرطبة كان حافظا عالما وزاهدا ورعا، سمع من يحي بن يحي توفي في طليطلة لثمانية أيام مضين من شهر ربيع الأخر ليلة الخميس ودفن بها سنة أربع وسبعين ومائتين.[9]

7.أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عنيه العتبي (ت 254هـ)

---

[1] الحميدي: جذوة المقتبس، ج1، 159.

[2] لسان الدين الخطيب: أعمال الأعلام، ص 38.

[3] القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج01، ص 389.

[4] قاسم علي سعيد: جمهرة تراجم فقهاء المالكية، ج01، ص ص155-156.

[5] الهروس مصطفى: المدرسة المالكية، ص 112.

[6] الخشني محمد بن الحارث: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 10.

[7] لسان الدين الخطيب: المصدر السابق، ص 38.

[8] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج01، ص ص43-44.

[9] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج01، ص ص 41-42.

يكني أبا عبد الله وهو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عيينه بن جميل ابن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حارث قرطبي سمع من يحي بن يحي الليثي،و سعيد بن حسان وغيرهما،رحل وسمع من سحنون بن سعيد وأصبغ بن خليل وكان حافظا لمسائل وجامعا لها عالما بالنوازل عظيم القدر كان من أهل الخير والجهاد هو من جمع المستخرجة،و الروايات توفي في نصف ربيع الأول أربع وخمسين مائتين.[1]

8.حسن بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة (ت 286هـ)

قرطبي فقيه[2] هو محمد بن عيسى بن عاصم بن مسلم بن كعب بن حباب بن علقمة بن هلال بن كعب بن يوسف بن الحكم إبن أبي عقيل بن عروة بن مسعود عظيم القريتين بن عامر بن مغيب بن مالك بن عوف بن منيه بن تنيف الثقفي المشهور،بأبي الوليد القرطبي غير أنهم ينسبون إلى الولاء الخلفاء رحمهم الله من بن أمية لمكانتهم منهم وخدمتهم لهم [3] رحل وسمع من أبي القاسم، وأشهب وإبن وهب وغيرهم ونظرائهم أبوه عاصم يعرف بالعريان لأنه أول من شق نهر قرطبة وهو عريان بين يدي الأمير عبد الرحمان بن معاوية عند قصده قرطبة [4] و قد ذكره عبد الملك بن حبيب في طبقة رجال الأندلس مع جملة من فقهائها، ونسبه الى تقيف وأثبت محمد بن أحمد العتبي سماعه في مستخرجة[5] وكان ولي السوق، والشرطة أيام محمد بن عبد الرحمان وتصرف في الولاية وبلغ مبلغ حاد فيه عن سنن القضاء توفي في سنة ستة وثمانين ومائتين.[6]

9.حارث بن أبي سعيد (ت222هـ)

يكنى أبو عمر حيث سمع من أبي القاسم، وكان يفتي في أخر أيام الأمير الحكم بن هشام وهو جد بن حارث بقرطبة ولِي الشرطة الصغرى بالأندلس، وكان أول من وليها كما دارت عليه الفتيا في عصره يعد من أهل العلم إستفتاه إبن بشير توفي إبن الحارث سنة اثنتين وعشرين ومائتين.[7]

10. حاتم بن سليمان بن أبي يوسف بن أبي مسلم الزهري(ت240هـ)

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص ص449-450.

[2] قاسم علي سعيد: جمهرة تراجم فقهاء مالكية، ج1، ص 156.

[3] الخشني محمد الحارث: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 73.

[4] القاضي عياض: المدارك ج01، ص 380.

[5] الخشني محمد الحارث: المصدر السابق، ص 74.

[6] القاضي عياض: المصدر السابق،ج01، ص 381.

[7] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص 377.

من فقهاء المالكية سمع من أبيه،و يحي بن يحي الليثي، وعبد الملك بن حبيب[1] أصله من قرطبة رحل مع الأعشى وحارث بن أبي سعيد يوصف بالفقه، والتدين و الزهد والفضل والورع وكان فقيها في المسائل والرأي،و جل روايته عن إبن كنانة توفي في سنة الأربعين ومائتين في أيام الحكم بن هشام.[2]

11. سعيد بن محمد بن بشير (ت210 هـ)

ولي القضاء بقرطبة بعد والده كان رجلا صالحا سمع من يحي،و غيره كان نبيلا معيناً لوالده كان يشاور في مجالس كان نبيلاً فاضلاً كان رجلاً مأمون ولِي القضاء توفي في سنة عشرة ومائتين[3]

12. عبد الملك بن زونان (ت 232هـ)

يكنى أبو مروان هو عبد الملك بن حسين بن محمد بن يونس بن عبيد الله بن أبي نافع من أهل قرطبة،و يعرف بزونان سمع من صعصعة بن سلام، وبعدما رحل سمع من أشهب وإبن القاسم وإبن وهب حيث أفتى في أيام هشام بن عبد الرحمان مع يحي بن يحي الليثي كما أنه كان يذهب مذهب الاوزاعي،و بعدها عاد للمذهب المالكي يعد من أهل الفقه، ولم يكن من أهل الحديث يعد فقيهاً ورعاً وكان زاهداً ولِي قضاء قرطبة،و كذلك قضاء طليطلة وكان يحي بن يحي معجبا بكلامه توفى في سنة اثنتين وثلاثيين ومائتين[4].

13. عيسى بن دينار الغافقي (ت212هـ)

يكنى أبا محمد من أهل قرطبة عيسى بن دينار بن واقد الغافقي من متقدمين العلم بالأندلس وأصله من طليطلة سمع حيث لقي أبو القاسم، وروى عنه سماعاً من مالك وكان من أهل الزهد والعلم وكثير العمل والحسبة وكان مجاب الدعوة[5] أستقر بقرطبة وعمل على نشر الفقه،و التدريس في القرن الثالث الهجري [6]،و لما إنصرف إلى الأندلس كانت الفتيا تدور عليه حيث كان متفننا ولِي قضاء طليطلة وعلم أهل مصر المسائل،و كان أفقه من يحي بن يحي الليثي على جلالة قدره إلى جانب أنه

---

[1] الهروس مصطفى: المدرسة المالكية، ص 111.

[2] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص377.

[3] نفسه: ج01، ص 380 .

[4] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص ص375-376 .

[5] الخشني محمد الحارث: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 270.

[6] مصطفى الهروس: المدرسة المالكية، ص 122.

كان ناسكاً،ورعاً حيث علم أهل الأندلس الفقه، وله تأليف في الفقه كتاباً يسمى "الهدية" إلى بعض الأمراء في عشرة أجزاء وولد كتاب "الجدار" توفي في سنة اثنتي عشرة ومائتين[1].

14. محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافري (ت222هـ)

يكنى أبا عبد الله هو محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن أنجيح المعافري بالمعروف بالأعشى قرطبي طلب العلم بقرطبة من علمائها[2] الأصل رحل في العام الذي مات فيه مالك، وكان ذلك سنة تسع وسبعين ومائة رحل،و سمع من كبار الفقهاء أمثال سفيان إبن عيينه،و وكيع ويحي بن سعيد القطان[3] وكذلك علماء الجرح والتعديل ولما دخل مصر روي بها أربعين ألف مسالة[4] عرف عنه أنه عاقلاً سرياً جوداً له وجاهة في العلم توفي سنة اثنتين وعشرين مائتين[5].

15. محمد بن أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار (ت212هـ)

يكنى أبو عبد الله من جملة فقهاء قرطبة سمع هو وأخوه عبد الله من أبيهما، ووهب بن مسرة، واحمد بن مطرف وندا بهما الحكم الى اختصار الكتب المبسوطة، تأليف يحي بن إسحاق ويحي بن يحي فاختصرهما وقرباهما[6].

16. هارون بن سالم القرطبي(ت 238هـ)

يكنى أبو عمر قرطبي الأصل كان يحفظ مسائل حفظا حسنا إلا إن العبادة غلبت عليه فقيه وكان محدثاً، وزاهداً وعابداً مجاب الدعوة سمع من أشهب وعيسى بن دينار وسحنون بن سعيد[7] كان إذا دخل رمضان قال لزوجته أطوى الفراش فلا ينام على الفراش حتى ينسلخ رمضان توفي سنة ثمان ثلاثين ومائتين وعمره أربعين سنة [8]

17. يحي بن القاسم بن هلال بن يزيد بن عمران بن مالك القيسي(ت239هـ)

---

[1] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص ص 373-374.

[2] الخشني محمد الحارث: المصدر السابق، 113.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص 378.

[4] الهروس مصطفى: المدرسة المالكية، ص 107

[5] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01، ص378.

[6] بن فرحون: الديباج المذهب، ج01، ص219.

[7] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج01، ص 392 .

[8] قاسم علي سعيد: المرجع السابق،ج03،1306.

يكني أبو محمد أصله قرطبي[1]سمع بالأندلس من زياد بن عبد الرحمان كما رحل، وسمع من إبن القاسم وابن هب وأخذ من أصحاب مالك كان عالما في المسائل ولم يكن عنده علم بالحديث وكان، وقورا ذا فضل وورع توفي في سنة تسع وثلاثين ومائتين.[2]

ثانيا: باقي الحواضر الأندلسية.

كما عرفت باقي الحواضر الأندلسية فقهاء مالكيون كان لهم اثر فعال في تأكيد وتأييد مذهب مالك ومنهم من شغل عدة مناصب حكومية،حيث نجد منهم مايلي:

1. الاعنائي (262هـ)

من أهل العلم من تقة فقيه وعالماً حسن مناظرة سمع من الشاميين من أصحاب الوليد وغيرهم إمتنع عن قضاء طليطلة، وألف رقائق الفضل بن عياض وكتاب زهد سفيان الثوري[3] كتاب فضائل الاوزاعي توفي بموزور[4] سنة اثنتين ستين ومائتين[5]

2.أبان بن عيسى بن واقد بن أبو القاسم الغافقي (ت 262هـ)

طليطلية ثم قرطبي، القاضي الفقيه العابد الزاهد سمع من أبيه وسحنون بن سعيد وابن الماجشون[6]و غيرهم، روى عنه محمد بن وضاح وقاسم بن محمد محمد بن عمر بن لبابة الغالب عليه

---

[1] الحميدي: جدوة المقتبس، ص 561.

[2] القاضي عياص: المصدر السابق، ج01، ص 379 -380،

[3] **سفيان الثوري:** سبق تعريفه .

[4] **موزور**:كورة من كور الأندلس تتصل أعمالها بأعمال قرمونة عن قرطبة بين القبلة والغرب، كثيرة الزينون والفواكه بينها وبين قرطبة عشرون فرسخا وإليها ينسب أمية الغالب الشاعر الموزوري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج05، ص 222.

[5] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص440-449.

[6] **الماجشون**:كنيته أبو مروان عبد المالك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وإسم أبي سلمة ميمون ويقال دينار مولى لبني تميم من قريش تم لأل المنكدر، والماجشون أصله من اصبهان وأنتقلوا إلى المدينة منورة حيث تلقى العلم على يد أبيه عبد الملك الذي كانت تدر الفتيا في أيامه حيث يعد الماجشون فقيه وكان مفتي توفي في أربعة عشر ومائتين، إبراهيم بن علي بن محمد إبن فرحون: الذيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو نور، دار التراث للنشر، دط، القاهرة ج01، دت ص ص 6-7.

الدين والفقه يعرف بكثرة العمل وكثرة الصيام له مكانة وهيبة كبيرة توفي في منتصف ربيع الأول سنة إثنتين وستين ومائتين[1].

3.إبن أبي زمنين (346-415هـ/958-1025م)

محمد بن يحي بن احمد ابن محمد بن يعقوب، بن داوود التميمي المعروف بابي الحذا[2]

4.أصبغ بن خليل (ت273هـ)

يكني أبا القاسم سمع في الأندلس من الغازي بن قيس ويحي بن يحي الليثي ويحي بن مضر ومحمد بن عيسى والأعشى، وسمع من سحنون بن سعيد يعد من أهل العلم والفقه والورع ولرياسة، كان من الحفاظ، والرأي على مذهب الإمام مالك دارت عليه الفتيا خمسين عاما توفي في سنة ثلاثة سبعين ومائتين.

5.إبراهيم بن المضاء بن طارق الاسدي(ت 250هـ)

قيرواني[3]سمع من سحنون وكان رجل صالحا، وكان له مسجد يجتمع إليه فيه القراء والمعبرون سمع من محمد بن علي الرعيني وروى عنه يحي بن محمد حشيش مات ابن المضاء سنة خمسين ومائتين.[4]

6.إبراهيم بن شعيب الباهلي (ت265هـ)

يكني أبو إسحاق من أهل البيرة[5]روى عن يحي بن يحي،و عبد الملك بن حبيب رحل ولقي سحنون بن سعيد توفي في سنة خمس وستين ومائتين.[6]

7.إبراهيم إبن خالد (ت268هـ)

يكنى أبو إسحاق سمع من سحنون،و هو أحد السبعة الذين إجتمعوا في البيرة توفي في سنة ثمان وستين ومائتين.

---

[1] قاسم علي سعيد: جمهرة تراجم فقهاء المالكية، ج01، ص145.

[2]أنخيل جنثالث بالنثيا: المصدر السابق، ص 422.

[3]**القيروان**: هي قاعدة بلاد افريقية،و أم مدنها كانت من أعظم مدن المغرب نظر، وأكثرها بشراً، وأيسرها أموالا، وأوسعها أحوالا، واربحها تجارة، وأكثرها جباية، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار، ص 486.

[4] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص 440-441.

[5] **البيرة**:كورة من كبيرة من الأندلس قريبة من غرناطة اذ لا تبعد عنها سوى بستة أميال.ياقوت الحموي: معجم البلدان 244/1

[6] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج01، ص 39.

8.إبراهيم بن عجنس بن أشباط الزيادي (لم يهمش تاريخ وفاته)

من أهل البيرة كان حافظا للفقه اختصر المدونة توفي أيام الأمير المنذر بن محمد.[1]

9. أبو زكريا يحي بن إبراهيم بن مزين(259-879م)

أصله من طليطلي كان مولى رملة عثمان بن عفان أنتقل منها إلى قرطبة، وروي عن عيسى بن دينار ويحي والغازي ونظرائهم، فرحل إلى مشرق تفقه على أصحاب مالك وروى الموطأ عن المطرف بن عبد الله كما رواه أيضا عن حبيب بن عبد الله، كان حافظا لموطأ فقيها مشاوراً مع العتبي و[2] إبن العتبي، وإبن خالد حيث كان جميع الشيخ يصفونه بالفضل والنزاهة والتدين والحفظ له تأليف منها تفسير الموطأ وكتاب في تسمية رجال والمستقصية في كتاب علل الموطأ كتاب فضائل العلم وفضائل القران.[3]

10. الفضل بن عميرة(ت297هـ)

يكني أبا العافية الفضل بن عميرة بن راشد بن عبد الله بن سعيد بن شريك بن عبد الله بن مسلم بن نوفل بن ربيعة بن مالك بن مسلم الكناني العتقي، من أهل تدمير[4] سمع من أبو القاسم وإبن وهب وغيرهم،و كان سمع بالأندلس من يحي بن مضر وغيره وولِي قضاء تدمير في إمارة الحكم توفي في سبع وتسعين ومائة .[5]

11. الفرج بن كنانة (ت حوالي 395هـ)

هو فرج بن كنانة بن نزار بن عتبان بن مالك الضمري من ولد عمر بن أمية الضمري الكناني مسكنه من جند فلسطين وكان مسكنه في شذونة[6]،و كان من أهل العلم ودخل إلى المشرق وسمع فيها من عبد الرحمان إبن القاسم،و غيره من أهل العلم وقيل أنه سمع من إبن وهب ولاه الحكم بن

---

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق،ج01، ص41.

[2] الحميدي: جذوة المقتبس، ص 238.

[3] أنخيل حنثالت بالنثيا: المصدر السابق، ص 420.

[4] **تدمير**:كور من كور الأندلس سميت باسم مليكها تدمير،و نسخة كتاب الصلح الذي صالحه عليه عبد العزيز بن موسى بن نصير، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار، ص 131.

[5] القاضي عياض: المدارك،ج01، ص393.

[6] **شذونة**: مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي مزور من الشمال الأندلسي،و هي منحرفة عن موزور الى الغرب مائلة الى القبلة ينسب إليها حامد أبي الفرج بن كنانة الشذوني قاضي شذوني محدث، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص 29.

هشام قضاء سنة ثمان وسبعين فكان قاضي أيام فتنة الربض 393هـ وكان فارسا شجاعا شريفا حكيما جزلا خير فاضلا.[1]

12. حسن بن إسماعيل القرشاني(ت262هـ)

من رجال قصطيلة سكن القيروان سمع من سحنون، ومن أصبغ بن فرج سمع منه أحمد بن أبي سليمان وموسى بن عبد الرحمان كان تقة حافظا حسن التقييد، يسير الكتب توفي في سنة اثنتين وستين ومائتين.[2]

13. سعيد الطنبري (ت260هـ)

يكني أبو عثمان سمع من سحنون وكان من المتعبدين، ومن المتقشفين كان أصحاب سحنون يذكرنه بخير توفي مات في نحو ستين ومائتين.[3]

14. سعيد بن يحي(لم يهمش له)

يعرف بإبن الفرا من صقلية سمع من مطرف والقعيني[4]، وإبن سحنون ومات بصقلية.[5]

15. عبد الحميد السندي (ت253هـ)

المعروف من أصحاب سحنون وكان رجلا صالحا توفى في القيروان سنة ثلاث وخمسين ومائتين.[6]

16. عبد الملك بن حبيب السلمي (ت238- 852م)

يكنى أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مرداس السلمي أصله من طليطلة،و أنتقل جده سليمان الى قرطبة وبعد فتنه هيج الربض أنتقل عبد الملك بن حبيب إلى قرطبة وبعدها وروى بالأندلس عن صعصعة بن سلام والغزي بن قيس وزياد بن عبد الرحمان اللخمي،

---

[1] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج01، ص 394.

[2] نفس:ج01، ص 440.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، ج01،ص 440.

[4] **القعيني**: (221-835هـ) عبد الله بن مسلمة بن قعين الحاوتي من رجال الحديث،و التقات من أهل المدينة سكن البصرة وتوفي فيها روي عنها البخاري ومسلم، خير الدين الزركلي: الأعلام، ج 04، ص137.

[5] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج01، ص 440.

[6] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج01، ص 440.

ورحل وسمع من الماجشون ومطرف وغيرهم[1] يعد عالم الأندلس الإمام في الفقه واللغة والحديث تفقه في الأندلس، وقد جمع علماً عظيماً فنقله الأمير عبد الرحمان بن الحكم إلى قرطبة،و رتبه في طبقة المفتيين بها فأقام بها مع يحي زعيمها في المشاورة والمناظرة كان جموحا لعلم كثير الكتب طويل اللسان فقيه، نحوياً عروضياً شاعراً وكان يقصدون الملوك وأبنائهم [2]، ألف إبن الحبيب كتباً كثيرة في الفقه والأدب والتاريخ منها المسمى" الواضحة في السنن والفقه"،"كتاب سيرة الإمام في الملحدين" وكتاب "فضائل الصحابة" وكتاب "غريب الحديث"و كان الفقهاء يحسدونه لتقدمه عليهم في علوم لم يكونوا يعرفونها مثله توفي إبن الحبيب في ذي الحجة ستة وثمان وثلاثين وك ان يبلغ من عمره ستة وخميسن سنة وقبره بقرطبة[3].

17. عبد الله بن محبوب بن قطن بن عبد الله البكري(ت)

من جيان[4] سمع من أبيه مفتي قاضي فقيه إعتنى وعليه مداره، يعرف بالفضل والصلاح.[5]

18. عبد الرحمن بن دينار(160هـ– ت 211هـ)

يكنى أبو أمية هو عبد الرحمان بن دينار بن واقد ورجا بن عامر بن مالك الغافقي مولده سنة 160هـ أصله من طليطلة،و بنو دينار معروفون بالعلم وكان عالما حافظاً وزاهداً وفقهياً وادخل كتب المعروفة بالمدينة سمعها منه أخوه عيسى ثم،أخرج بها وتوفي يوم الجمعة لتسع خلون من محرم سنة أحدي ومائتين.[6]

19. محمد بن فطيس(230–319هـ)

هو محمد بن فطيس الغافقي من البيرة ولد سنة ثلاثون ومائتين،و كان صاحبا لإبن للبيب وهاشم بن خالد بن الدرجة،و كانت له رحلة شريفة لقي فيها إبن عبد الحكم كما إلتقي بشيوخ من

---

[1] القاضي عياض: نفسه، ج01، ص 381. مصطفى الهروس: المدرسة المالكية، ص107.

[2] القاضي عياض: نفسه، ج01، ص382.

[3] القاضي عياض:ج01، ص ص 384-385-391.

[4] **جيان**: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلا وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل، ولها أزيد من ثلاثة ألاف قرية بها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح وهي على سفح جبل عالي. عبد المنعم الحميري:الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 183.

[5] قاسم علي سعيد: جمهرة تراجم فقهاء المالكية،ج02، ص 740.

[6] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص 362.

شيوخ المحدثين حيث التقوا في كل بلدة دخلوها جماعة من العلماء والرجال لم يكن إبن فطيس حافظا لمسائل في صنفه الفقه والذي عالما وكان الأغلب عليه السماعه، والتقليد وكان تقة توفي في سنة تسعة عشر وثلاثمائة.[1]

20. موسى السبخي التونسي (ت 281هـ)

سمع من أبا حرملة بن يحي وسمع من أبا مصعب الزهري قتله ميمون الأسود بتونس حين دخل تونس، وذكر أنه من ربيعة وكان فقيها حدث عنه محمد إبن بدر والجذامي، وإثني عليه وقتل سنة إحدى وثمان ومائتين.[2]

21. هشام بن جيش طليطي(ت 220هـ)

كان صاحب رأي مسائل رحل وسمع من مالك ومن أبي القاسم وأشهب، وكان من أهل الفتيا والإسماع بصيراً بالإعراب [3] توفي في سنة عشرين ومائتين.[4]

22. يحي بن معمر بن عمران إبن خليل بن عبيد بن أنيف الالهاني(ت 226هـ)

يكنى أبو بكر من عرب الشاميين من أهل أشبيليه[5]،يعد فقيه إشبيلية رحل ولقي فيه أشهب بن عبد العزيز وأخد عنه وعن غيره من أهل العلم، كان ورعا زاهداً فاضلاً عفيفاً مقبلاً على عمارة ضيعته كان قاضي في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم ببلده وكان ساخطا على الفقهاء،و يتتبع سقطائتهم وقيل أنه ولِي القضاء مرتين الأول في سنة تسع ومائتين والأخرى بعد ذلك توفي ست وعشرين ومائتين.[6]

23. يحي بن مزين (ت 259هـ)

---

[1] الخشني: أخبار الفقهاء والمحدثين، ص154.

[2] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص 441.

[3] القاضي عياض: ج01، ص 383.

[4] قسم علي سعيد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية،ج3، ص1313.

[5] **إشبيلية:** مدينة جليلة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية الأيام من الأميال وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهلها بالعلم وباللسان واصل التسمية أشبالي معناه المدين المنبسطة ويقال الذي بناها يوليس القيصر، عبد المنعم الحميري: الروض المعطار، ص 58.

[6] القاضي عياض: المدارك، ج01، ص ص 394 -395.

أصله من طليطلة مولى رملة بنت عثمان بن عفان أنتقل إلى قرطبة عند ثورة أهل طليطلة روي عن عيسى بن دينار محمد بن عيسى الأعشى،و عازي بن قيس ونظرائهم رحل لمشرق ولقي مطرف بن عبد الله روىعنه الموطأ حيث كان حافظاً لموطأ فقيه وله حظ من علم العربية دو وقاراً وسمت حسن ويصفونه بالفضل،و النزاهة والدين والحفظ وله مكانة علمية كبيرة ومؤلفات كثيرة منها كتاب تفسير الموطأ والمستقصية وفضائل القران وفضائل العلم توفي في جمادى الأول في سن وتسع وخمسين مائتين.[1]

الفصل الرابع:

علاقة المذهب المالكي بالسلطة الحاكمة

والمذاهب الأخرى

المبحث الأول: علاقة المذهب المالكي بالسلطة الحاكمة

المبحث الثاني: علاقة المذهب المالكي بالمذاهب الأخرى

المبحث الأول: علاقة المذهب بالسلطة الحاكمة.

أخذت الأندلس مذهبيا في بادئ أمرها بالمذهب الاوزاعي، وإثناء رحيل فقهاء المالكية الأندلس لحجاز خاصة لمدينة لمنورة وتتلمذوا على يده بمكة المكرمة التقوا بالإمام بمالك بن أنس، وتتلمذوا على يده ولما عادوا ادخلوا مذهب مالك.

1.الفقهاء المالكين المعارضون للسلطة:

لم يكن جميع الفقهاء على قلب رجل واحد من الحكم الأموي والانخراط في نظامه وخاصة مناصب القضاء والفتيا والشورى وغيرهم، كما كانوا معرضين لبعض الأمراء وساسية تهميشهم للعلماء والفقهاء خاصة المالكية، وفيما يلي نعرض بعض المظاهر المعارضة للمالكية لأمراء الحكم الأموي في الأندلس، وليس لحكم الدولة الأموية.

أ- ثورة فقهاء المالكية عهد الحكم بن هشام (189هـ/805م)

في سنة189هـ دبر مجموعة من الفقهاء منهم يحي بن يحي الليثي (ت234هـ-849م) وعيسى بن دينار الغافقي (ت212هـ-827م)،و طالوت بن عبد الجبار المعافري (عاش مابين القرنين 02هـ 03هـ عاصر مالك بن انس) لخلع الحكم لما رأوه منه من قساوة والخروج عن تعاليم الدين، وبذخ وشغف باللهو والشراب فألبوا العامة ضده من على منابر والمناصب العليا في حكمه، فبدا للفقهاء أموي أخر لدين هو محمد بن القاسم بابن الشماس ولد المنذر بن عبد الرحمان بن معاوية[1]، بديلا يصلح للحكم فخاف هذا الأخير على نفسه عاقبة فشل المؤامرة، فابلغ الحكم وفر هارباً من قبضة الفقهاء[2]، وتمكن الحكم بن هشام من القبض على ستة من أعلام المآخير بعضهم وفر البعض الأخر،و كان مما فر يحي بن يحي الليثي(ت234هـ-849م) وعيسى بن دينار الغافقي (ت 212هـ-827م) وأمر الحكم بصلب اثنتين، منهم وكان من بين هؤلاء الفقهاء المالكيين يحي بن مضر القيسي اليحصبي (202هـ) وساكني قرية شقندة وموسى بن سالم الخولاني، مما أثار البغض والكراهية في قلوب العامة من الناس خاصة الفقهاء المالكين وأهل الربض[3]

لقد مرت هذه الثورة بمرحلتين:

---

[1] ابن خلدون: العبر، ج04، ص ص 161-162.

[2] ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص68.

[3] ابن القوطية: المصدر السابق، ص69.

ب- المرحلة الأولى: (198هـ/813م)

قامت في رمضان 198هـ وبقرطبة، وبتحريض من الفقهاء خاصة أنه أبعدهم عن مجالسه ووصلوا إلى أن كانوا يسبون جنده[1]، وبلغ الأمر بالغوغاء أنهم ينادونه عند إنقضاء الصلاة يا مخمور الصلاة وشرع في تحصين قرطبة وعمارة أسوارها وحفر خنادقها وربط الخيل على باب قصره وأستكثر المماليك، وأنتقم منهم حيث عمد إلى عشر من سفهائها فقتلتهم وصلبهم، وبذلك هاج أهل الربض أشهروا السلاح، أجتمع أهل الأرباض بالسلاح وأجتمع الجند والأمويون والعبيد من جهة أخرى، وأستطاع الحكم التمكن من الخيل والأسلحة ووقع القتال بين الطائفتين، وقتلوا وأخرجوا من المنازل والدور وأقام النهب والحريق والخراب في أرباض قرطبة ثلاثة أيام[2]، وفر الكثير منهم أمثال يحي بن يحي الليثي وطالوت.[3]

قام الحكم بالعفو عن الفقهاء، وأمر بعودتهم الى السلطة وعلى رأسهم يحي بن يحي الليثي وطالوت بن عبد الجبار المعافري، وأصبحوا من أهل الشورى ولهم سلطان كبيرة في الدولة ومن خلال هذه المجموعة تكونت جماعة الفقهاء المشاورين، وعرف كبيرهم بإسم رأس الفتيا أو رئيس المفتين في المذهب المالكي من الضروري أن يجلس القاضي مع مجلس القضاء نفر من أهل الفقه[4] كما شعر الحكم بعذاب الضمير، تجاه ما أقترفه تجاه الفقهاء والمشاورين.[5]

ت- مرحلة الثانية ثورة ربض شقندة (202هـ/817م)

كانت واقعة الربض[6] الشنعاء يوم الأربعاء لثلاثة عشر من شهر رمضان 202هـ عهد الأمير بن الحكم هشام بن عبد الرحمان[7]، وتعد الربض ضاحية من ضواحي قرطبة ويفصلها عن المدينة واد شيد

---

[1] شهاب الدين النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ص217.

[2] ابن الأثير: الكامل في تاريخ، ج05، ص ص413-414.

[3] ابن الخطيب لسان الدين: أعمال الأعلام، **ص** ص، 15-16.

[4] مؤنس حسن: شيوخ الأندلس، ص ص، 29 -30.

[5] بروفنسال ليفي: **تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية711 -1031م، ترجمة:** عبد الروؤف البمبي وعلي إبراهيم المنوفي، ط3، مدريد، اسبانيا،1967م، ص 159.

[6] انظر الملحق رقم 04، ص 118.

[7] لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القطاعي إبن الآبار (595-658هـ/1199-1260م): **الحلة السيراء، تحقيق:** حسن مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م، ج02، ص44.

عليه جسراً رابطاً المدينة بضواحيها الجنوبية، وكان أهل الربض من الطبقة الشعبية البسيطة الكادحة والواقعين تحت تأثير العلماء والفقهاء الذين كانوا يكنون العداء للحكم بن هشام لما أبعدهم عنه، وقلص من نفوذهم حيث استغل هؤلاء الحالة الاجتماعية للسكان فألبوهم ضد الأمير الحكم بن هشام .

كان لواقعة الربض حادث بسيط تمثل في اعتداء جندي على حداد (صانع لسيوف) فقتل فيه الاثنين، وبعدها خرج أهل الربض في جماعات كثيرة في أيديهم ما وصل إليه من أسلحة[1]، وتوجهوا صوب قصر الأمير بالأمارة عبر الجسر حيث حاصروا قصر الأمير وحاولوا اقتحامه لقتله، ولذكاء وذهاء الأمير فأمر حراسه بقتال مسمية وأرسل الحكم ابن عمومته، وأمره أن يتسلل إلى مساكين ومنازل أهل الربض وإضرام فيها النيران، فلما رأوا أهل الربض النيران فزعوا وسارعوا تاركين قصر الحكومة وتوجهوا نحو بيوتهم وصغارهم ونسائهم، وحاصرهم بعد ذلك جنود الأمير الحكم الرضي حيث أمرهم بعد أن اسقط عدد منهم، وهزيمتهم بالرحيل عن قرطبة وبلاد الأندلس وأمهلهم ثلاثة أيام واحرق جميع ديارهم وجعلها أرضا، وحقول لا تصلح لشيء وبهذه الواقعة ارتبطت اسمها بالربض[2] فتفرق أهل الربض في كامل بقاع الأندلس فصمم الحكم على تتبعهم، وقتلهم أينما وجدوا ثم عفى الحكم عن الأموال والحرم فمنهم من اجتاز العدوة الى مدينة فاس، ومنهم من استوطن جزيرة اقريطش، ومنهم من أهل العلم من خاف على نفسه رحل الى طليطلة.[3]

حيث يقول الحكم بن هشام في مطلع قصيدة ما يلي:

رأيت صدوع بالأرض بالسيف راقعاً وقدما لامت الشعث منذ كنت يافعاً

فسائل ثغوري هل بها الآن ثغرة أبادرها مستنضى السيف ذراعا

وشافة على الأرض الفضاء جماجما كأقحاف شريان الهبيد لوامعا[4]

[1] عبد المنعم الهاشمي: **موسوعة تاريخ الأندلس الأمارة الأموية**، الهلال لطبعة والنشر، دط، بيروت لبنان، 2013، ج02، ص166.

[2] ابن الآبار: الحلة السيراء، ج02، ص 45.

[3] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج02، ص84.

[4] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج 02، ص ص 84-85 .

ث- رفض تولي المناصب(القضاء)

أن القضاء منصب وجد من العهود الأولى، و توليها أمر صعب ويعد أهم ركن في الدولة لتوفير الأمن لذلك نجد الكثير من الفقهاء، والعلماء في الدولة الأموية بالأندلس رفضوا توليته القضاء رفضاً قاطعاً ونجد منهم:

1. **مصعب بن عمران** (ت184هـ)

عرض عليه القضاء في عهد هشام بن الحكم فآبي من قبوله لاعذار.

2. **زياد بن عبد الرحمان اللخمي**(ت 193هـ)

دعي للقضاء فخرج هاربا بنفسه فقال هشام بن الحكم (ليت الناس كزياد حتى اكتفي حب أهل الرعية)،و قيل لما عرض عليه الأمير هشام رحمه الله القضاء قال (إما أن أكرهتموني على القضاء فزوجتي طالق ثلاثا لين آبي لي مدع في شئ، مما في أيدكم لأخرجه عندكم، ثم لجعلنكم فيه مدعين).[1]

3. **القاضي محمد بن عيسى الأعشى**(ت222هـ)

يذكر الخشني أن لما توفي القاضي محمد بن بشير(ت 198هـ/ 813-814م) رأي الأمير الحكم فيمن يوليه بعده القضاء،و قال (ما أري غير فقيه البلد) محمد بن عيسى الأعشى فلما بلغ بأمر من الأمير قال (أما القضاء، فأبى والله لا اقبله البتة: ولو فعل بي فعل: فلا يحتاج الأمير (أبقاه الله)أن نكشف وجهها في ذلك.

4. **القاضي عثمان بن أبي الصلت (ت267هـ)**

يعد من أهل العلم بقرطبة هو الأخر عرض عليه القضاء فآبي أن يقبلها، واعرض عنها قال خالد بن سعي سمعت ابنه إسماعيل يقول:عرضت على أبي ولايته القضاء فآبى أن يقبلها، واستعفي منها.[2]

5. **إبراهيم بن محمد بن باز يعرف بالقزاز (ت274هـ):**

يكنى أبا إسحاق عرض عليه القضاء، ورفضه ففر من البلد هارباً راد من القضاء كان حافظاً فقيه مقرئ للقران الكريم، حافظاً للمذهب بصير بالحديث متقناً له دفن بطليطلة[1]

---

[1] أبو الحارث الخشني القروي (361هـ) **قضاة الأندلس وعلماء افريقية، تحقيق:** سيد عزت العطار الحسنى، مكتبة الخانجي، ط2، مكان الطبع، 1415 هـ/1994م، ص ص14-15

[2] أبو الحارث الخشني القروي (361هـ): المصدر السابق، ص 16.

6.محمد بن عبد السلام الخشني(ولد 361هـ/ 971م)

بعث أمير محمد بن عبد الرحمان الى الخشني يستقضيه على كورة جيان، وأرسل له الوزراء و قالوا: أن الأمير يستقضيك على كورة جيان فآبي، ونفر من ذلك نفور شديد لما ألح عليه الأمير إذا رفض وعاند فقد عرض نفسه، ودمه فلما بلغ هذا مسامع الخشني نزع تاج رأسه وجعل يقول أبيت أبيت كما آبت السماوات والأرض حيث خرج من القوم.[2]

7.أبان بن عيسى بن دينار(ت262هـ)

ولاه الأمير محمد بن عبد الرحمان قضاء كورة جيان فآبي، وألح الأمير بإكراهه على العمل وانه يوكل له نفرا من الحرس يحملونه الى حضرت جيان فيحملونه هناك، يأخذونه للحكم بين الناس فنفذ الوزراء أمر الأمير وسارية الحرس فأقعد وهب جيان يوماً واحداً، فلما أتي الليل هرب على وجهه، فأصبح الناس يقولون (هرب القاضي) فلما سمع الأمير الخبر فقال (هذا صالح فر بدينه فليسأل عن مكانه ويؤمن مما اكره).[3]

ثانيا: المؤيدين للسلطة الحاكمة

إن انتشار المذهب المالكي والتمكن له في الأندلس كان بدعم من السلطة الحاكمة واشتهرت مقالة ابن حزم الأندلسي في يحي بن يحي الليثي، وتمكنه أن يشهد وصول الفقهاء إلى مناصب حكومية راقية، ونجد منهم من وصل إلى أن شغلوا وظائف عديدة ومزدوجة في آن واحد.

1.القضاء

القضاء أهم ركن في الأندلس لمكانة الكبيرة والمرموقة حيث لم يبلغ القضاء في أية دولة ما بلغ في الأندلس، فتولى قاضي الجماعة مجموعة كبيرة من الفقهاء المالكية فقاموا العدل ودفعوا الظلم وتبثوا أركان الأمن في جميع أنحاد البلاد، ومن بين من تولى القضاء في الأندلس انذاك نجد الفرج بن كنانة(ت173هـ/ 200هـ)، الذي كلفة الأمير هشام بقضاء الجماعة بقرطبة[4] دون أن ننسى

---

[1] ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب، ج01، ص261.

[2] الخشني: المصدر السابق، ص ص 16-19.

[3] النباهي المالقي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ص12-13.

[4] محمد بن الحارث الخشني (361-971م): قضاة قرطبة، ص28.

القاضي قطن بن جز التميمي الذي ولاه الأمير الحكم بن هشام قضاء الجماعة بقرطبة ثم تلاه القضاء بشير بن قطن[1]،كما كلف بالقضاء عبد الله بن موسى الغافقي(قيل توفي في حوالي 58هـ)، قضاء الجماعة بقرطبة، وكما تولى القضاء محمد بن زياد اللخمي(ت273هـ) بأمر من عبد الرحمان بن الحكم الى جانب سعيد بن سليمان الغافقي تولى قضاء ماردة وأبان بن عيسى بن دينار(ت262هـ) عين قاضي بأمر من الأمير محمد واحمد بن يزيد بن مخلد(قيل توفي خلال201هـ).[2]

كما كان للفقهاء مكانة في قاضي السوق والحسبة لقد تزامن القضاء والحسبة في وقت واحد يكون من يعمل ذو خبرة وفطنة يزور الأسواق بميزانه وأعوانه[3]، ومن ابرز الفقهاء المالكيون الذين تولوا الحسبة منهم حسن بن عاصم بن عاصم بن مسلم بن كعب من قرطبة توفي سنة(ت180هـ)، الأندلسي الفقيه عيسى بن دينار.[4]

2.الشرطة

كما نجد من الفقهاء من شغل منصب صاحب الشرطة أيضا مثل إسحاق بن إبراهيم بن حسين عاصم توفي في سنة(220هـ) في مدينة قرطبة، وكذلك نجد أبو عبد الله محمد بن خالد بن مرتنيل توفي سنة (220هـ)[5]و الذي جمع بين الشرطة والسوق، وكذلك أبو عبد الله محمد بن حارث وابن أبي سعد (ت 260هـ)[6]، والفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن حسين بن خالد (ت249هـ)[7] الذي تولى الشرطة في قرطبة دون أن ننسى أبو عبد الله مهاجر بن شبل الذي ولي الشرطة في سرقسطة.[8]

3.أهل الفتيا

---

[1] نفسه: ص 99.

[2] الخشني: المصدر السابق، ص ص128-222 .

[3] أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق:** لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق، ط 5، بيروت، 1403هـ/1983م، ص ص13-14-15.

[4] مصطفى الهروس: المدرسة المالكية، ص263.

[5] ابن فرحون المالكي(799م): الديباج المذهب، ج02، ص16.

[6] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج02، ص 637.

[7] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج 02، ص 252.

[8] نفسه:ج02، ص 826.

كان لأهل الفتيا نصيب كبير في الأندلس لما لها من مكانة كبيرة في حياة الناس، ولقد اعتمد الفقهاء في إصدار فتاوى على الكتب الفقهية المعلومة، والصحيحة المعروفة والتي لم تحرف كما امتاز الفقهاء في الأندلس بالإخلاص، وعدم التلاعب بعقول الناس[1] و من الفقهاء الذين اختصوا بالإفتاء نجد يحي بن يحي الليثي، وقرعوس بن موسى الهواري (ت228هـ)، وعيسى بن دينار التي كانت لهم الصدارة في الإفتاء على مذهب مالك.

ذكرت المصادر أن أيام الأمير الحكم بن هشام، وابنه عبد الرحمان كانت الفتيا تدور على عيسى ابن دينار وزونان بن الحسن ومحمد بن عيسى الأعشى ووكيع بن الجراح (ت129هـ-746م/812م) ويحي بن يحي الليثي[2]، وسعيد بن حسان(ت 260هـ) وعبد المالك بن حبيب ومحمد بن خالد الاشج(ت220هـ)، وغلب رأي يحي بن يحي الليثي على الأمير عبد الرحمان حيث كان يلتزم بإعظامه، وتكريمه وتنفيذ أموره لدرجة ما يلتزم الولد لأبيه فلا يستقضي قاضياً ولا يعقد عقد ولا يمضي في ديانة أمرا إلا عن رأيه وبعد مشورته.[3]

المبحث الثاني: علاقة المذهب المالكي بالمذاهب الأخرى.

تعصب أهل الأندلس لمذهب المالكي تعصباً شديداً،و تحمسوا تحمساً بالغاً، ولذلك وقفوا ضد إنتشار المذاهب الأخرى، سواءاً كانت فقهية أو عقائدية فكان الإمام مالك عندهم صاحب الكلمة الأولى، والأخيرة فيما يتصل بالفقه،و العقيدة وعلم الكلام، ودليل ذلك موفقهم من دعاة وفقهاء لغير المذهب المالكي وكان السائد قبل ذلك المذهب الاوزاعي في عهدي عبد الرحمان بن معاوية الذي ترأسه عبد العزيز الاوزاعي.

أولا- المذاهب السنية: انتشرت في الأندلس بعض المذاهب الفقهية، وكان لبعضها الأثر الديني والسياسي، وسنعرض هنا لبعض هذه المذاهب.

1.المذهب الشافعي.

ينسب المذهب الشافعي إلى أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (150-204هـ/767-819م)، وأصول مذهبة الكتاب والسنة والإجماع وأقوال الصحابة، والقياس وقد أبدى الشافعي قدرة

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج02، ص 209.

[2] ابن حيان القرطبي: المقتبس في أخبار الأندلس، ص ص 179-180.

[3] نفسه، ص 190.

فائقة في مجال التنظيم، وتقنين أصول الفقه رغم سيادة المذهب المالكي في الأندلس إلا أن المذهب الشافعي وجد له طريقاً إلى هذه البلاد منذ حكم الأمير محمد الأول (238-273هـ) يعد أول من سمح، وشجع لدخول مذاهب أخرى، وذلك لما رآه من قوة ونفوذ الفقهاء المالكية ورغبة من جهة لتقليص من نفوذهم كما سعي الحكم المرضي لذلك قبله رغم تحذير فقهاء المالكية له، ومن دعاة المذهب الشافعي نجد.[1]

أ- بقي بن مخلد بن يزيد (ت201هـ)

يكنى أبو عبد الرحمان بن بقي بن مخلد (ت201هـ) قاضي الجماعة بالأندلس محدث[2] شيخ الإسلام كما سماه الذهبي، وهو من أهل قرطبة من أهل العلم الرواية كانت له رحلتان أقام في أحدهما عشرة سنوات، والأخرى خمسا وعشرون عاما حيث أخذ من مشاهير السنة علماء السنة خاصة المحدثين[3]منهم الأمام أبو عبد الله احمد بن حنبل (ت241م/ 855م)، وإبراهيم بن محمد الشافعي أبو ثور (ت240هـ-854م) صاحب الشافعي، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شبية (235هـ/849م)، وسحنون بن سعيد القيرواني (ت204هـ/854م) وغيرهم[4].

يعد بقي بن مخلد أول من ادخل مصنف إبن أبي شيبة(70م)[5] كاملاً كما أدخل كتاب الفقه الكبير للشافعي، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط وكتاب الطبقات، وسيرة عمر بن عبد العزيز للدروقي ووصف القرأن الكريم، ومسند النبي صل الله عليه وسلم صاحب التأليف لم يؤلف مثلها في الإسلام، ورغم أن بقي بن مخلد لقي مائتين وأربعة وثمانين شيخا فلم يتبع مذهباً معيناً ولا فكراً معيناً أنما كان يصدر فتواه تبعا لاجتهاده الفكري معتمداً على القرآن، والسنة محتفظاً بلون من الاستقلال الفكري

---

[1] حسن دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الاموي، 138-466هـ/755-1030م**، مطبعة الحسن الإسلامية، ط 1، 1414هـ/ 1994م، الأزهر، ص 158.

[2] الحميدي: المصدر السابق، ص 172.

[3] عبد الجليل ملاخ: **الحركات المذهبية الأندلس و أثرها في السياسي والفكري**، رسالة، دكتورة، قسم تاريخ جامعة غرداية، 1438-1439هـ/2017-2018، ص 152.

[4] عبد الجليل ملاخ: الحركات المذهبية بالأندلس، ص152.

[5] **أبي شبية:** هو علي بن عبد القادر بن أبي شبية من مو الي الكلاع، محدث أندلسي سمع من بقي بن مخلد، وإبن الفراز ومحمد بن وضاح، وغيرهم، ومات بالأندلس سنة ستة وخمس وعشرين وثلاث مائة، الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ص 456.

وهذا ما لم يعجب فقهاء المالكية، ولكنهم لم يستعملوا معه القوة ومهاجمته مباشرة، وإنتهزوا فرصة تدريسه لمسند إبن أبي شيبة.[1]

الذي يعرض أراء مالك، وأراء الفقهاء الأخرى فيما جمعوه، و قد واجه بقي بن مخلد معارضة عنيفة من فقهاء المالكية منهم خالد بن مرتني (ت220هـ) وأصبغ بن خليل(196م-273م) الذي ينسب إليه أنه قال "في تابوتي رأس خنزير أحب إلي من أن يكون فيه مسند بن أبي شيبة"، وكذلك محمد بن الحارث، وقد أخد هؤلاء الثلاثة وغيرهم من فقهاء المالكية في إثارة العامة ضده فأقترح بعضهم فتوى لإباحة دمه، وقرر بقي بن مخلد الرحيل والفرار بنفسه، وفلما بلغ الأمير محمد ما يحدث فاستدعاه، وجمع الفقهاء وعقدت مناظرة دافع فيها بقي بن مخلد عن أرائه بقوة طلب الأمير محمد مسند إبن أبي شيبة كاملاً ليطلع عليه، وبعدما أطلع عليه قال لخازن مكتبه:هذا الكتاب لا تستغني عنه خزائننا، فأنظر في نسخه لنا،و قال لبقي صراحة [2] أنشر علمك، وأروا ما عندك من الحديث، وأجلس لناس حتى ينتفعوا بك ونهاهم أن يتعرضوا له[3] فإذا كان هذا موقف فقهاء المالكية من المذاهب الفقهية فما بال موقفهم من المذاهب الدينية، والكلامية مثل المعتزلة وغيرها كالشيعة.

أن هذا الموقف كان أشد،و ربما كان هذا أثاره في عدم انتشار المذهب المخالفة للمذهب المالكي في الأندلس كثير[4]، ولقد خلف بقي تلاميذ الذين درسوا المذهب على يده منهم يكني أبا الخيار هارون بن نصر القرطبي المتوفي سنة (302/914-915م) حيث صاحب بقي بن مخلد أربعة عشرة سنة، وأكثر الرواية عنه، وكان قد مال الى كتب الشافعية وتفقه بها، وحفظها وكان من أهل النظر والحجة.[5]

أ-قاسم بن محمد بن سيار القرطبي[6](276هـ-890م)

[1] عبد الجليل ملاخ: الحركات المذهبية بالأندلس، ص152.

[2] سلمى الخضراء الجيوسي (محرر): الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1998م، ج2، ص،1184 .

[3] ابن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم، ج02، ص 193.

[4] يوسف حسن دويدار: المجتمع الأندلسي، ص167.

[5] أنخيل جنثالت بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 434.

[6] **قاسم بن محمد بن سيار القرطبي**: يكنى أبا محمد من أهل قرطبة (ت 276هـ-889م) وجده مولى بن عبد الملك رحل وسمع بمصر من محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم، والمرني والبرقي، والحارث بن مسكين، ويونس بن الأعلى، وإبراهيم بن منذر وغيرهم،

يكنى أبا محمد من أهل قرطبة رحل الى المشرق في أواسط القرن الثالث الهجري، ودرس وسمع من محمد بن عبد الله بن الحكم بن إبراهيم المربي، ومحمد بن إبراهيم البرقي،و إبراهيم بن محمد الشافعي والحارث بن مسكين،و ابن الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، ويونس بن عبد الأعلى وإبراهيم بن المنذر الجذامي، ولما عاد إلى الأندلس أنكر على فقهائه التقليد حيث أنصرف إلى نشر المذهب الشافعي والأخذ بالحجة،و النظر والاستنباط والاعتماد على الإجماع والقياس وأخذ يدرس هذا المذهب في قرطبة لترسيخه تحت رعاية الأمير محمد الذي منحه الحماية الكاملة من المعارضين في مواجهة دعاة التقليد وعد إليه تحرير وثائقه وشروطه، وظل في هذا المنصب الى توفى سنة (ت 276هـ-890م)، وكذلك عثمان بن الوكيل من أهل المدور من جزر قرطبة، وحرقوس.[1]

من الشافعيين نجد خلف بن عبد الله بن مخاوف الخولاني من أهل الجزيرة الخضراء سمع من إبن بدرون، ومحمد بن يزيد ببجانة[2]، ورحل وسمع من ابن المنذر، ومن أشبه الشافعي حيث كان مفتياً بلده، وفقيهاً مشاوراً تدور الفتيا عليه هو أصحابه، وكان صاحب صلاة الجزيرة كما يقال أنه سكن قرطبة في حوالي (299هـ/912م) بل كان الأمير عبد الله بن الناصر يميل إلى أراء الشافعية كما حضي برعاية الأمير، وأخذه عن حسان بن سعد بن أحمد بن محمد بن عبد البر.[3]

2.المذهب الحنفي.

يعزي ظهور المذهب الحنفي إلى الإمام أبو حنيفة النعمان (80-150هـ/699-767م)، والتي تقوم أصوله على الترتيب القرآن، والسنة الرسول صل الله عليه وسلم وأقوال الصحابة، والقياس والاستحسان والإجماع، والعرف هذا المذهب لم يكن له إتباع في عصر بني أمية إلا عند أفرد قلائل في الأندلس لا يعرفون إلا كتاب الله، وموطأ الإمام مالك حين أن تمة هذا المذهب يعتمد أكثر على النصوص، وهذا ما جعل الأندلسيين يعتمدون على مذهب مالك أكثر من أي مذهب حيث قضى بمذهب مالك الذي عليه العمل بالأندلس، ولذلك فإنه يعتبر الممثل الأول للمذهب الظاهري في

ولزم ابن الحكم للتفقه، وتحقق به، وكان يذهب مذهب الحجة، والنظر التقليد، احمد المقريّ: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج01، ص50.

[1] أنخيل جنثالت بالثنيا: المصدر السابق، ص 434.

[2] **بجانة: مدينة** بالأندلس قديمة من الشرق الغربي تدعي ارش اليمن، وسميت بذلك لأن بني أمية لما دخل، والأندلس أنزل، و أبي سراج القضاعي هذا الإقليم، وبها كذلك جامع الإقليم الأعظم، الروض المعطار، ص101.

[3] أنخيل جنثالت بالنثيا: المصدر السابق، ص 434.

الأندلس، ويقول عنه إبن الفرضي وكان مذهبه في الفقه، ومذهب النظار والاحتجاج وترك التقليد وكان عالماً باختلاف العلماء، وكان يميل إلى داوود وبن خلف.[1]

3.المذهب الظاهري.

ظهر المذهب الظاهري في العراق علي يد داود بن علي بن خلف[2]الإصبهاني[3] البغدادي (200-208هـ)، وكان على المذهب الشافعي أولا تم أظهر القول بالظاهر ويعتمد على الأخذ بالظواهر النصوص، والتأويل وساد كرد فعل للمذهب القياس، والإسراف فيه[4] أول من نشر المذهب الظاهري في الأندلس نجد.

أ-**عبد الله بن محمد ابن القاسم بن هلال** توفي سنة (272هـ/885-886م).

كان دلك في عهد الأمير محمد لأول وكان عبد الله قد رحل إلى المشرق،و تلقى العلم على يد داوود موسى مؤسس المذهب، وكتب عنه كتب أدخلها إلى الأندلس وغلب عليها هذا المذهب للفقه حيث كان من الأوائل الظاهريين عامة إذ يرجح ظهور هذا المذهب إلى منتصف القرن الثالث الهجري، وكان مالكيا لكنه تتلمذ على يد داوود الإصبهاني كما أن ابن القاسم إلى جانب ما ذكر سابقا أنه كان عرفا بمذهب الشافعي لكنه أتبع مذهب داوود، وأجتهد في نصره ويبدو غير أنه لم يوفق في ذلك لأنه تتلمذ على يد ابن أيمن، وقاسم بن أصبغ من أهل الحديث لا من الفقهاء[5] أما أول ظاهري مدافع في سبيل المذهب من أهل الأندلس نجد.

---

[1] حسن دويدار: المجتمع لأندلسي، ص157.

[2] **داود بن علي بن خلف**: (202-270هـ) ولد في أول القرن الثالث، وتوفي سنة 270هـ وتخرج في الفقه على تلاميذ الشافعي، والتقى بكثير من أصحابه الذين لازموه هو كان معجباً أشد الإعجاب بالإمام الشافعي ولقد صنف في فضائله مصنف، محمد أبو زهرة: أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت 608-681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق**: إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت، لبنان،ج 03، ص259.

[3] **الاصبهان**: مدينة قديمة مشهورة من أعلام المدن، وأعيانها وهو إقليم ببلاد فارس، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، انظر،ج 02، ص422.

[4] حسن دويدار: المجتمع الأندلسي، ص 156.

[5] أنخيل جنثالت بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 432.

ب- **المنذر بن سعيد بن عبد الرحمان البلوطي**[1] (272-355هـ/886-966م)

أصله من فحص البلوط[2] تتلمذ في المشرق على يد شيوخها كما سمع بمكة من محمد إبن المنذر النيسابوري، وسمع عليه كتابه المؤلف في اختلاف العلماء والمسمى (بالإسراف)، وروى بمصر كتاب (العين) للخليل ابن العباسي بن ولاد، وروى عن أبي جعفر النحاس، ولما عاد إلى الأندلس أنكر تقليد المالكيين، وإذ كان مذهبة كما قال ابن الفرضي في فقههه مذهب النظر والاحتجاج وترك التقليد، وكان عالماً باختلاف العلماء حيث مال إلى رأي داود بن خلف العباسي[3]، وعلى هذا الأساس وحده جعل الأندلسيون من عامة، وعلماء يصدون في الغالب عن رأي واحد عاطفة واحدة، فسادة هذا المذهب لم تلغى وجود مذاهب أخرى أما المذهب الشافعي فقد كان القاسم بن محمد بن سار (ت 277هـ) الذي قام بتشجيعها الأمير محمد سراً والحنفي والظاهري ومذاهب دينية أخرى كالخوارج، والشيعة.

ظل الأندلسيين على هذا المذهب، والتحمس لدرجة أن بعضهم وصل لتأليف كتباً مناظرة لهذا المذهب على غيرة مثل عبد الوهاب بن نصر البغدادي الذي ألف كتاب في مئة جزء، وسماه أنصار لمذهب إمام دار الهجرة، ولكن يذكر أن هذا الكتاب وقع في يد قضاة الشافعية بمصر فألقاه في النيل لما فيه من عصبية، ولم يعد بالأندلس صوت غير صوت هذا المذهب بفضل التأثير الديني الذي مارسه فقهاؤه، ولكن هناك أناس اعتنقوا مذاهب أخرى، ولكن كان صوتها خافتاً كما أن هناك أمراء عرفوا كيف يتحررون من نفوذ فقهاء المالكية كالحكم الرضي[4] حيث سمحوا وشجعوا بدخول تيارات فكرية، ومذهبية جديدة مادامت لا تمس بسلامة العقيدة، ولا تهدم نظام الحكم مثل الأمير محمد

---

[1] **منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمان البلوطي**: هو منذر بن سعيد البلوطي ولد سنة خمس وستين ومائتين، قاضي الجماعة بقرطبة خطيب مصقع له كتب مؤلفة في القران والسنة والورع، والرد على أهل الأهواء، والبدع شاعر بليغ توفي سنة خمس وخمسون وثلاثة مائة، احمد المقريْ: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج01، ص ص372-775.

[2] **فحص البلوط: ناحية** من نواحي قرطبة منها القاضي سعيد البلوطي كان متقنا في ضروب من العلوم، الحميري: الروض المعطار، ص95.

[3] أنخيل جنثالت بالنيثا: المصدر السابق، ص 432.

[4] الحكم الرضي: أنظر تم ترجمته في الفصل الأول من المبحث الثالث.

الأول، ولكن الفكر المنضر للمذهب المالكي حاول التقليل، وأن لم يكن القضاء على هذه التيارات الوافدة، وإهمال شأنها وقصر النشاط الديني في مجالات الفقه التشريع.[1]

ثانيا: المذاهب العقائدية

1.الشيعة.

هم الذين شايعوا علي كرم الله وجهه على الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً ووصية، واعتقدوا إن الإمامة لا تخرج من أولاده، واعتبروا قضية الإمامة بأنها ركن الدين، وقاعدة الإسلام، وليست من المصالح العامة التي ينظر بها البشر[2] الشيعة أقدم المذاهب السياسية الإسلامية، ولقد ظهروا بمذهبهم في عصر الخليفة عثمان عفان رضي الله عنه، ونما وترعرع في عهد علي كرم الله وجهه إذ كان كلما أختلط بالناس ازدادوا إعجابا بمواهبه قوة دينة، وعلمه حيث أستغل الدعاة ذلك الإعجاب، وتكونت الفكرة الشيعية مذاهب منها ما كان فيه مغالاً ما كان فيه اعتدال، وفي كلتا الحالتين قد أتسمت بالتعصب لآل البيت النبوي.[3]

كان الفاطميون بعد تأسيس دولتهم في المغرب يهدفون إلى نشر مذهبهم الشيعي في الأندلس من جعله في منطقة واحدة مع المغرب تخضع لسلطتهم ولمذهبهم، وبهذا يصبح العالم الإسلامي مقسم الى قسمين هما: شرقي تابع للخلافة العباسة، والغربي تابع للخلافة الفاطمية، ومن هنا بدأ الفاطميون في إرسال عيونهم إلى الأندلس لإطلاع على أحوالهم ومعرفة أوضاعهم، وممن أرسل إلى الأندلس نجد.[4]

أبو اليسر الرياضي (ت298هـ/ 910م)، وإبن هارون البغدادي (ت235هـ-311م)، وابن حوقل النصيبي (ت367هـ 977م) تمكنوا هؤلاء العيون من لعب دوراً مهماً في الدعاية،و المذهب الشيعي في الأندلس بالإضافة إلى أنهم قاموا بجمع معلومات عن أحوال الأندلس السياسية،و الاجتماعية،و الاقتصادية تحت الحكم الأموي، وكان دخول هؤلاء إلى الأندلس متسترين أما بغرض

[1] حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص167.

[2] الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ابن أبي بكر احمد): **الملل والنحل، تحقيق**: عبد العزيز محمد الوكيل،ج1، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر، والتوزيع، القاهرة، 1387هـ/1969م، ج1، ص ص 44-145.

[3] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص ص 30-32.

[4] حسين يوسف دو يدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص166

العلم كإبن هارون البغدادي أو بغرض رحلة، والتجارة كابن حوقل النصيبي لكنهم في الحقيقة جاؤوا جواسيس للفاطميين[1] يقول ابن الفرضي(ت 351هـ-403هـ) أن ابن هارون أدخل بعض كتب أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وبعض كتب عمرو بن بحر الجاحط رواية، وأنصرف ومن ثم بدأ الفاطميين يرسلون دعاتهم متخفين لأندلس ونجحوا في إجتذاب بعض أنصارهم فيها أمثال ابن أبي المنظور الذي رحل الى المغرب،و تولى القضاء للخليفة المنصور الفاطمي، وإبن هانيء (ت 362هـ)[2] الشاعر الأندلسي المشهور الذي ألتحق بخدمة الخليفة المعز لدين الله.

غير أننا نجد أن الدعوة للمذهب الشيعي قد بدأت في الأندلس خلال حكم عبد الرحمان الناصر لكنه لا يعرف على وجه التحديد متى بدأت، ولكننا نعتقد أنها بدأت قبل ذلك منذ أن استطاع الفاطميون تأسيس دولتهم في المغرب فمدوا أبصارهم إلى الأندلس كون الأمويون لهم فيها دولة، ويبدو أن عدد من عيون الفاطميون، ودعاتهم المتخفيين قد تولوا أمر هذه الدعوة في الأقاليم الأندلسية القريبة بالمغرب،و المطلة على البحر الأبيض المتوسط الوصول إليها،و الخروج منها بسبب موقعها الجغرافي، وبعدها النسبي عن العاصمة الأندلسية (قرطبة).[3]

2.المذهب المعتزلة.

هم أصحاب واصل بن عطاء[4] الغزالي الذي أعتزل مجلس أستاذه الحسن البصري، والواضعون علم الكلام الإسلامي، وفيهم تأسس وبمجهوداتهم وتطورت موضوعاته بما أضافوا إليه من مباحث

---

[1] حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 166.عبد العزيز سالم: تاريخ **المسلمون،و أثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار** المعارف، دط، لبنان بيروت، 1961، ص 287.

[2] **ابن هانئ:** هو ابن القاسم محمد بن هانئ الازدي(ت 362)، أصله بني المهلب الازدي بافريقية انتقل أبوه الى الأندلس، وسكن ألبيرة فولد له محمد الذي برع في الشعر، واشتهر بذكر انه قصد جعفر بن الأعلى في الأندلس، حسن يوسف دويدار: نفس المرجع، ص 167 .

[3] حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص166.

[4] واصل بن عطاء: هو حذيفة بن واصل عطاء المعتزلي المعروف بالقزال مولى بني ضبة، وقيل مولى بني مخزوم كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علم الكلام ومن تصانيفه كتاب المرجئة وكتاب "التوبة و"المنزلة بين المنزلتين" توفي سنة إحدى وثمانيين ومائة . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج02، ص ص، 7- 8.

جديدة، ولهم دوراً كبيراً في تطويره، وصياغة مشكلاته[1] لمدرسة علم الكلام الموضع يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، وقد جعلوا لفظ القدرية مشترك وقالوا لفظ القدرية على من يقول بالقدر خيره، وشره من الله تعالى[2]، ومن الصعب تحديد الفترة التي بدأت فيه أراء المعتزلة تتسلل، تدريجياً بين أكبر عناصر الشعب الأندلسي ثقافة لأن هذا المذهب يعتمد على العقل كثيراً، ويرجح أن هذا المذهب لم يكن له أثرا قبل حكم الأمير محمد بن عبد الرحمان (238-273هـ)[3]، وسمح لكثير من الآراء، والأفكار بالدخول الى الأندلس، وتلقفها الكثير من المثقفين وخاصة القضاة، ومن الأوائل القائلين بهذا المذهب نجدا حمد بن موسى بن حدير الذي يقول بأن الله عاقل، ونجد كذلك أحمد بن عبد الوهاب بن يونس كما أن المنذر بن سعيد البلوطي يتهم بالميل إلى هذا المذهب، أما ابنه الحكم فقد كان رأس المعتزلة بالأندلس، وكبيرهم وأستاذهم ومتكلهم كما يقول ابن حزم، ومنهم عبد الأعلى بن وهب القرطبي.

وجد دعاة المعتزلة كغيرهم من دعاة المذاهب الأخرى كالشيعة، والخوارج متنفساً لهم في بلاد المغرب حيث تمكنوا من نشر آرائهم، وأفكارهم في أوساط البربر بصفة خاصة ويرجع نشاط المعتزلة إلى القرن الثاني الهجري عندما أرسل واصل بن عطاء الذي يعزى إليه تأسيس المذهب مجموعة من الدعاة لنشر المذهب في الكثير من الأمصار، وهذا ما تبينه القصيدة الشعرية التي ألفها صفوان الأنصاري أحد شعراء المعتزلة، ويقول عن واصل[4]

له خلف شعب الصين في كل ثغرة الى سوسها الأقصى خلف البربر

رجال دعاة لإيغال عزيمهم تهكم جبار ولا كيد ماكر

هذا في المغرب الإسلامي كما أرسل دعاة منهم عبد الله بن الحارث، ولقي نشاطه رواجاً في أوساط البربر، وما يؤكد أن البربر اعتنقوا المذهب الإعتزالي إذا كان مذهب الشيعة قد وجد مقاومة

[1] عبد اللطيف العكلوك: منهج **المعتزلة في توحيد الأسماء، والصفات، رسالة** ماجيستير: غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2011م، ص5.

[2] الشهرستاني: **الملل والنحل**، ص38 .

[3] الأمير محمد بن عبد الرحمان تمت ترجمتها في الفصل الأول .

[4] حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص175.

شديدة من طرف الأمويين في الأندلس، ولذلك لم ينتشر ولم يحرز نتائج كبيرة وأن مذهب الاعتزال قد وجد مجالاً أوسع، وعدد كبير من المؤيدين ربما يفوق بكثير ما أوردته لنا بعض المصادر، والمؤرخين الأندلسيون الذين ترجموا لعلماء وطنهم[1]، ويعود ذلك إلى أن الأمويون الذين كانوا ينظرون الى المذهب الشيعي على أنه مذهب يريد به أصحابه أن يصلوا الى السلطة، وذلك دولة على غرار مذهب الإعتزالي الذين لا يسعون لإقامة دولة مثل الخوارج، والشيعة رغم هذا كله لم يجد المذهب الاعتزال ترحيب من الأمويون، حيث نجد فقهاء المالكية واجهوا هذا المذهب باستنكار شديد،و الذي كان يكشف أمره أنه يدعو لهذا المذهب كان يتعرض لإبعاد.[2]

كما نجد خليل بن عبد الملك بن كليب القرطبي الذي أشتهر بإسم خليل الغفلة حيث كان معاصراً لبقي بن مخلد رحل الى المشرق، ودرس على الكثيرين وأخذ يتحدث بعد عودته إلى الأندلس عن إستقلال الإرادة وحرية الأندلس، ورفض مبدأ الجبرية القائل بأن الإنسان مجبور في أفعاله،و اشتهر خليل بالمجاهر بآرائه دون نشر، وكان صديقا لمحمد بن وضاح فلما تبين أمره هجره، وكان يؤول كثير من الأشياء كما يظهر تاريخياً أنه لم يتعرض لأدى في حياته، وإنما تعرض لهجر والمقاطعة من أصدقائه، وذلك نظرا لآرائه، ولكن بعد وفاته جاء جماعة من الفقهاء المالكية[3]،و منهم أبو مروان بن أبي عيسى فأخرجوا كتبه من بيته، و أحرقوها إلا ما كان فيه من كتب المسائل الفقهية[4] و كان مؤيد قويا لمذهبه هو، وتلميذه أبو يحي بن يحي المعروف بابن السمينة (ت 315هـ).

كما كان هذا الأخير متصرفاً في الضروب من العلم متفنناً في الآداب، ورواية الأخبار مشاركاً في الفقه، وعقد الشروط وبصيراً بالاحتجاج، وعلم الكلام، وناقداً في معاني الشعر، وعلم العروض والتنجيم، والطب وفياً ورحل إلى المشرق مال إلى كتب الحجة ومذاهب المتكلمين ثم عاد لأندلس، وأصيب بمرض النقرس، وظل ملازماً لبيته يقصده فيها الكثيرون، حيث كان يعلن الإستطاعة، وأخذ ذلك عن أستاذه خليل أبي عبد الملك [5].

---

[1] حسن يوسف دو يدار: لمجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص ص 175-176.

[2] حسن يوسف دو يدار: المرجع السابق، ص175.

[3] حسن يوسف دو يدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص 175.

[4] نفسه: 178.

[5] ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج01، ص179.

3.المذهب الإباضي.

أقترن ظهور هذه الفرقة بظهور الشيعة فقد ظهر كلاهما كفرقة في عهد علي رضي الله عنه، وظهرت الخوارج في جيش علي كرم الله وجه عندما أشتد القتال بين علي، ومعاوية بن أبي سفيان في معركة الصفين[1]، وكثيرا ما يسمى الخوارج أنفسهم المؤمنين أو جماعة المؤمنين، والأسماء التي اشتهروا بها فقد أطلق عليهم خصومهم، وسموهم الخوارج لخروجهم عن رأيهم عن أئمة الحق، والعدل ومذهب الخوارج يقوم على التصلب في العقيدة، وإعلان رأي بصراحة وهم ست فرق النجدات، الأزراقة، والصفرية، والعجاردة، والإباضية والثعالبة، والباقون.[2]

إذا كان المذهب المعتزلة قد لقي معارضة شديدة في الأندلس فإن مذهب الخوارج بلا شك لقي هو الأخر مقاومة شديدة، ومن المعروف أن مذهب الخوارج، وخاصة الإباضية[3]، والصفرية[4]، وقد وجد له مجالاً واسعاً، وصدى في بلاد المغرب، ووجد أنصاره فيه مجالاً خصباً لترسيخ أفكارهم، وتشريعاتهم ومبادئهم بعيد عن قبضة الدولة كما نجد أن البربر عرف إقبال على هذا المذهب لأنه كان يناسب أفكارهم، وطبعهم لما فيه من بساطة، ووضوح من ناحية وصلابة وتشدد وقوة مراس من جهة أخرى.[5]

كما يشير إبن خلدون إلى شئ من ذلك بقوله ((ثم نبضت فيهم عروق الخارجية قد أتوابها، ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق، وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها الإباضية،

---

[1] محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الفقهية، ص 56.

[2] أبو منصور البغدادي: **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تحقيق:** محمد عثمان لخشب، مكتبة، مكتبة ابن سيناء، القاهرة، دط، دت، ص 72.

[3] **الإباضية:** عبد الله بن أباض حيث أجمع،و أعلى القول بأن مرتكبي الكبائر كفار هذه الأمة، ويعنون بذلك مخالفيهم من هذه الأمة، برا من الشرك، وأنهم ليسوا مؤمنين ولكنهم كفار، وأجازو ا شهادتهم، وحرموا دماءهم في السر، أبو المنصور البغدادي: الفرق بين الفرق، ص95.

[4] **الصفرية:** زياد بن الأصفر، وقيل سمو ا بذلك لان مؤسسها زياد بن الأصفر، وذلك بحجة كثرة العبادة، ومبادئهم كمبادئ الازراقة في أن مرتكبي الكبائر مشركون، ولكن لا يريدون قتل مخالفيهم من الازراقة، أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق، ص84.

[5] حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص ص189-190.

والإباضية...الخ))[1]، وقد ساهمت الظروف، والأوضاع السياسية، والاجتماعية التي كانت تمر بها المغرب في تمهيد السبيل لانتشار المذهب الخوارج فيه، و المتصفح لأسماء القبائل التي أنظمت للمذاهب الخارجية نجد أنها شملت البتر والبرانس أصل البربر فقد أعتنقت زناتة المذهب الإباضي.[2]

4.مذهب التصوف.

التصوف نشأ في المشرق في القرن الثاني الهجري، كذلك تزامن ظهوره في الأندلس في نفس القرن، أي بعد الفتح غير أن التصوف في المشرق كان مزيجاً من التعاليم الإسلامية، وتعاليم الفرس واليونان والهند أما التصوف الأندلسي، كان هو الأخر مزيجاً من تعاليم الإسلام والأفلاطونية الحديثة، والتعاليم اليونانية،و الرومانية وما جاء من المشرق من تعاليم فارسية، وهندية حيث كانت الأندلس تجاوز هذه البلاد.[3]

إلى جانب هذا نجد أن الأندلس عجت إنذاك بالعنصر البربري، وقد عرف هذا العنصر منذ القديم بأن أهله يمتاز بسعة الخيال،و بالمغيبات،و سرعة تصدق أصحاب الدعاوي الغنية دون أن نغفل ما لقيه العرب عند فتحهم للمغرب من شدة مقاومة هذا العنصر،و خاصة على يد امرأة تدعى الكاهنة إلتف حولها الكثيرون،و قاوموا العرب مقاومة شديدة كما نجد الآن في كثير من بلاد المغرب لازال للبربر شهرة قوية في فتح الكتاب،و كشف الكنوز،و قراءة الكف والتنجيم وإدعاء معرفة المستقبل،و هي تعد أشياء لها علاقة وطيدة بالتصوف لأن هناك من أتخذ التصوف كسحر.[4]

كما اتسعت حركة التصوف عند الأندلسيين أول من عرف بالتصوف في الأندلس إبن مسرة محمد بن عبد الله[5] المولود (296هـ-908م) وعرف والده بالاعتزال، ويقال أن شعر الزهد قد ولد في أحضان ثورة الربض التي قامت ضد الحكم بن هشام، وكان ذلك المذهب قليلا وغير مرغوب فيه فأضطر إلى أن يخفي ذلك فأورث هذا المذهب لإبنه فأعتزل الناس قبل الثلاثين في خلوة بجبل بقرطبة

---

[1] ابن خلدون: العبر، ج01، ص110.

[2] حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص176.

[3] حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص193.

[4] نفسه، ص 193.

[5] **ابن مسرة محمد بن عبد الله:** (ت319هـ) كان على المذهب السري في الزهد،و الانقباض وفي علمه النظر، والاستنباط تصرف في العلوم،و تصرف فيها نظر الحاذق، وألف في تصحيح على مذهب التقي، وفي محاسبة النفوس على حقيقة الصدق حيث يقال أنها انعزل في جبل، وانقطع على الناس، الخشني: أخبار المحدثين والفقهاء، ص178 .

يتعبد فيه، ويبث هذا المذهب لأتباعه، وساعدته عزلته على سعة الخيال، وعمق التفكير والصفاء، وأنكشف أمره فأتهم بالزندقة فخرج من الأندلس مظهرا أنه يريد الحج[1]

[1] حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 193.

الخاتمة

إنتشر المذهب المالكي في الأندلس عهد الإمارة الأموية (138- 316هـ)، بشكل واسع بفضل عدة أسباب وعوامل، ساعدته على السيطرة والتجذر في أعماق الدولة، وكان له تأثير على جميع المجالات الإجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، حتى أصبح المذهب الرسمي للدولة الأموية في الأندلس، وخلصنا إلى النتائج التالية:

1) . تأسيس الدولة الأموية في الأندلس وتجديد ملك الأجداد فيها كان له أثر على الجانب الديني الفقهي، حيث دخل المذهب الأوزاعي وهو الذي كان منتشرا في بلاد الشام مكان الدولة الأموية الأولى (41-132هـ)، ثم البحث عن سند ديني جديد للدولة القائمة، والخلافة الراشدة العباسية قائمة، فوجدوه في المذهب المالكي مذهب أهل الحجاز.

2) . وجد المذهب المالكي على يد علمائه، وفقهائه، العناية والاهتمام الكبير في بلاد المغرب والأندلس، حيث كرس هؤلاء حياتهم لخدمته، وجهودهم لرعايته ونشره، فبرز تفوقه على باقي المذاهب الأخرى بشكل واضح منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري.

3) . هذا التفوق لا يرجع إلى هؤلاء العلماء وحدهم، ولكن يستمد قوته من قوة المذهب ومن مبادئه وأصوله، ومن علم إمامه مالك بن أنس وشخصه وسلوكه، وهذا أيضاً نابع من مرجعية وعلم أهل المدينة.

4) . إزالة الغموض ومحو الخلاف الدائر حول أول من أدخل المذهب المالكي إلى الأندلس، وذلك بالإطلاع على معظم النصوص التاريخية الأندلسية وفهم مضمونها، والنتيجة هي أن الأولية التي وقع الخلاف حولها هي أولية إعتبارية.

5) . فالغازي بن قيس هو أول من أدخل الأندلس موطأ الإمام مالك، وعرفهم به دون تنقيح أو تهذيب، وزياد بن عبد الرحمن (شبطون) هو أول من أدخل الأندلس موطأ الإمام مالك، متفقهاً بالسماع عنه، ويحي بن يحي الليثي أول من أدخل الموطأ مكملاً، مهذباً، منقحاً، كما أراده صاحبه، فهو أخر من سمع الموطأ من الإمام مالك رحمه الله.

6) . أبرز أسباب قبول أهل الأندلس للمذهب المالكي، وتفضيلهم له على غيره من المذاهب الفقهية الأخرى هي: شخصية الإمام مالك بإعتبارها عنصراً فعالاً، وسبباً رئيسياً في نشر علمه وتمسك الناس بمذهبه، فقد تأثر أهل الأندلس بشخصية الإمام مالك تأثراً بليغاً، فكانوا أشبه الناس به رحمه الله في وقاره وسمته، وهيبة مجلسه، وكان يعامل طلاب العلم من أهل الأندلس، معاملة خاصة متميزة فيجلسهم بجانبه، وينادیهم بأحسن الألقاب، وذلك لما لمسه فيهم من جدية ورغبة أكيدة في التعلم، ونقل العلوم إلى بلدهم ونشرها هناك.

7) . إنتماء الإمام مالك لمدينة رسول الله ﷺ، وذلك لما خصها الله به من مزايا عن سائر مدن العالم، وميزها بفضائل لا نجدها في غيرها، ويكفي أن رسول الله ﷺ أختارها مقراً لإقامة الدولة الإسلامية، ودعا لها ولأهلها بالبركة.

8) . ملائمة المذهب المالكي لطبيعة الأندلس، وتشابه بيئة الأندلس بالبيئة الحجازية، وإشتراكهما في كثير من الأمور، كأخذهم بأعراف الناس، وعاداتهم وإعتمادهم على الفقه العملي الذي يستجيب لطبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف أو تعقيد، يعد من الأسباب الرئيسية في قبول أهل الأندلس وبلاد المغرب للمذهب المالكي.

9) . ونستخلص أن البيئتين تتفقان في التحضر وليس في البداوة، وهذا بخلاف ما ذهب إليه ابن خلدون، وإختيار أهل الأندلس للمذهب المالكي هو إختيار لمذهب أهل السنة، وفقه الصحابة والتابعين.

10) . قوة فقهاء المالكية تكمن بتمسكهم الشديد بفقه الإمام مالك وإعتزازهم بالمذهب الذي أختاروه، وتكريس حياتهم للدفاع عنه، كان له الأثر الواضح في سرعة إنتشار المذهب المالكي، وإرساء قواعده وتثبيت أصوله، وعدم السماح لأي كان بالخروج عنه.

11) . مساندة السلطة للفقهاء المالكية حيث ذكرت بعض المصادر أن إنتشار المذهب المالكي بالأندلس، كان بسبب العامل السياسي المتمثل في دور الأمراء والحكام، حيث أيدوه وساندوا علمائه وفقهائه وألزموا أهل الأندلس بإتباعه، فأثبتوه مذهباً رسمياً للدولة.

12) . دور الرحلات العلمية وأثرها في نقل الفقه المالكي إلى الأندلس، وتجذره وترسيخه في المجتمع، كان لها الدور الكبير في إرساء قواعد المذهب المالكي، وهؤلاء العلماء الأندلسيين رحلوا إلى المشرق، بقصد أخذ العلم والفقه من الإمام مالك بن أنس، بإعتباره من مصادر العلم والمعرفة.

13) . ساهمت رحلة الحج ورحلة العلماء لبلاد الحجاز (مكة والمدينة) ومصر التي في طريقهم إلى إدخال المذهب المالكي للأندلس وانتشاره بها، خاصة طلبة الإمام مالك وكتابه الموطأ ومؤلفات طلبته.

14) . ثورة هيج ربض شقندة، وثورة الفقهاء كان لها دور كبير في عهد الحَكم الربضي في توطد المذهب المالكي في الأندلس وتمكنه فيه، خاصة مناصب القضاء والفتيا والمشاورة.

15) . ساهم فقهاء المالكية من خلال مؤلفاتهم وحركة التدريس الواسعة من استقطاب الكثير من الطلبة، والتغلغل في المجتمع الأندلسي، مما جعل السلطة الروحية الدينية لهم في الأندلس، والسلطة السياسية في يد الدولة الأموية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: **المصادر**.

1) ابن الآبار، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (595-658هـ/1199-1260م): **الحلة السراء**، تحقيق: حسن مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م

2) البلاذري، أبي العباس احمد بن يحي بن جابر: **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنس الطباع، دط، بيروت، لبنان، 1407هـ/ 1987م.

3) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (ت469هـ/1037م): **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، تحقيق: محمد عثمان الخشب، مكتبة، مكتبة ابن سيناء، (دط)، القاهرة، (دت).

4) ابن الأثير، أبي الفدا عبد الله القاضي (630هـ): **الكامل في تاريخ**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1407هـ/1987م.

5) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ): **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء**، تقديم: محمد حسين عقيل موسى، دار الأندلس للنشر والتوزيع، جدة، المملكة السعودية، (د ت)، ج2، مج3، مج05

6) الزركلي خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط7 لبنان، 1986م.

7) الحميدي، أبي عبد الله (ت488هـ): **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: بسار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس ،1425 هـ/2008م.

8) محمد عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار: تحقيق**، إحسان عباس، مكتبة،ط 2، لبنان بيروت، 1984 م.

9) ابن حزم الأندلسي: **رسائل ابن حزم**، تحقيق : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، عمان، 1987، ج2.

10) الخشني، محمد بن الحارث (ت361هـ/971م): **أخبار الفقهاء والمحدثين**، دراسة وتحقيق: ماريا لويسا ابيلا ولوس مولينا، مجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، (دط)، مدريد، 1991 م.

11) **قضاة قرطبة**، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط2،القاهرة، 1410هـ-1989م.

12) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ضبط:** خليل سحادة مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، ج 02. 04

13) **المقدمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة، ط7، مصر، 2014.

14) ابن خلكان، ابن العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (608-681هـ): **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**، حققه: إحسان عباس، دار صادر بيروت 1398هـ/1978م.

15) ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في إخبار غرناطة**، تحقيق وتقديم وتعليق: بوزياني الدراجي، دار الأمل لدراسات،(د ط)، 2009،ج3.

16) **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك في الكلام**، تحقيق: كسروي حسن، دار الكتب العلمية منشورات علي بيضون،(دط)، بيروت لبنان، (دت).

17) السلاوي، أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، (دن)، (دط)، (دت).

18) السيوطي جلال الدين (ت 911 هـ): **تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك**، تحقيق: هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1431هـ/2010م.

19) الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ابن أبي بكر احمد **الملل والنحل**، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، (دط)، القاهرة، 1387هـ/1969م، ج1.

20) المراكشي، بن عذاري: **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك والأندلس والمغرب**، تحقيق: عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلام، ط01، 1434هـ/2013م، مج02.

21) ابن عبد البر (ت463هـ): **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء**، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، (دت).

22) ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (ت799م): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، (دط)، القاهرة، (د ت)، ج04.

23) **كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب**، دراسة وتحقيق: حمزة أبو فارس وعبد السلام الشريف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990م.

24) ابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد: **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1429هـ/2008، ج 01،ج02.

25) ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت للبنان، مج2- 03، 1410هـ-1989م،

26) القرافي، شهاب الدين أبو العباس احمد بن إدريس (ت 684هـ): **تنقيح الفضول في اختصار الأصول**، مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، (دط)، بيروت، لبنان، 1424 هـ/2004م.

27) القاضي عياض، أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: محمد هاشم سالم، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1418هـ/ 1998م.

28) الكتي محمد بن شاكر (764هـ) **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (د ط)، لبنان بيروت، 1973م، ج1

29) المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة الأهلية في باريس، (دط)، بيروت لبنان، 1887/1869م.

30) المقري احمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر، (دط)، بيروت، 1388هـ/1968م. ج01،ج02،03.

31) مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت 1360هـ): **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، خرّج حواشيه وعلق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م

32) المراكشي عبد الواحد أبو محمد عبد الواحد ابن علي التميمي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، طبع في مدية لبدن المحروسة، (د ط)، (دب)، 1881م.

33) المعافري أبي بكر العربي: **القبس في شرح مالك بن أنس، دراسة**، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992م.

34) النويري، شهاب الدين: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترجيني وعماد علي حمزة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1424هـ/2004. ج23.

35) النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق، ط5، بيروت، 1403 هـ /1983م.

36) **النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق، ط 5، بيروت ،1403 هـ /1983م.

ثانيا:المراجع العربية.

1) دويدار حسن يوسف: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138 –466هـ/755–1030م**، مطبعة الحسن الإسلامية، ط1، الأزهر، 1414هـ-1994م.

2) حسين مؤنس:

شيوخ العصر الأندلسي، دار الرشاد، ط4، القاهرة، مصر، 1418هـ/1997م.

معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ط 2، القاهرة، 1422هـ/2000م.

فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711 . 756م)، دار الرشاد، ط4، القاهرة، 1429هـ/2008م

3) راغب السرجاني: **قصة الأندلس**، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1432هـ/ 2011م، ج 01.

4) أبو زهرة احمد: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة،(دط)، (دب)، (د ت).

مالك حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، ط2، (دب)، (ب ت).

5) سلمى الخضراء الجيوسي (محرر):**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1998م، ج2 .

6) سالم عبد العزيز: **تاريخ المسلمون وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، دار المعارف، (دط)، لبنان بيروت، 1961،

7) الظفيري مريم محمد صالح: **مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والآراء الترجيحات**، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م.

8) عمر الجيدي: **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب**، (دن)، ط1،(دب)، 1993م.

9) عبد الحميد عيبه طه عبد المقصود: **موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى سقوط غرناطة**، مكتبة المهتدي الإسلامية ومقارنة الأديان، (دط)، القاهرة، (دت).

10) قاسم علي سعيد: **جمهرة تراجم فقهاء الملكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، (دب)، 1423هـ/2002م.

11) محمد بن حسن شرحبيلي: **تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي**، وزارة الأوقاف، (دط)، المملكة المغربية، 1421هـ/ 2000م.

12) محمد إبراهيم علي: **اصطلاح المذهب عند المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1421هـ/2000م.

13) الهروس مصطفى: **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دط، المملكة المغربية، 1418هـ/1997م.

ثالثا: المعاجم

1) الحموي (الإمام شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله) **معجم البلدان**، دار صادر، (دط)، (دت)

2) عبد المنعم الهاشمي

موسوعة تاريخ الأندلس الأمارة الأموية، الهلال لطبعة والنشر دط، بيروت لبنان،2013، مج02.

3) **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق للنشر ط 43، بيروت لبنان، 2008م.

رابعا:الرسائل الجامعية

1) العلكوت عبد اللطيف: **منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات**، رسالة ماجيستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2011م

2) ملاخ عبد الجليل: **الحركات المذهبية بالأندلس وأثرها السياسي والفكري**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، غرداية، 1438-1439هـ/2017—2018م

خامساً: أطلس

1)سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

أطلس الحج والعمرة تأريخاً وفقهاً، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1431هـ/2010م، العربي، القاهرة، مصر.

أطلس تاريخ الدولة العباسية، مكتبة العبيكان، ط 1، الرياض، 1433هـ/ 2012م

سادسا:المجلات

1) **عمر الجيدي، نظرات في تاريخ المذهب المالكي**، أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، مجلة دعوة الحق، العدد 223، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي، المملكة المغربية، م1982.

سابعا:المصادر المترجمة

1) بالنثيا جنثالث أنخيل: **تاريخ الفكر الأندلسي**: تحقيق، حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، مصر،1928 م.

2) بروفنسال ليفي:

تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ/1031م) ترجمة : عبد الروؤف البمبي وعلي إبراهيم المنوفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، مدريد،1967.

3) **حضارة الغرب في الأندلس**، ترجمة: دوقا نفرقروط، منشورات دار مكتبة، بيروت لبنان، (دط) (دت.)

4) المجهول

ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، مجلس الأعلى الأبحاث العلمية معهد أمغيل أسين، دط، مدريد،ج1(دت)

5) أخبار المجموعة في فتح الأندلس، طبع في مدينة مجريط بمطبع ربدينر المسيحية، دط، دب 1867م.

الملاحق

الملحق رقم 04: جامع قرطبة

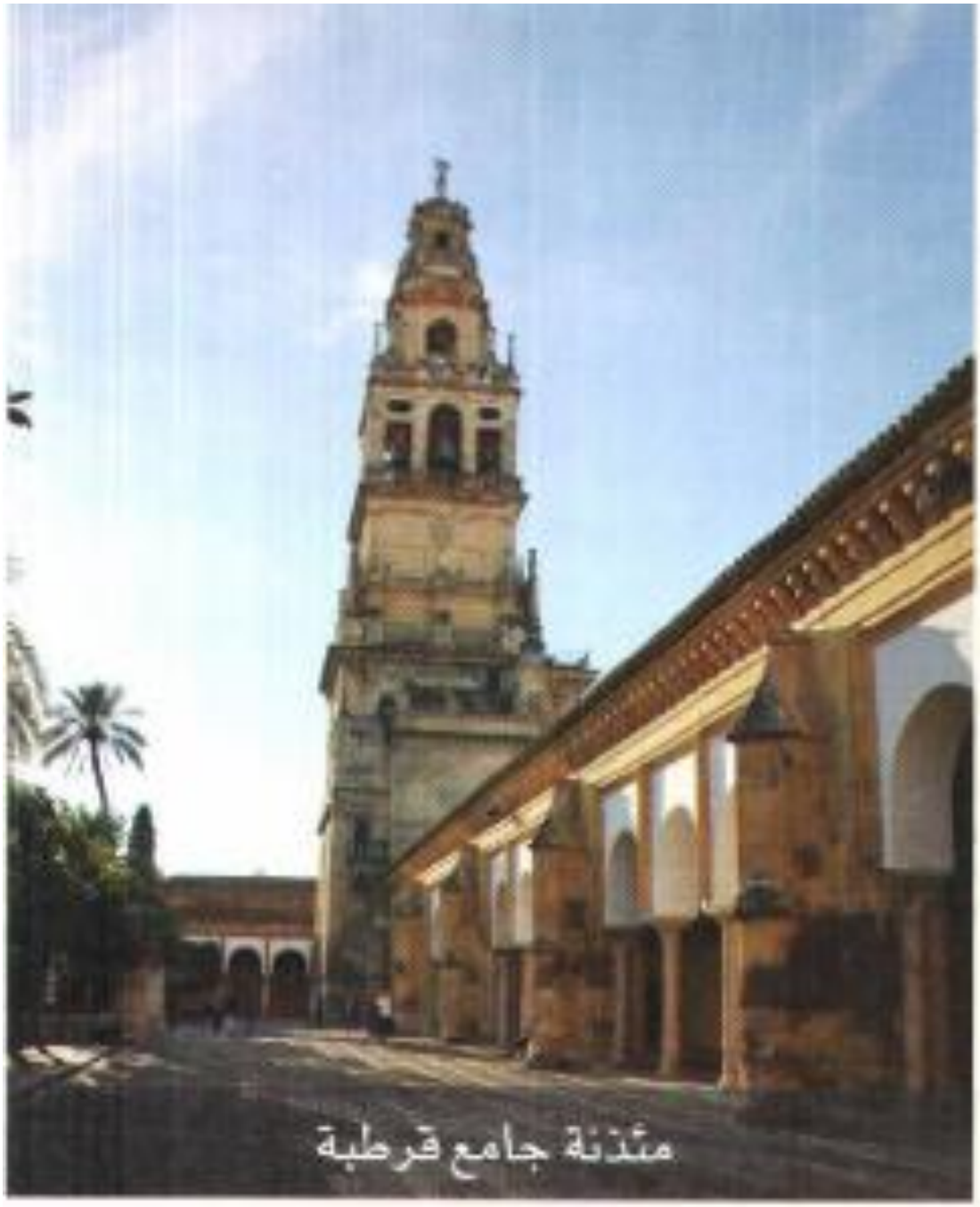

المصدر: سامي أحمد المغلوت، المرجع السابق، ص 69.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة الاختصارات	
الملخص	
المقدمة	1
الفصل التمهيدي: التعريف بالإمام مالك ومذهبه	
المبحث الأول: ترجمة الإمام مالك بن أنس	9
المبحث الثاني: التعريف بالمذهب المالكي	22
الفصل الأول: الإمارة الأموية في الأندلس	
المبحث الأول: التعريف بالأندلس وجغرافيتها	31
المبحث الثاني: تأسيس الإمارة الأموية وأهم حكامها	37
الفصل الثاني: المذهب المالكي بالأندلس	
المبحث الأول: دخول مذهب مالك إلى الأندلس	55
المبحث الثاني: أسباب انتشار المذهب المالكي في الأندلس	60
الفصل الثالث: أهم فقهاء المالكية بالأندلس	
المبحث الأول: تلامذة الإمام مالك المباشرين	72
البحث الثاني: المتتلمذين على تلامذة الإمام مالك	77
الفصل الرابع: علاقة المذهب المالكي بالسلطة الحاكمة والمذاهب الأخرى	
المبحث الأول: علاقة المذهب المالكي بالسلطة الحاكمة	90
المبحث الثاني: علاقة المذهب المالكي بالمذاهب الأخرى	97
الخاتمة	111
قائمة المصادر والمراجع	115
الملاحق	
فهرس المحتويات	